



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة 20 أوت 1955 سكيكدة

كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية

قسم العلوم الإنسانية

مطبوعة بيداغوجية في مادة :



دراسات نقدية للكتابات التاريخية

موجهة إلى طلبة السنة الثالثة ليسانس: تخصص تاريخ عام

من إعداد د: سهام بوديبة

أستاذة محاضرة - قسم أ -

الموسم الجامعي: 2024-2025

1- معلومات المقياس

- عنوان الليسانس تاريخ عام
- وحدة التعليم: الوحدة المنهجية
- السداسي: الخامس
- المادة: دراسات نقدية للكتابات التاريخية
- الرصيد: 03
- المعامل: 02

2- أهداف التعليم:

- معرفة أهمية دراسة المصادر ورسم بطاقياتها وعرضها ونقدها وتحققها وتحليلها للوصول قدر الإمكان إلى الحقيقة التاريخية.

3- المعارف المُسبقة المطلوبة:

- معارف مُسبقة متعلقة بمنهجية وتقنيات البحث التاريخي، إضافة إلى مصادر تاريخ الجزائر.

4- القدرات المكتسبة:

- اكتساب الحس النقدي لدى الطالب.
- تكوين شخصية الطالب في الكتابة التاريخية.
- التفريق بين الموضوعية والذاتية في الكتابة التاريخية.

5- محتوى المادة:

- نقد الأصل التاريخي التأكد من أصالة النص التاريخي وإثبات صحته
- نقد النص التاريخي النقد الخارجي (الظاهري) والنقد الباطني (الداخلي):
النقد الايجابي والنقد السلبي
- أهمية النقد في الدراسات التاريخية
- النقد التاريخي في الحضارات القديمة
- النقد التاريخي في عصر النهضة وعصر التنوير
- النقد التاريخي في الفترة المعاصرة
- النقد التاريخي للوثائق الأرشيفية

- النقد التاريخي للرواية الشفوية
- النقد التاريخي للشواهد المادية
- النقد التاريخي للمذكرات الشخصية
- النقد التاريخي للكتابات الصحفية
- تحقيق المخطوطات
- النوازل وأهميتها في الدراسات التاريخية
- النقد التاريخي للدوريات والرسائل الجامعية

مقدمة

يقوم البحث التاريخي على رصد الحوادث الماضية ودراستها، وذلك بالاعتماد على مصادر متنوعة تُساهم في فهم الحادثة أو الظاهرة التاريخية موضوع البحث، من هذا المنطلق يعتبر المصدر التاريخي وعلى اختلاف أنواعه أساس بناء المعلومة - الحقيقة - التاريخية. إذا ما تحدثنا عن الكتابات التاريخية عبر العصور نجد أنها تباينت وتمايزت في محتواها وتقنيات كتابتها من حقبة إلى أخرى؛ فبعد أن كانت الكتابات في العصور القديمة عبارة عن نقل وتمجيد وتخليد لحوادث عايشها الناقل أو سمع عنها، وفي الكثير من الأحيان تكون ممزوجة بخيال الراوي أو الكاتب لها؛ لغاية تعظيم الحدث أو تغيير بعض مضامينه بما يخدم التاريخ الشخصي للكاتب أو للجماعة التي ينتمي إليها؛ ظهر نمط آخر من الكتابات يعتمد على التجريح والتعديل خاصة في الفترة الإسلامية ومع ابن خلدون - واضح أسس النقد التاريخي - ، ليأتي عصر النهضة في أوروبا في القرن الثامن عشر وبعده؛ والذي خلق ثورة في مجال العلوم بما فيها العلوم الإنسانية ومن ضمنها التاريخ، فظهرت مدارس تاريخية دعت إلى تطوير مناهج كتابة التاريخ، وقد تباينت توجهات هذه المدارس في التركيز على المصدر التاريخي كأساس للبحث، وأخرى جعلت من شخصية المؤرخ وقدرته على مُساءلة المصادر وتوظيف مختلف العلوم المساعدة محورا أساسيا في فهم الحدث التاريخي.

في جانب آخر وإذا ما تحدثنا عن الكتابات التاريخية عبر العصور المختلفة، فهي متنوعة من حيث طبيعتها ومحتواها؛ فإضافة إلى النقوش والشواهد المادية في الفترة القديمة؛ هناك مصادر أعدت للتأريخ وأخرى أدرجت في البحث التاريخي رغم بعدها عنه وتصنف ضمن المصادر المحايدة، نذكر من ذلك كتب النوازل الخاصة بالغرب الإسلامي في الفترة الوسيطة، الوثائق الأرشيفية على اختلاف أنواعها في الفترة الحديثة والمعاصرة.

بناءً على ما سبق ذكره، فقد تم تخصيص هذه المطبوعة لدراسة معنى النقد التاريخي ومناهجه والتعريف بنماذج من الكتابات التاريخية ومميزاتها في الجانب النظري ، ثم تطبيق النقد التاريخي على بعض الكتابات وقد ركزنا على الكتابات الخاصة بتاريخ الجزائر، وهي عبارة عن وثائق ومصادر متنوعة من نوع المصادر المخطوطة والتقارير والمذكرات والتقارير والصحف فضلا عن المصادر المُعدة للتأريخ؛ فصلنا من خلال المحاضرات والتطبيقات في أصنافها

ومميزات كل صنف منها ، كما ركزنا على الجدول المطروح بين المدارس التاريخية المختلفة حول مناهج البحث في المصادر وتوظيفها ، فضلا عن تطبيق القراءة النقدية حول توجهات بعض المدارس التاريخية في الكتابة عن القضايا التاريخية، والهدف من ذلك هو تعريف الطالب أولا بمعنى النقد التاريخي ومناهج توظيفه وبالتالي الانتقال به من مرحلة تلقي المعلومة إلى مرحلة نقدها والتأكد من أصالة النص ومصداقية معلوماته قبل توظيفه في البحوث التاريخية.

في جانب آخر تسمح محاضرات المقياس بتعريف الطلبة بمدارس النقد التاريخي وتوجهاتها في التعامل مع المصادر التاريخية، فضلا عن التعريف بأنواع الكتابات التاريخية. المقياس مكمل في جوانبه المنهجية والمعرفية لما تلقاه الطلبة خلال السنة الثانية من طور الليسانس في مقاييس تقنيات البحث التاريخي منهجيا، أما معرفيا فهو يتقاطع مع المقاييس الخاصة بتاريخ المغرب وتاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، كما يمكن للطلبة بناءً على المحاور المقدمة في المقياس من تطوير مهاراتهم المنهجية والمعرفية من خلال اطلاعهم على مناهج النقد التاريخي ومدارسه والمصادر التاريخية وأساليب العمل عليها في سبيل توظيفها في أبحاثهم في مرحلة الماستر وما بعده، هذا ويتم تكليف الطلبة بأعمال فردية أسبوعية، بتدريبهم على القراءة النقدية للمصادر التاريخية باختلاف أنواعها نصوص، مصادر مخطوطة، نوازل، صحف، كتابات تاريخية فضلا عن قراءة في كتابات رواد المدارس النقدية التاريخية.

وبناءً على ما سبق؛ نكون قد ذكرنا باختصار أهم الجوانب التي يحتويها هذا المقياس، والذي يشمل عموما التعريف بالنقد التاريخي ومناهجه فضلا عن مدارسه، تقديم أنماط الكتابات التاريخية وأنواعها عبر العصور، عرض بعد المدارس التاريخية وتوجهاتها في الكتابة حول تاريخ الجزائر. تطبيق القراءة النقدية على بعض المصادر والكتابات التاريخية.

ترتكز المقاربة البيداغوجية لهذا المقياس على المقاربة بالكفاءة؛ بأن يكون الطالب هو المنتج بينما الأستاذ هو الموجه، لكن عموما العمل التفاعلي مشترك بين الأستاذ والطالب، كما أن المقاربة بالأهداف موجودة ومهمة في تحقيق المعرفة والخبرة، ويقوم العمل في هذا المقياس على الخطوات التالية : بناء الوحدات التعليمية: من خلال عرض الكفاءة، واختبار المكتسبات القبلية للطالب مع تهيئته لتلقي الكفاءات الجديدة، عن طريق القيام باختبار المكتسبات القبلية، ويرتكز البناء المنهجي للوحدات التعليمية على الخطوات التالية:

- الشرح: من خلال تبسيط المفاهيم المتعلقة بالدراسة النقدية ومعنى النقد التاريخي ومعنى المصدر التاريخي والفرق بين المصدر المُعد للتأريخ والمصدر المُحايد - أرشيف، كتب نوازل...

- المُعالجة: تكون بتغيير السندات والوسائل البيداغوجية والأنشطة في كل حصة نظرية أو تطبيقية بما يُساعد الأستاذ على إيصال المعلومة والطالب في استيعاب ما يُقدم من قبل الأستاذ من معارف وسندات.

الأعمال المُوجهة: تحتاج مناهج البحث العلمي في الجامعات إلى نشاطات علمية متنوعة تدعم ما هو مقدم في المحاضرات؛ وتعتبر المحاضرة بناءً نظري ومفتاح لمواضيع إشكاليات بحثية تُقدم، يقوم بها الطلبة في الحصص الخاصة بالتطبيقات في شكل بحوث فردية، فضلًا عن قراءات ودراسات حول مواضيع تاريخية خادمة لمحاور المقياس.

المحاضرة الأولى: نقد الأصول التاريخي التأكد من أصالة النص التاريخي وإثبات صحته.

أهداف المحاضرة

- التعريف بمعنى الأصل التاريخي.
- عرض نماذج للأصول التاريخية التي تخص التاريخ الإسلامي - الفترة الأولى من الدعوة-
- تقديم مميزات وخصائص مصادر تلك الفترة ومنهج تطبيق القراءة النقدية عليها.

مقدمة

تنطلق الدراسات التاريخية من الأصول أو بواكر الكتابات - المصادر - التي تخص الحقب المدروسة، وهي مصادر متميزة في أنواعها وأصنافها ومحتواها بتمايز الفترات والحقب التاريخية التي تعود إليها، نهدف من خلال هذا الموضوع إلى البحث في معنى الأصل التاريخي وأنواعه، مع التركيز على الأصول التاريخية التي ترتبط بالتاريخ الإسلامي ومميزاتها، ثم نقدم تقنيات النقد التاريخي ومراحله التي تطبق على هذا النوع من المصادر.

1- معنى الأصل التاريخي

يعرف التاريخ بأنه علم ومنهج يهتم بإخراج ذاكرة الشعوب الماضية ونقلها والحفاظ عليها عبر الأجيال¹، بما يساهم في حفظ خصائص حياة الحضارات الماضية مع الالتزام بالحفاظ على أصالتها دون تحريف أو تزيف فيها خلال مرحلة تدوينها. ويعتبر الأصل التاريخي الوعاء المعرفي الذي يُترجم ماضي الحضارات وتاريخها. يتمثل في الآثار التي تركتها شعوب الماضي سواء كانت شواهد مادية أو كتابات موثقة رسائل وغيرها.

يعتبر الأصل التاريخي معلما شاهدا ومترجما لحضارات سابقة، مُعرفا برجالها ومكانتها التاريخية، وإن صيانة وحفظ الأصل التاريخي يساهم في الحفاظ على ماضي الشعوب وتاريخها²، لذلك ينبغي كخطوة أولى على المؤرخ الباحث جمع الأصول التاريخية ثم نقدها والتأكد من أصالتها وفق تقنيات ومناهج محددة.

¹ ليلي الصباغ، دراسة في منهجية البحث التاريخي، جامعة دمشق، الطبعة الأولى، 1998، ص12.

² أسد رستم، مصطلح التاريخ، المكتبة العصرية، صيدا- بيروت، الطبعة الأولى، 1423هـ/2002م، ص14.

2- مميزات الأصول التاريخية في التاريخ الإسلامي

إذا انطلقنا من مؤلفي الأصول التاريخية في المصادر الإسلامية، نجدهم غالباً من غير المتمرسين في الكتابة التاريخية، كما أن الغالب على كتاباتهم أنها جاءت كردود فعل على قضايا وأحداث معنية، وكتبت بطلب من شخصيات وسلط وغيرها. إن هذه الميزة تتطلب تطبيق دراسة نقدية لشخصية المؤرخ - كاتب الأصل - أولاً باعتباره عنصراً فاعلاً في دراسة الحدث التاريخي والكتابة عنه، فضلاً عن المصدر ورواياته وتمييز الصحيح من الضعيف فيها³، من خلال الاطلاع على مجمل الروايات في الموضوع ومناقشة وجهات الرأي بشأن صحتها.

اعتمد المحدثون في نقل الأصول التاريخية على ما يسمى بالرواية بالسند المتصل، من خلال الاعتماد في نقلها على مجموعة من الأشخاص بالتواتر وصولاً إلى الذي عاصر الرواية أو كان عنصراً فاعلاً في الحدث المنقول، وكان الهدف من ذلك هو الحفاظ عليها من التحريف والتزييف⁴. ساهمت الرواية بالسند في حفظ الأخبار التاريخية لكن تأخر توثيقها؛ تسبب في ضياع أجزاء من الأحداث المروية بالسند، على الرغم من ذلك لا يمكن أن ننكر أن التزام المحدثين بأصول الرواية الدقيقة؛ أعتبر من أنجح الطرق التي كان لها الفضل في الحفاظ على الأصول من التغيير والتبديل⁵، لفترات طويلة قبل أن توظف تلك الأصول في البحوث التاريخية.

لجأ العرب إلى تدوين كل ما هو منقول بالسند من الروايات بعد أن ساهم تباعد المسافة بين الحدث وروايته، في إضعاف صحته والتشكيك فيه على الرغم من توثيق السند وذلك حوالي منتصف القرن الثاني الهجري؛ ففي سنة 143هـ تم الشروع في تدوين الحديث والفقهاء والتفسير من قبل علماء الإسلام⁶، إن عملية التدوين هذه ساهمت في الحفاظ على أصول الحديث والفقهاء والتفسير من التحريف والتزييف الذي قد يكون قصداً أو بسبب عامل الزمن لما يرتبط به من النسيان أو التغيير المرتبط بشخصية الراوي الناقل للحدث وهدفه من نقل الرواية.

³ عبد العزيز الدوري، نشأة علم التاريخ عند العرب، مركز زايد للتراث والتاريخ، الإمارات العربية المتحدة، 1420هـ/2000م، ص10.

⁴ موفق بن عبد الله بن عبد القادر، توثيق النصوص وضبطها عند المحدثين، المكتبة المكية/ المكتبة البغدادية، دون تاريخ، ص27.

⁵ موفق بن عبد الله بن عبد القادر، نفسه، ص28.

⁶ إبراهيم بيضون، مسائل المنهج في الكتابة التاريخية العربية، دار المؤرخ العربي، الطبعة الأولى، 1416هـ/1995م، ص14.

إذا ما نظرنا إلى مصادر البحث في تاريخ الإسلام؛ نجد أن العديد منها ناقص غير مكتمل ما يتطلب من الباحث في التاريخ أن يقوم بجمعها وإعادة تصنيف مادتها التاريخية خاصة التي ترتبط بالقرون الثلاثة الأولى بعد الهجرة، وهي عملية صعبة تتطلب جهداً ووقتاً أكبر لامتزاج مصادر تاريخ الإسلام بالأدب والقصص فضلاً عن عدم خضوعها لترتيب كرونولوجي بفعل جمع الروايات المتأخرة والمتقدمة دون التمييز بينها⁷، لذلك يتوجب على الباحث في أصول التاريخ الإسلامي أن يكون مطلعاً ومتمكناً من تقنيات نقد الأصل التاريخي ليقارب حقيقته.

3- مراحل نقد الأصل التاريخي

إن أول ينطلق منه الباحث في نقد الأصل التاريخي هو عملية التقييش؛ ويُقصد بها في الجانب اللغوي؛ جمع المعلومة من أماكن متفرقة⁸، أي محاولة تقصي المعلومة من مصادرها وأوعيتها المتنوعة. أما في حقل التاريخ فالمقصود بها جمع المعلومة من مصادر ومراجع مختلفة وتنظيمها وترتيبها وحفظها قبل توظيفها في دراسة المواضيع التاريخية⁹، فينطلق الباحث كخطوة أولى من تقييش الأصول، ومن الواجب عليه أن يُحاول الوصول إلى كل الأصول التاريخية الخاصة بموضوع البحث وليس البعض منها فقط، وهي خطوة مهمة في مقارنة الحقيقة التاريخية¹⁰، وإن كانت غير ممكنة التحقيق غالباً لصعوبة الوصول إلى كل الأصول التاريخية، أو الجهل بأماكن تواجدها، إضافة إلى ضياعها أو الحصول عليها ناقصة أو مبتورة بفعل عامل الزمن الذي يُؤثر على حفظها في شكلها الأصلي.

من الضروري على الباحث في جمع الأصول أن يستعين بالعلوم المُوصلة، من خلال انفتاحه على العلوم المساعدة في جمعها وأيضاً دراستها، منها أن يكون متقناً للغات عديدة لدول كانت على تواصل مع الدولة التي يقوم بجمع أصولها التاريخية¹¹، لإمكانية توفر تلك الأصول

⁷ عبد العزيز الدوري، مرجع سابق، ص12.

⁸ أحمد فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق وضبط عبد السلام هارون محمد هارون، ج5، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، 1979، ص27.

⁹ فتيحة الزين، "جمع المادة العلمية وأنظمة حفظها (التقييش مفهومه وصوره)"، مجلة التعليمية، المجلد 14، العدد 01، 2024، ص60.

¹⁰ أسدر رستم، مرجع سابق، ص16.

¹¹ أسدر رستم، نفسه، ص18.

مترجمة للغات مختلفة وغالبا ما تكون لدول قريبة جغرافيا من الدولة أو المجال محل الدراسة. من جهة أخرى يؤثر توجه البحث في الأصول على اختيار العلوم المساعدة المناسبة من أجل الوصول إليها أو دراستها أو توظيفها في البحث التاريخي، وهي تتدرج عموما ضمن حقول اللغة والفلسفة وعلم الاجتماع والأنثروبولوجيا والاقتصاد والسياسة أيضا.

نقد الأصل التاريخي، بعد عملية التقيّم والانتها من جمع الأصول التاريخية بالعودة إلى العلوم الموصلة التي تسهل على الباحث عملية جمع المصادر التاريخية، ينتقل المؤرخ إلى نقد الأصل التاريخي، وهي عملية مهمة تُمكنه من اثبات صحة الأصل وتجنبه هدر وقته في حال ثبت عدم أصالة المصدر وتم توظيفه في البحث التاريخي¹²، لذلك فهي خطوة ضرورية قبل اعتماد الأصل التاريخي كمصدر للبحث.

يتم نقد الأصل التاريخي بتطبيق خطوات النقد التاريخي المُتعارف عليها من نقد ظاهري؛ يشمل دراسة لغة الأصل والحبر والورق والأختام والبحث في تاريخ المؤلف ومساره، والنقد الباطني؛ الذي يُكرس لدراسة محتوى الأصل التاريخي ومقارنتها بمميزات العصر الذي تعود إليه وأحداثه.

بعد الانتهاء من عملية النقد؛ من الضروري تدعيم مادة الأصل التاريخي بالبحث والتتقيب في أصول أخرى، مع الاعتماد على روايات عديدة حول الموضوع في سبيل الاستدلال والمقابلة بينها والقياس¹³، وذلك سعيا لمقاربة الحقيقة التاريخية.

في حال ثبت التناقض بين الروايات في الأصول التاريخية؛ ليس من مهمة المؤرخ إصدار أحكام حول القضية المطروحة للدراسة، أو البحث عن روايات عديدة في الموضوع في سبيل ترجيح رواية على أخرى¹⁴، تقتصر مهمة المؤرخ في عرض الروايات التاريخية التي تحصل عليها على تناقضها أو توافقها دون أن يصدر حكما بصحة رواية على حساب أخرى مع إمكانية توظيف الترجيح بناءً على معطيات تلك الروايات.

¹² أسد رستم، مرجع سابق، ص23.

¹³ أسد رستم، نفسه، ص103.

¹⁴ أسد رستم، نفسه، ص110.

خاتمة

تعتبر الأصول التاريخية على اختلاف أصنافها وأنواعها المصدر الأولي والأساسي الذي ينطلق منه الباحث في دراسة القضايا التاريخية، إلا أن العمل على هذه المصادر يتطلب دراستها ونقدها والتأكد من صحتها وأصالتها قبل توظيفها في البحث التاريخي وذلك بالاعتماد على تقنيات النقد التاريخي القائمة على جمع نسخها ومقارنتها بتطبيق النقد الظاهري والباطني عليها، وكذلك العلوم المساعدة التي تساهم في فهم محتواها، بعد التأكد من أصالة النص التاريخي يتم اعتماده كمادة مصدرية أساسية في دراسة القضايا التاريخية.

المحاضرة الثانية: نقد النص التاريخي: النقد الخارجي (الظاهري) والنقد الباطني (الداخلي): النقد الايجابي والنقد السلبي

أهداف المحاضرة

- تعريف الطلبة بمفهوم التاريخ، أنواع المصادر التاريخية، ومعنى النقد التاريخي.
- إدراك الطلبة لأنواع المصادر التاريخية المكتوبة من خلال تقديم نماذج.
- تمكين الطالب من منهج وخطوات القراءة النقدية للمصادر التاريخية

مقدمة

يصنف التاريخ ضمن العلوم الإنسانية، فمن خلاله تمكن الإنسان من متابعة أخبار الماضي والوقوف على مسار تطور الأمم من النشوء إلى الازدهار والتوسع ثم السقوط، وإذا تحدثنا عن التأريخ لأحداث الماضي فقد تميز وتنوع في مواضيعه وطريقة كتابته وحتى مصادره من حقبة زمنية إلى أخرى، فبعد أن كان يُروى مُشافهة أصبح يُكتب بظهور الكتابة أو يُدون، وبعد أن كان نقلا دون تدقيق أو تمحيص أو تأكد من الخبر؛ ظهرت مدارس ومناهج قننت كتابة التاريخ بالاعتماد على ما يُسمى بالنقد التاريخي للمصادر في سبيل تحقيق كتابة تاريخية للماضي أكثر نزاهة ومصداقية.

إن غايتنا من هذه المحاضرة؛ هو التعريف بمعنى التاريخ، ومعنى النقد التاريخي ومراحل ظهوره وكيفية تطبيقه على الكتابات التاريخية على اختلاف أنواعها.

1- مفهوم التاريخ

تطور المعنى المفاهيمي لمصطلح التاريخ مع التحولات التي شهدتها الكتابات التاريخية ومناهج البحث التاريخي، وأيضا بتغير اهتمامات المؤرخين، وعليه فقد كانت له مفاهيم خاصة في كل عصر، وسنكتفي هنا بتقديم بعض التعاريف التي تبين تطور المصطلح من عصر إلى آخر.

يُعرف ابن خلدون التاريخ بكونه " علم مستقل بنفسه فإنه ذو موضوع وهو العمران البشري، والاجتماع الانساني، وذو مسائل، وهي بيان ما يلحقه من العوارض والأحوال...إن التاريخ يوقفنا عند أحوال الماضين من الأمم في أخلاقهم والأنبياء في سيرهم والملوك في دولتهم وسياستهم"¹⁵، ربط ابن خلدون التاريخ بالعمران البشري؛ أي أنه علم مرتبط بمجال حياة الانسان ونشاطاته وظروف عيشه. وهو في نظره نقل لأخبار ماضي الأمم وتاريخ حكم الملوك؛ فهو مرتبط بالأحداث والوقائع السياسية التي عاشتها الأمم السابقة، فضلا عن صلة التاريخ بحسه بالمجال الديني من خلال نقل أخبار الأنبياء والرسول. وبذلك نظر ابن خلدون لعلم التاريخ بكونه علم يهتم بحياة الإنسان ومنجزاته المختلفة.

تناول محمد بن عبد الرحمن السخاوي (ت 902هـ) أيضا موضوع التاريخ ومفاهيمه في كتابه الموسوم بـ "الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ"، وهو حسبه: " التعريف بالوقت الذي تضبط به الأحوال من مولد الرواة والأئمة، ووفاة وصحة عقل وبدن ورحلة وحج وحفظ وضبط وتوثيق وتجريح وما أشبه هذا مما مرجعه الفحص عن أحوالهم في ابتدائهم وحالهم واستقبالهم ويلحق به ما يتفق من الحوادث والوقائع الجليلة...والحاصل أنه يبحث في وقائع الزمان من حيثية التعيين والتوقيت عما كان في العالم"¹⁶، ربط السخاوي التاريخ بالكتابة عن الشخصيات الدينية مثل الأئمة والرواة وتفاعلهم ضمن مجال الأزمنة التي عاصروها من أحداث قد تؤثر على ما نقلوه، فضلا عن الاهتمام بأحوالهم وصحتهم التي قد تؤثر على مصداقية نقلهم للروايات، وبذلك جمع السخاوي بين الخبر المنقول وهو الروايات الدينية وممارسة الفحص والتجريح عليها للتأكد من مصداقيتها، أي الاعتماد على الخبر ونقده في إثبات صدق الرواية، وهو ما قادهم إلى

¹⁵ عبد الرحمن بن خلدون، المقدمة، المطبعة الأدبية، بيروت لبنان، الطبعة الثالثة، 1900، ص1-30.

¹⁶ محمد بن عبد الرحمن بن محمد شمس الدين السخاوي (ت902هـ)، الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ، مؤسسة الرسالة، ط1، 1407هـ/1986م، ص07.

تجريح بعض الرواة للحديث، برفضهم تلك الروايات لشكهم في أمانة النقل وقبول روايات أخرى بعد التأكد من سلامة الأخلاق والحواس¹⁷. ومن هنا كانت بداية المزوجة بين النقل والنقد للتأكد من صحة الرواية.

حديثاً: ظهرت تعاريف عديدة للتاريخ من ذلك ما أورده الدكتور "عبد العزيز الدوري"، فيقول عند كلامه عن علاقة التاريخ بالحاضر: "ومن هنا تباينت الاتجاهات في تعريف التاريخ فهناك من يراه البحث عن الحقائق الثابتة وتدوينها، وهي نظرة تغلب في القرن التاسع عشر... وهناك من يعتبره تفسيراً للحقائق وربطها، فالمؤرخ يختار الحقائق، أو بالأحرى يبحث عن حقائق معينة، ويجمعها وهذه هي مادته الأولية، ثم يُكسبها مفهومها التاريخي، وفي الحالتين يكون المؤرخ محور الموضوع، وهناك من يؤكد الصلة بين المؤرخ وحقائق التاريخ، فالمؤرخ دون حقائق لا جدور له، والحقائق دون مؤرخ مجردة من الحياة والمعنى... فالتاريخ هو عملية متصلة للتفاعل بين المؤرخ وحقائقه أو حوار متصل بين الماضي والحاضر"¹⁸. إن تعريف "عبد العزيز الدوري" للتاريخ مستمد من منهج مدرسة الحوليات الغربية؛ التي تجعل من المؤرخ وشخصيته في تفسير الأحداث محور أساسي في فهم الحقائق التاريخية.

إذن تطور مفهوم التاريخ بظهور المدارس التاريخية وبتبني مناهج جديدة في البحث التاريخي، ليصبح المؤرخ عنصر فاعل في تحليل وتفسير الحدث التاريخي بناءً على المادة المصدرية الموظفة في البحث، والاشكاليات المطروحة، فضلاً عن المناهج التي يراها الباحث خادمة للبحث في موضوعه.

2 - تعريف المصدر التاريخي: هو كل وسيلة تساعد في الوصول إلى حقيقة تاريخية خاصة بحقبة زمنية معينة وفي مجال معين، وهناك نوعان من المصادر التاريخية وهي: المصادر المادية مثل النقوش والحفريات، الوثائق المكتوبة، المسكوكات والنقود¹⁹، المصادر غير المادية وهي الروايات الشفوية والقصص المتواترة، الاغاني والشعر المعبر عن الوقائع والأحداث، ويلجأ الباحث إلى هذه المصادر - الشفوية - في حال وجود ثغرات وفراغ معرفي في القضايا

¹⁷ عبد الله محمد حسن، جهود علماء الحديث في توثيق النصوص وضبطها، منشورات وزارة الشؤون الدينية، الكويت، 2013، ص174.

¹⁸ عبد العزيز الدوري، مرجع سابق، ص03.

¹⁹ لمعلومات أكثر ينظر: واضح مداني، "أهمية المصادر التاريخية عند المؤرخ"، مجلة القرطاس، العدد العاشر، نوفمبر 2018، صص151-152.

التاريخية محور اهتمامه، أو لتأكيد بعض ما ورد في هذه المصادر بالاعتماد مصادر مباشرة معايشة للحدث من قريب أو بعيد²⁰.

3 - تقديم نماذج من المصادر التاريخية

3-1 الوثائق الأرشيفية: تمثل مختلف الوثائق الخاصة بالمعاملات الإدارية، من معاملات يومية لأفراد المجتمع أو مراسيم وتشريعات، أو اتفاقيات ومعاهدات، وتعتبر الوثائق التاريخية والتي تكون غالباً محفوظة في الأرشيفات العامة (الأرشيفات الوطنية) أو الأرشيفات الخاصة (أرشيفات المكتبات والزوايا أو المساجد، والأرشيفات العائلية)، من أهم المصادر التي ينبغي على الباحث توظيفها في أبحاثه لكونها خالية من أي نزعة ذاتية، فهي لم تعد للتأريخ وإنما لتدوين معاملات يومية تهم الأفراد والإدارة والسلطة²¹.

3-2 كتب المذكرات: تعتبر من المصادر المهمة في دراسة جوانب من القضايا التاريخية المطروحة للبحث، تكتب المذكرات غالباً من قبل أشخاص فاعلين في السلطة أو الحكم، وتعتبر المذكرات الشخصية مكملية للمعلومات التي سكتت عنها الوثائق التاريخية، إلا أن ما يُؤخذ على هذا المصدر هو النزعة الذاتية التي قد تظهر في بعض جوانب الكتابة، لهذا فإن النزعة النقدية لدى الباحث في هذه المصادر أمر ضروري.

3-3 المخطوطات

المخطوط في اللغة من الفعل خط، والخط والتخطيط هو التشطير والتهذيب وخط القلم أي كتب وخط الشيء يخطه خطأ كتبه بالقلم وغيره²²، أما المخطوط في الأصل الوضعي: كل ما كُتب سواء كان كتاباً، أو وثيقة. أما في الاصطلاح العلمي: فهو يطلق على كل ما كُتب بخط اليد لا يتجاوزه إلى غيره، ولم يطبع بعد أي أنه مزال بخط يد المؤلف أو بخط ناسخ غيره،

²⁰ شوقي الجمل، علم التاريخ، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة، 2000، ص143.

²¹ سهام بوديبة، دوائر المصاهرات في مدينة قسنطينة في الربع الأول من القرن التاسع عشر من خلال سجلات المحاكم الشرعية،

أطروحة دكتوراه تخصص تاريخ المغرب الحديث: تاريخ وحضارة، جامعة قسنطينة 02، 2018-2019م، ص1.

²² ابن منظور لسان العرب، تحقيق ياسر سليمان أبو شادي ومجرى فتحى السير، الجزء الرابع، المكتبة التوفيقية القاهرة، دت، ص160.

ويسمى مخطوطاً تمييزاً له عن المطبوع، فإذا طبع لم يعد مخطوطاً، من ذلك الألواح الطينية والحجرية ومخطوطات الفترة الوسيطة والحديثة على تمايز أنواعها²³.

أما معنى تحقيق المخطوط: فهو الفحص العلمي للنصوص من حيث مصدرها وصحة نصها وتاريخها، وتحقيق المخطوط بالمعنى المنهجي الحديث هو: "جمع النسخ المختلفة للمؤلف المخطوط، ومعرفة تاريخها ومقابلتها بعضها ببعض، وذكر كل الاختلافات بينها، ثم اختيار الأقرب منها للصواب حتى يكون أساساً للتحقيق النهائي، وهو التصويب والتكملة والتعليق"²⁴.

3-4 المصادر المعدة للتأريخ: وهي الكتابات التي أراد من خلالها أصحابها التأريخ لحادثة أو لفترة زمنية معينة، نتيجة أغراض أو أهداف مختلفة مرتبطة بمؤلفي تلك المصادر، وقد أخذت هذه المصادر تصنيفها بناءً على أسباب ودوافع كتابتها؛ فظهرت مصادر الرحلة والسير والتقايد وغيرها.

4- نقد المصادر التاريخية

إن من أهم وسائل تحقيق عملية كتابة التاريخ أو البحث التاريخي، أن يطبق المؤرخ أو الباحث في التاريخ على مجموع المصادر التي تخص بحثه أساليب النقد والتمحيص.

4-1 تعريف النقد التاريخي

يعرف النقد التاريخي بكونه ممارسة علمية منهجية ينتقل من خلالها المؤرخ من مرحلة القراءة والافتباس إلى مرحلة الفحص والتدقيق والتمحيص، في سبيل بلوغ الحقيقة التاريخية البعيدة عن الذاتية، وذلك بالاعتماد على سلسلة من الأدوات النقدية، التي تسمح بالوصول إلى الحقيقة التاريخية من خلال مصادرها²⁵. إذن يتعين على الباحث في التاريخ أن يخضع مختلف النصوص التي بين يديه إلى النقد التاريخي كخطوة أولى قبل توظيفها في البحث التاريخي.

ويقوم نقد المصادر التاريخية على مرحلتين أساسيتين وهما: النقد الخارجي (النقد الظاهري) والنقد الداخلي (الباطني). وقبل أن نفصل في معنى النقد الخارجي والنقد الباطني نشير

²³ عابد سليمان المشيوي، فهرسة المخطوطات العربية، ط1، منشورات المنار، الأردن، 1409هـ/1989م، صص 19-20.

²⁴ عبد الله الرشدي، نحو بناء مدخل منهجي نقدي لتحقيق النص التراثي مقارنة نظرية تطبيقية، تقديم فيصل الحفيان، مركز روافد للدراسات والأبحاث في حضارة المغرب وتراث المتوسط، المغرب، الطبعة الأولى، 2018، ص 32.

²⁵ عارف أحمد إسماعيل المخلافي، المستخلص في النقد التاريخي، دار النشر للجامعات، اليمن، 2014، ص 50.

إلى أن بدايات اعتماد النقد التاريخي من قبل الباحثين كانت مع ابن خلدون؛ وقد أشاد ابن خلدون بفضل علم التاريخ وأهميته في معرفة أحوال الأمم الماضية، وسياسة الدول والملوك، وقيمة ذلك في الاستفادة من تجارب الأمم السابقة في تسيير أمور الأمم الحاضرة²⁶، ويشير ابن خلدون إلى أخطاء السابقين من الأمم في نقلهم للتاريخ لاعتمادهم على مجرد النقل دون التدقيق في الأخبار وهو ما جعلهم يتيهون عن الحقيقة، كما نوه بضرورة اعتدال النفس في قبول الخبر والتدقيق في مدى صدقه أو كذبه في سبيل الوصول إلى الحقيقة التاريخية بالاعتماد على التعديل والتجريح²⁷.

يرى ابن خلدون أن من أهم أسباب الوقوع في المغالطات وتزييف الحقائق التاريخية هو اعتماد الناس على المحاكاة، فضلا عن جهلهم بأصول التحقيق التاريخي والقوانين الاجتماعية التي تفرق بين المعقول واللامعقول من الحوادث²⁸، ثم ظهرت بعد ذلك مدارس تاريخية في أوروبا قننت البحث التاريخي وفق مدارس اهتمت بدراسة النص التاريخي اعتمادا على مناهج وتوجهات عديدة، عموما ينقسم النقد التاريخي إلى:

4-2 النقد الخارجي (الظاهري)

يخص إثبات أصالة المصدر التاريخي وصحته، وصحة نسبه إلى صاحبه، وهل هو أصل أو منسوخ من الأصل على أحد تلامذة المؤلف الأصلي، يُستتبع ذلك بدراسة نوع الخط والورق وهل هو مطابق لذلك العصر الذي ينتمي إليه المؤلف أم لا. ينظر الباحث أيضا إلى مسألة معاصرة المؤلف للفترة التي كتب حولها، أو أنه ناقل لأحداث الفترة من مصادر مكتوبة أو شفهية وهذا للتأكد من أصالة المصدر؛ ويكون ذلك من خلال تقيد المؤلف بمجموعة من ضوابط التدقيق والتحقيق²⁹، ذلك أن الدقة الموجودة في ذكر الأحداث المعاصرة للمؤلف قد تقل عن تلك المأخوذة من مصادر أخرى أو روايات شفوية لذلك يراعي في النقد الظاهري التدقيق في الاطار الزمني والمكاني للمصدر وربطه بحياة المؤلف والفترة التي عاش بها؛ فضلا عن البحث والتعريف بأسماء الشخصيات الواردة في الوثيقة إن وجدت، وذلك لأهميتها في التأكد من صحة

²⁶ عبد الرحمن بن خلدون، المقدمة، تحقيق على عبد الواحد الوافي، القاهرة، 1962، ص409.

²⁷ عبد الرحمن بن خلدون، مرجع سابق، ص41.

²⁸ عبد الرحمن بن خلدون، نفسه، ص28.

²⁹ أسد رستم، مصطلح التاريخ، دار الكتب المصرية، الطبعة الأولى، 1432هـ/2015م، ص53.

المصادر وإثبات صدقها وأصالتها. إن النقد الخارجي للمصادر هو عملية تسمح بالتأكد من أصالة النص التاريخي ومصداقيته في سبيل قبوله كحقيقة علمية³⁰، والوصول إلى حقائق جديدة تسمح ببناء أحداث الماضي بصورة أقرب إلى الحقيقة التاريخية.

في عمل المؤرخ على المخطوطات والكتب غير المحققة تحقيقاً صحيحاً؛ فنقدتها الخارجي يكون من صميم عمل الباحث، الذي يحاول إثبات صحة أو زيف الوثيقة من خلال الاستعانة بالعلوم المساعدة كعلم الخط، وعلم الوثائق، تحليل مادة الورق والحبر، وهنا يتداخل عمل المتخصص في الأرشيف مع عمل الباحث في التاريخ في سبيل عملية تحقيق المخطوطة³¹.

4-3 النقد الباطني (الداخلي للمصدر)

يقوم النقد الباطني على مرحلتين: الأولى ما يسمى بالنقد الباطني الإيجابي؛ ويرتبط بظاهر النص وفهم محتواه ومصطلحاته، فضلاً عن شرح التواريخ الواردة به والتفصيل في أحداثها، وتقسيمه إلى أفكار وتحليل مضامينها، وذلك بعد التأكد من أصالته ومصداقيته³²، أما النقد الباطني السلبي فيرتبط بالبحث في الظروف التي كُتبت فيها النص وتحليل شخصية المؤلف وارتباطه بالأحداث التي كتب عنها، ومعالجة موقفه منها للوقوف على مدى نزاهته وحياده في نقل الوقائع³³. ينطلق النقد الباطني السلبي من بعض الأسئلة التي تهدف إلى تتبع مدى مصداقية صاحب النص أو الوثيقة في تحري الصدق فيما كتبه، من ذلك البحث في غرض المؤلف من كتابة النص، هل هناك توجهات مذهبية معينة تؤثر في كتابة المؤلف؟، ما مدى تأثيره بالأحداث التي كتب عنها؟، مدى القرب الزمني والمكاني للمؤلف من الأحداث التي نقلها؟ هل كان معاشياً لها أو ناقلاً لها من خلال الروايات الشفوية؟، هذا لا يعني أن يبالي الباحث الناقد في مُسألة الوثيقة وتحميلها أكثر من معناها الظاهر، أو أن يمارس النفي أو التجريح دون

³⁰ فاطمة قدورة الشامي، علم التاريخ تطور مناهج الفكر وكتابة البحث العلمي من أقدم العصور إلى القرن العشرين، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 2001، ص234.

³¹ منصورية قدور، "النقد التاريخي وأهميته في إبراز الحقيقة التاريخية"، مجلة الرواق للدراسات الاجتماعية والإنسانية، المجلد السابع، عدد 01، 2021، ص 528

³² حسن عثمان، منهج البحث التاريخي، دار المعارف، القاهرة، 1980، ص121

³³ أسد رستم، النقد التاريخي، ترجمة لعدة مؤلفات حول النقد التاريخي بالفرنسية والألمانية، وكالة المطبوعات، شارع فهد السالم، الكويت، الطبعة الرابعة، 1981، صص 139-140.

استخدام أدوات النقد التاريخي³⁴، كما تؤثر ثقافة الباحث ومعلوماته الواسعة في تحقيق نقد علمي دقيق للوثيقة.

وعليه فإن أساس النقد التاريخي هو الحذر والشك في معلومات الأصل التاريخي ثم دراسته وفهمه والاحاطة بجوانبه بما يضمن استخلاص الحقائق منه بهدف توظيفها في البحث التاريخي. يعتمد نقد المصادر التاريخية على طبيعتها والفترات التي ظهرت فيها، وهذا بالعودة إلى ما يسمى بالتحقيب التاريخي.

خاتمة

تتميز الكتابات التاريخية بالتنوع والاختلاف وغالبا ما يرتبط ذلك بأغراض الكتابة - النصوص والكتب- أو التوثيق - الوثائق الأرشيفية أو الإدارية-، وقد تمايزت أنماط الكتابة بين حقبة تاريخية وأخرى حسب ظروف كل حقبة وما ميزها في مختلف الجوانب السياسية أو الاجتماعية وحتى الدينية والثقافية.

تعتبر الكتابات التاريخية على اختلاف أنواعها مصدرا مهما في التأريخ لفترة زمنية معينة ومجال جغرافي محدد وتتمايز قيمة كل نوع من أنواع الكتابات حسب الإشكالات والمواضيع المطروحة للمعالجة، فضلا عن مناهج استغلالها في البحث التاريخي؛ لذلك من الضروري إخضاع كل مصدر موظف في دراسة التاريخ إلى عملية النقد التاريخي؛ وهو ما يسمح بمعرفة القيمة التاريخية له، ومصادقته في دراسة حادثة تاريخية معينة عن طريق النقد والتمحيص قبل توظيف معلوماته.

³⁴ أسد رستم، مرجع سابق، ص100.

المحاضرة الثالثة: النقد التاريخي في الحضارات القديمة

أهداف المحاضرة

- تعريف الطالب بمعنى الحضارة والمجال الزمني للحضارات القديمة.
- إبراز مميزات مصادر الحضارات القديمة عن مصادر باقي الحقب التاريخية.
- تقديم منهج القراءة النقدية الذي يتوافق مع طبيعة مصادر تاريخ الحضارات القديمة.
- تدريب الطلبة على تطبيق القراءة النقدية على نماذج من المصادر القديمة.

مقدمة

يتميز تاريخ الحضارات القديمة ببعدها حقبه، التي أثرت على طبيعة مصادره، التي اشتملت على نقوش وكتابات أثرية ومظاهر عمرانية ومعمارية يختلف حضورها باختلاف الحضارات، ويرتبط ذلك بما تعرضت له تلك الحضارات من حروب أو كوارث طبيعية وقفت أمام صموده أثارها عبر التاريخ. نسعى من خلال هذا الموضوع إلى البحث في مصادر تاريخ الحضارات القديمة ومميزاتها، فضلا عن عرض طرق القراءة النقدية المناسبة للعمل على تلك المصادر.

1- البحث في مصطلح الحضارة

الحضارة في اللغات الأوروبية مأخوذة من لفظ "Civilization"؛ من التمدن والمدنية³⁵، تعني في العموم الاستقرار والوجود والمكوث بالمدينة، إن البحث في حقل التحليل اللغوي للحضارة؛ يبرز ارتباطها بالمدينة والارتقاء في الحالة الإنسانية³⁶، أي الانتقال من الحياة البدائية إلى حياة يسودها تطور الفكر الانساني بما يساعده في تغيير أنماط حياته الفكرية والمعيشية أيضا.

في الجانب الاصطلاحي؛ يربط الأنثروبولوجي تشايلد "Childe" الحضارة بتوفر عناصر السكان والمدن وتطور الرياضيات والكتابة³⁷، وتنشأ الحضارة من عاملين أساسيين هما الأرض

³⁵Edwards(P), Encyclopedia of Philosophy. New York: Macmillan Publishing Co.1967, p2

³⁶ بدران بن لحسن، مفهوم الحضارة: دراسة تحليلية مقارنة عابرة للثقافات، مجلة أنثروبولوجيا، مجلد 07، عدد02، 2021، ص162.

³⁷ Childe,1978What Happened in History?London: Penguin Books.,p117

والإنسان، الأرض ما احتوته من موارد الطبيعة التي تقترن برغبات الإنسان وجهوده في تسخيرها لخدمة منفعته³⁸، فالحضارة إذن هي ذلك التفاعل البناء بين الإنسان ومحيطه.

بالنسبة للحضارات القديمة؛ فهو يشير إلى الحضارات التي كانت موجودة في العالم القديم (إفريقيا وآسيا وأوروبا)، وقبل اكتشاف قارة أمريكا، وهي الحضارات التي أسست قبل 3000 سنة قبل الميلاد.

2- أنواع مصادر التاريخ القديم

إن ما يميز مصادر التاريخ القديم هو كونها مادية تنوعت بين الكتابات والنقوش، قدمنا في هذا الموضوع البعض منها فقط كأمثلة للتوضيح:

مصادر من نوع الحوليات: والتي أرخت لحكم الملوك؛ منها الملوك الآشوريين بالعراق في الآلف الأولى قبل الميلاد، شبيهة في مضامينها بما كتبه المصادر اليونانية والرومانية من مروييات حول الحكام³⁹. يثبت هذا النوع من المصادر انتشار الاهتمام بالتعليم في أوساط الأمراء والملوك وأسره في عديد الحضارات القديمة، وأطلق على الحكام في مصر القديمة لقب "الكتابة"؛ أي المثقفين الذي لهم دراية بالقراءة والكتابة⁴⁰، ساهم انتشار التعليم في الحضارات القديمة في حفظ تاريخها من خلال ما ترك من مصادر مكتوبة تعود لتلك الحقبة.

انتشرت النقوش في حضارات التاريخ القديم، وقد تنوعت مضامينها بين سن القوانين وإثبات الملكية فضلا عن مواضيع اقتصادية واجتماعية متنوعة⁴¹، جعلت منه مادة مهمة في كتابة تاريخ الحضارات القديمة.

3- صعوبات تطبيق القراءة النقدية على مصادر التاريخ القديم

لمصادر التاريخ القديم خصوصية تجعل من الصعب على غير المتخصصين فيه تطبيق القراءة النقدية على مصادره قبل توظيفها، من ضمن العراقيل التي يُواجهها الباحث في

³⁸ أبو خليل شوقي، الحضارة الإسلامية، دار الفكر، دمشق، 2002، ص20.

³⁹ عارف إسماعيل المخلافي، نقد التاريخ القديم من أجل فهم أعمق وكتابة أدق لتاريخنا القديم، دار النشر للجامعات، صنعاء اليمن، 1435هـ/ 2014م، ص08.

⁴⁰ روزا ليندام، زو ياسين جاك، الطفل المصري القديم، ترجمة أحمد زهير أمين، القاهرة، 1997، ص69.

⁴¹ ينظر: نورة بنت عبد الله بن علي، التشريعات في جنوب غرب الجزيرة العربية حتى نهاية دولة حمير، مكتبة الملك فهد الوطنية، الطبعة الأولى، الرياض، 1420هـ، 2000م.

التاريخ القديم مشكلة اندثار مصادر العديد من الحضارات وزوالها بسبب تدمير تلك الحضارات عن طريق الحروب، ما تسبب في اندثارها⁴²، من ذلك زوال مدينة بابل في العراق في القرن السابع قبل الميلاد على يد أحد ملوك آشور، الذي أحرقها وأغرقها بمياه نهر الفرات⁴³.

من جهة أخرى؛ ساهمت بعض مصادر دول أو حضارات لاحقة في الكشف عن حضارات غابرة منسية من ذلك مملكة " أدوماتو " في العراق الغابرة، ساهمت مصادر العهد الأشوري الحديث في كشفها خلال الألف الأول قبل الميلاد (القرنين السابع والثامن منه) من خلال الحديث عن حروب الآشوريين مع ملوكها ووصف بداوتها⁴⁴، إذ لولا فضل تلك المصادر لكان مصير مملكة " أدوماتو " هو التغييب عن التاريخ؛ مثلما حدث مع مدينة البتراء عاصمة الأنباط، التي لم يظهر لها أثر في التدوينات التاريخية منذ أن احتلها الرومان سنة 106م، وما عرف عنها كان في المصادر اليونانية والرومانية فقط⁴⁵. إذن إن صراع الحضارات في العصور القديمة المختلفة ساهم في تغييب حضارات وحذفها من التاريخ، في حين كان الفضل للبعض منها من خلال كتابتها لحروبها وانتصاراتها ومعاركها ضد دول وحضارات أخرى في المساهمة في التأريخ لتلك الدول وحفظ وجودها.

4- قواعد تطبيق النقد التاريخي على مصادر الفترة القديمة

إن طبيعة نصوص التاريخ القديم، تفرض على الباحثين فيه عدم الاكتفاء بتحقيقها والبحث عن حقيقة ما جاء فيها فقط، وإنما يتوسع مجهود الباحث للتأكد من وجود دولة فعلا أو مدينة تعود لفترة النص وموضوعه⁴⁶، وتعتبر التفتيات الأثرية عملية مساعدة على تحقيق ذلك البحث.

في هذا الجانب نشير أيضا إلى ضرورة تحلي المشتغل في التاريخ القديم بالحذر في العمل على مصادر تلك الفترات، وفي تطبيق عملية النقد التاريخي عليها، وهذا لإمكانية ظهور

⁴² عارف إسماعيل المخلافي، مرجع سابق، ص 05.

⁴³ عارف إسماعيل المخلافي، عارف أحمد إسماعيل، العراق وبلاد الشام، المنتدى الجامعي للنشر والتوزيع، صنعاء، الطبعة الأولى، 2002، ص 133.

⁴⁴ عارف إسماعيل مخلافي، نقد التاريخ... مرجع سابق، ص 51.

⁴⁵ عارف إسماعيل مخلافي، نفسه، ص 52.

⁴⁶ عارف إسماعيل مخلافي، نفسه، ص 52.

اكتشافات أثرية تبرز حضارة أو أثار مخالفة للحقائق التاريخية التي يتوصل إليها الباحث في التاريخ⁴⁷، إن قدم الحضارات وزوال أثارها فضلا عن قلة مصادرها أو غيابها تصعب عملية البحث فيها وإخراج حقائق تاريخية حولها.

إن الخصائص التي تتميز بها بعض مصادر التاريخ القديم تصعب على الباحثين تطبيق كل خطوات النقد التاريخي عليها، حيث تسمح معطياتها بتطبيق النقد الظاهري، الذي يقوم على البحث والتأكد من شخصية كاتب المصدر ونوع الكتابة وأسلوبها وكلماتها⁴⁸، للتأكد من ارتباط ذلك المصدر بالحقة الزمنية التي كتب عنها. فضلا عن تطبيق النقد الباطني الإيجابي الذي يسمح بتحليل محتوى المصادر وأفكارها، إلا أن نقص المعلومات الواردة في تلك المصادر أحيانا يصعب من تطبيق النقد الباطني السلبي عليها⁴⁹، لتحليل مضامينها مع عدم توفر ما يساعد على مناقشتها في مصادر أخرى معاصرة لها.

وعليه فإن البحث في التاريخ القديم؛ يفرض على المؤرخ المتخصص أن يتقيد بعامل الحقة الزمنية والمكان المرتبط بها، بشكل يجعله يبتعد عن تاريخ مفترض أو متخيل يؤدي به إلى مجانبة الحقيقة التاريخية.

خاتمة

بناءً على ما ذكرناه؛ تتميز مصادر الحضارات القديمة بتنوعها مع شيوع النوع الأثري بها وهو ما يستلزم الربط بين التاريخ وعلم الآثار في دراسة محتواها، من جهة أخرى ساهم انتشار الحروب بين تلك الحضارات في ضياع الرصيد الوثائقي (مصادر مكتوبة، أثار، نقوش..) للعديد من الحضارات، ما صعب عملية التأريخ لها. في جانب التأريخ إن العمل على مصادر تاريخ الحضارات القديمة يتطلب تطبيق قراءة نقدية دقيقة على محتواها تتوافق مع طبيعتها ومحتواها.

⁴⁷ عارف إسماعيل مخلقي، نقد التاريخ..، مرجع سابق، ص53.

⁴⁸ شوقي الجمل، عبد الله عبد الرزاق، الوثائق التاريخية دراسة تحليلية، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة، 2000، ص18.

⁴⁹ عارف إسماعيل مخلقي، نقد التاريخ..، مرجع سابق، ص07.

المحاضرة الرابعة: النقد التاريخي في عصر النهضة وعصر التنوير

أهداف المحاضرة

- التعريف بعصر النهضة وعصر التنوير وما يميزه عن العصور الوسطى في جانب الكتابة التاريخية.
- تقديم أهم الشخصيات الفاعلة في تغيير مسار الكتابة التاريخية في عصري النهضة والتنوير.
- التعريف بالمدارس التي ظهرت في عصر النهضة وتوجهاتها في الكتابة التاريخية.

مقدمة

شهدت أوروبا بداية من القرن الخامس عشر نهضة في جميع الميادين، انطلقت من إيطاليا لتشمل فيما بعد جل دول أوروبا، ساهمت تلك النهضة في تحرر الفكر الأوروبي من قيود الكنسية والعصور المظلمة وافتتاح مس جميع العلوم بما فيها التاريخ، بظهور شخصيات ومدارس تاريخية تبنت توجهها جديدا في طرحها لدراسة التاريخ من خلال الابتعاد على التفسير الديني والأسطوري للأحداث التاريخية

1- فترة عصر النهضة

يطلق عصر النهضة على الفترة الانتقالية من العصور الوسطى إلى العصور الحديثة، وتغطي الفترة الممتدة بين القرنين 14 و16 م، تميزت هذه الفترة بظهور تيارات فكرية، فنية وثقافية علمية كان مهدها إيطاليا منذ القرن 14م⁵⁰، لتنتقل إلى باقي دول أوروبا بالتدرج وتسجل بذلك دول أوروبا مرحلة الخروج من العصور الوسطى المظلمة نحو عصر الثورة الصناعية وما واكبها من تطورات على جميع الأصعدة.

يُرجع العديد من الباحثين أسباب ظهور النهضة في إيطاليا قبل غيرها من الدول الأوروبية إلى تأثير سقوط القسطنطينية عاصمة الإمبراطورية البيزنطية في يد الأتراك العثمانيين

⁵⁰ محمد محمود الحويري، مرجع سابق، ص88.

سنة 1453⁵¹، وما نجم عنه من هجرة علمائها المهتمين بدراسة تاريخ الحضارة اليونانية نحو إيطاليا، ما مهد لظهور حركة الإحياء والبعث⁵²، والتي كان لها دور في إخراج إيطاليا من قيود الكنيسة نحو الانفتاح الفكري والعلمي، وتحقيق ثورة فكرية.

اهتم الباحثون خلال عصر النهضة بالتنقيب في آثار الماضي الروماني والاعريقي بهدف إحياء التراث والتخلص من آثار وقيود العصور الوسطى⁵³، إن الهدف من هذه العملية وهو البحث في مظاهر الرقي والتوسع الحضاري للدولتين والاستفادة منها في بناء معالم النهضة الأوروبية الحديثة.

ركز المؤرخون في عصر النهضة على تحكيم العقل في تفسير النصوص التاريخية ما ساهم في نمو روح النقد وتوظيف العقل والمنطق في دراسة الأحداث التاريخية، كما ربطوا بين العمل الإنساني والحرب والسياسية كعناصر أساسية فاعلة في حركة التاريخ⁵⁴، نتيجة ذلك اهتمت العديد من الأسر الحاكمة في أوروبا بكتابة تاريخها بالاعتماد على المؤرخين موظفة إياه في إبراز سلطتها ونفوذها والتعريف بنظمها في الحكم.

انصب اهتمام الكتابات التاريخية في عصر النهضة في البحث في النصوص القديمة ومقارنها وتصحيحها، عملية ساهمت في تحرير الكتابات التاريخية من سيطرة الفكر الخرافي في تفسيرها في مقابل ترجيح التفسيرات العقلية للحوادث التاريخية، حركة فكرية سادها تجاهل مزاعم اللاهوت والجدل الديني دون إنكاره⁵⁵، بمعنى أن الحركة الفكرية لم تكن بيد علماء خارجين عن الدين أو مشككين فيه وإنما تولاهما باحثون اجتهدوا في التحرر الفكري في كتاباتهم التاريخية مع الالتزام بحيادهم في تبني التفسيرات الدينية.

يُعتبر الاهتمام باللغة اللاتينية والدراسات الخاصة بها عاملا مهما في تحقيق الإيطاليين للنهضة، قاد هذا التوجه باحثين من أمثال بترارك (Pétrarque) 1304-1374، اهتم هذا

⁵¹ نور الدين حاطوم، تاريخ عصر النهضة الأوروبية، دار الفكر، 1985، ص22.

⁵² محمد محمود الحويري، مرجع سابق، ص89.

⁵³ محمد محمود الحويري، نفسه، ص89.

⁵⁴ فارس العيد، "دور مدرسة فلورنسا النقدية في تطوير الدراسات التاريخية مع بداية عصر النهضة الأوروبية"، مجلة روى تاريخية

للأبحاث والدراسات المتوسطة، المجلد02، العدد 01، 2021، ص125.

⁵⁵ محمد محمود الحويري، مرجع سابق، ص92.

الباحث بدراسة تاريخ الحروب الرومانية القرطاجية، ونادى بتحقيق الوحدة السياسية بين الدول الإيطالية، ومعه بدأ الفكر القومي في أوروبا⁵⁶، الذي انتشر فيما بعد في ألمانيا مع مارتن لوتر وفي فرنسا مع مونتيني، ليعم باقي الدول الأوروبية.

بسبب نقد لورنزو فاللا (1406-1458) للرواية التاريخية التي تسمى "هبة قسطنطين"، وهي وثيقة تعود للقرن الرابع ميلادي، أثبت تزييفها من قبل الكنيسة بدراية من البابا نيقولا الخامس لتبرير الصراع ضد الأباطرة الغربيين⁵⁷، أعجب البابا نيقولا الخامس ببحث لورنزو وعينه موظفا في الحكومة البابوية⁵⁸، وبذلك تحولت مواقف البابوية نحو دعم الحركة الانسانية إلى غاية وقوع ما يسمى بالإصلاح الديني في أوروبا انطلاقا من ألمانيا خلال القرن السادس عشر ميلادي⁵⁹، حيث تحررت الكتابات التاريخية من قيود الكنيسة نهائيا.

2- ظهور مدرسة فلورنسا النقدية

مدرسة تاريخية ظهرت بإيطاليا، وتعتبر توجهاتها في الكتابة هي مهد للكتابات التاريخية الحديثة، من أهم روادها نيقولا ميكيافيللي (1467-1540م) وفرانيسكو جويكارديني (1483-1540)⁶⁰، ظهرت هذه المدرسة في مدينة فلورنسا دون غيرها من المدن الإيطالية لتفوقها الحضاري، فضلا عن سيادة التوجه العلماني بها، جو سمح بخلق مؤلفات تاريخية أُدرجت فيها التفسيرات المادية والنفسية للأحداث التاريخية فضلا عن تفصيل الأحداث السياسية وبذلك ابتعد التاريخ عن التفسيرات المرتبطة بعلم اللاهوت والخرافات⁶¹، وتحرر من قيودها ليصبح علما يحكمه النص والتفسيرات المنطقية.

⁵⁶ فارس العيد، مرجع سابق، ص125.

⁵⁷ فارس العيد، نفسه، ص126.

⁵⁸ محمد محمود الحويري، مرجع سابق، ص92.

⁵⁹ ينظر: عبد الحفيظ موسم، "واقع الإصلاح الديني في ألمانيا من اللوثرية الألمانية إلى البروتستانتية الأوروبية"، مجلة متون، المجلد 14، عدد 01، 2021، ص69.

⁶⁰ محمد محمود الحويري، مرجع سابق، ص93.

⁶¹ هاري المر بارنز، تاريخ الكتابة التاريخية، ترجمة محمد عبد الرحمن برج، مراجعة سعيد عبد الفتاح عاشور، الجزء الأول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1987، صص155-156.

من أهم المنطلقات الفكرية التي اشتهر بها نيقولا ميكيافلي نظريته "الغاية تبرر الوسيلة"؛ نظرية فصلت بين السياسية والأخلاق⁶²، حيث يرى أن صاحب الهدف بإمكانه توظيف أي وسيلة للوصول إليها دون قيود أخلاقية ولا شروط. له كُتِبَ عديدة "فن الحرب" "تاريخ فلورنسا" "مباحثات"، ويُعتبر كتاب "الأمير" الذي ألفه سنة 1513؛ أشهر أعماله؛ كتاب أثار الجدل في الماضي والحاضر بسبب جرأته في دعم الحكم الاستبدادي ودعوته للحاكم على ألا يكون صالحا مع المحكومين من منطلق أن البشر منقلبون وكاذبون، غايتهم تحقيق المكاسب دون الالتزام بالواجبات⁶³، لذلك تُعتبر لغة الكتاب جريئة في مجال الفكر السياسي.

أما فرانسيسكو جويكارديني، فينتمي إلى عائلة ارستقراطية من فلورنسا، وقد تقلد عدة مهام قريبة من السلطة منها انتخابه كعضو في مجلس الأمن الداخلي بفلورنسا سنة 1515⁶⁴، اشتهر بكتابه تاريخ فلورنسا الذي تحرر فيه من الكتابة التاريخية ذات البعد الديني، واستبعد مصدر الرواية التاريخية، تميزت كتاباته بالنقد الصريح للأشخاص والحوادث⁶⁵، فضلا عن التزامه بالموضوعية؛ فلم يؤثر قربه من الكنسية في انتقادها⁶⁶، وبذلك كان له إسهام في التجديد في الكتابة التاريخية أسلوبا وتوجها متميزا بذلك عن مؤرخي عصره.

3- حركة الاستنارة والتنوير خلال القرن الثامن عشر ومميزات الكتابة التاريخية خلالها

ارتبطت حركة التنوير بحاجة الإنسان الأوروبي للإصلاح والنهضة، هدفها إرساء مبادئ جديدة في تسيير شؤون الإنسان قائمة على العقل والحرية والتقدم، حركة ساهمت في نقل أوروبا من قيود الكنسية والعصور المظلمة نحو التحرر والتنوير⁶⁷، فترة ساد فيها العقل على الدين وابتعدت الكتابات التاريخية عن الميتافيزيقا والأسطورة والخرافة، تعود بدايات حركة التنوير إلى

⁶² فارس العيد، مرجع سابق، ص 127.

⁶³ ينظر: نيقولا ميكيافلي، الأمير، ترجمة أكرم مومن، مكتبة ابن سينا للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، 2004.

⁶⁴ فارس العيد، مرجع سابق، ص 127.

⁶⁵ فارس العيد، نفسه، ص 128.

⁶⁶ Hauser Henri, Les Sources de l'histoire de France- Seizième siècle (1494-1610), les premières guerres d'Italie. Charles VIII et Louis XII (1494-1515) Paris : A. Picard et fils, 1906, p67.

⁶⁷ وفاء بريتمية، "التنوير أسئلة المعنى وملابس التأسيس"، حوليات جامعة قلمة للعلوم الاجتماعية والإنسانية، المجلد 16، العدد 01، جوان 2022، ص 03.

أواخر القرن السابع عشر مع كتابات ديكارت وانتهى بالثورة الفرنسية التي مثلت أهم نتائجه وأخرها⁶⁸.

تأثرت الكتابة التاريخية بالحركة التنويرية، لتحرر من الاهتمام بأخبار الملوك والبلاط والأحداث السياسية نحو الانفتاح على قضايا عديدة تشمل المعتقدات والعادات والمجتمع والفلسفة والتكنولوجيا وغيرها من ميادين العلوم⁶⁹، وهي الخطوة الأولى نحو انفتاح التاريخ على العديد من العلوم الانسانية والعلوم الاجتماعية من خلال اهتمامه بقضايا تخص الإنسان في تفاعله مع محيطه.

من أبرز رواد عصر التنوير الفرنسي فولتير 1694-1778، مونتيسكيو (1689-1755)، الفرنسي جون جاك روسو (1712-1779)، ركزنا في هذا الجانب على كتابات فولتير؛ الذي بلغت مؤلفاته 99 كتابا جمعت بين الفكر والتاريخ والسياسية والأدب⁷⁰، وبذلك اعتبر فولتير مؤسس المدرسة العقلانية في علم التاريخ⁷¹، بسبب تمرده على أعراف الكنيسة فضلا عن نقده للأفكار السائدة في السياسة والاقتصاد والمجتمع ودعوته إلى توظيف العقل في البحث عن الحقيقة.

يعتبر كتابه "عصر الملك لويس الرابع عشر"، الذي ألفه سنة 1751، من أشهر أعماله، حيث تخطى فيه عن منهج الحوليات القائم على تتبع الأحداث حسب ترتيب زمنها، واعتبر بذلك أول كتاب تاريخي بالمعنى الحديث⁷²، بتجديده في أسلوب الكتابة ومنهجها وتميزه بذلك عن الكتابات السائدة في عصره.

كتابه "أخلاق وروح الأمم"؛ ألفه سنة 1756، واستغرق في تأليفه 15 سنة في أماكن عديدة من أوروبا مثل فرنسا وسويسرا بلجيكا وبروسيا، تناول فيه مجموع القوانين والأخلاق

⁶⁸ هاشم صالح، معارك التنويريين والأصوليين في أوروبا، الطبعة الأولى، دار الساقي مع رابطة العقلايين العرب، بيروت، لبنان، 2010، ص142.

⁶⁹ محمود محمد الحويري، مرجع سابق، ص97.

⁷⁰ محمد زرقوق، مراد تجنانت، " آراء الفيلسوف الفرنسي فولتير في السيرة النبوية والإسلام"، مجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، المجلد 16، العدد 02، 2024، ص304.

⁷¹ محمود محمد الحويري، مرجع سابق، ص97.

⁷² محمود محمد الحويري، نفسه، ص 98.

والمؤسسات و التقاليد، كما لخص فيه السيرة النبوية لمحمد صلى الله عليه وسلم⁷³، ميزة كتابه هذا هو نقده لكل الديانات والقيم الخاصة بها، ويعتبر هذا الكتاب أول تأريخ عالمي لتناول ثقافات شعوب مختلفة وفي عصور مختلفة⁷⁴، وقد أقر على دور الحضارة العربية الإسلامية في تطور الحضارة الأوروبية، وبذلك انفرد وتميز عن كتابات عصره التي أنكرت جهود الإسلام في إخراج أوروبا من ظلامها خاصة بعد الحروب الصليبية.

توفي فوليتير سنة 1778م، وبسبب نبرة كتاباته الناقدة للكنيسة الكاثوليكية، رفضت هذه الأخيرة دفنه في مقابر النصارى بباريس، إلى غاية 1791 حيث نقلت رفاته إلى مقبر البانيثون بعد الثورة الفرنسية، وهي مقبرة مخصصة للشخصيات البارزة في التاريخ الفرنسي⁷⁵، جمعت كتاباته ونشرت بعد وفاته في 70 مجلدا⁷⁶. وبذلك يعتبر فولتير ناقدا تنويريا، تميزت كتاباته بتمجيدها للعقل وتمردا على الكنيسة والفكر الديني عموما.

خاتمة

بناءً على ما تم ذكره؛ تعتبر إيطاليا مهد النهضة الأوروبية وقد كان لهجرة علماء القسطنطينية بعد سقوطها في يد العثمانيين سنة 1453م دورا كبيرا في تغذية بواذر النهضة بها. كان للكتابة التاريخية نصيب من تلك النهضة حيث تحررت من سيطرة رجال الدين على الكتابة، وبرزت شخصيات يمكن القول إنها بتوجهاتها العلمانية أضفت على الكتابة التاريخية الميزة العقلية التحررية مع ابتعادها عن التفسيرات الخرافية واللاهوتية للوقائع التاريخية.

ارتبطت حركة التنوير بأوروبا دون غيرها نتيجة للظروف التي سادتها خلال فترة العصور الوسطى من سيطرة للفكر الديني والكنسية على الحياة العامة بها، فجاءت هذه الحركة للثورة على الأوضاع السائدة بخلق حركة تقدم ثقافي وعلمي تدعو إلى التغيير والتجديد، وقد ارتبطت الحركة التنويرية بفرنسا التي كانت مهد ظهورها ومنطلق انتشارها من أوروبا نحو العالم بأسره.

⁷³ محمد زرقوق، مراد تجنانت، مرجع سابق، ص304،

⁷⁴ محمود محمد الحويري، مرجع سابق، ص98.

⁷⁵ محمد زرقوق، مراد تجنانت، مرجع سابق، ص305.

⁷⁶ محمد زرقوق، مراد تجنانت، نفسه، ص305.

المحاضرة الخامسة: النقد التاريخي في الفترة المعاصرة

أهداف المحاضرة

- التعريف بأهم المدارس التاريخية التي ظهرت في الفترة المعاصرة في أوروبا.
- إبراز التمايز بين هذه المصادر في التعامل مع النص التاريخي وتوظيفه في البحوث التاريخية.

مقدمة

عرفت الكتابات التاريخية تطورا في مناهجها عبر العصور، وقد كان للمفكرين والمدراس الغربية دورا في تطويرها ، كما كان لعصر النهضة في أوروبا تأثير على الجوانب الفكرية والعلمية؛ فظهرت مدارس اهتمت بالبحث التاريخي والرغبة في التجديد في مناهجه، ويعتبر حنا مابيلون (1632-1707) من واضعي أسس علم الوثائق السياسية، وطبق عليها ما يسمى بالنقد الخارجي لتأكد من مصداقيتها⁷⁷، ليتطور الأمر بعد ذلك بإدخال العديد من التقنيات والمناهج لعلم التاريخ والعلوم المساعدة في دراسته بما يسمح بتقديم القضايا المطروحة للبحث بطريقة أقرب إلى الحقيقة التاريخية.

1- المدرسة الوضعية

في بدايات القرن التاسع عشر ظهرت المدرسة الوضعية في ألمانيا، عبرت عن توجه فكري منهجي في كتابة التاريخ، انتقل التاريخ من خلالها إلى حقل العلوم والمناهج الوضعية، وتحرر من روابط الفكر الديني الذي قيده في القرون الوسطى، انصب توجه هذه المدرسة حول الوثيقة كمصدر للمعرفة مع ضرورة تطبيق النقد الخارجي والداخلي عليها.

دعت المدرسة الوضعية إلى توظيف أدوات الاحصاء والرسوم البيانية وغيرها لإثبات وجهة نظر المؤرخ مع ضرورة حياد المؤرخ التام عن الأحداث التي يكتب عنها من خلال التزامه

⁷⁷ محمد أبجي، "النقد التاريخي خطواته المنهجية والقضايا التاريخية المهيكله له"، مجلة عالم الفكر، الرباط، المملكة المغربية، 2016، ص8.

بالتجرد والموضوعية في كتاباته عن الأحداث التاريخية⁷⁸، دعت المدرسة أيضا إلى دراسة الأحداث بطريقة كرونولوجية، مع الابتعاد عن إعطاء أحكام مطلقة حول الأحداث الماضية، كما اعتبرت أن التاريخ علم قائم بذاته فهمه قائم بصفة حيادية موضوعية⁷⁹.

تحرر التاريخ بفضل مناهج هذه المدرسة من الأحكام الأخلاقية وانفصل عن التاريخ الديني في مقابل بروز الاهتمام بالتاريخ السياسي⁸⁰، وبذلك انبعثت قيم جديدة في الفكر التاريخي.

2- مدرسة الحوليات

في بدايات القرن العشرين ظهرت مدرسة الحوليات التي دعت إلى الانفتاح على دراسة الاقتصاد والمجتمع، واختفى معها التاريخ التقليدي الذي يهتم بالبحث في تاريخ الحكام والفئات العليا في المجتمع. ميزة مدرسة الحوليات أنها جعلت من شخصية المؤرخ وقدرته على تحليل الأحداث أساسا في البحث التاريخي، ذلك أنه بإمكان أي باحث الحصول على المصادر التاريخية لكن استنتاج المصدر وتوظيفه يختلف حسب قدرة المؤرخ على مُساءلة ذلك المصدر، ولا يتأتى له الأمر إلا بإدراج العلوم المساعدة في فهم وتحليل مضمون الوثائق⁸¹. بذلك تبلورت مناهج النقد التاريخي وانتقل المؤرخون من مرحلة نقل الوقائع التاريخية دون التدقيق في صحتها وتمحيصها إلى مرحلة ممارسة النقد التاريخي على المصادر قبل توظيفها.

خاتمة

تطورت مناهج النقد التاريخي بمرور الفترات التاريخية ويظهر مدارس في أوروبا بعد عصر النهضة اهتمت بدراسة حركية التاريخ، وذلك بالتركيز على أصالة المصادر ومصداقيتها وأهميتها التاريخية واعتبارها عملية مهمة في معالجة الحادثة التاريخية موضوع البحث.

⁷⁸ يمينة جداوي، "المدرسة الوضعية التطور والخصائص"، مجلة رؤى تاريخية للأبحاث والدراسات المتوسطة، المجلد الأول، العدد الثاني، أكتوبر 2020، ص 184-185.

⁷⁹ تهميش 16

⁸⁰ فهيمة سعودي، "الكتابة التاريخية الغربية المدرسة الوضعية والحولية نموذجا"، مجلة المفكر، المجلد السادس، العدد الأول، جوان 2022، ص 246.

⁸¹ فهيمة سعودي، نفسه، ص 244.

المحاضرة السادسة: النقد التاريخي للشواهد المادية

أهداف المحاضرة

- التعرف بالشواهد المادية من حيث أنواعها، تمايزها من فترة تاريخية إلى أخرى.
- تقديم خصائص الشواهد المادية.
- عرض منهج القراءة النقدية لمضامين الشواهد المادية والصعوبات التي يُواجهها الباحث أثناء توظيفها كمصدر لدراسة التاريخ.

مقدمة

تعتبر الشواهد المادية من المصادر المهمة في دراسة التاريخ، خاصة المتعلق منه بالحضارات القديمة لغياب غالباً المصادر المعدة للتأريخ في تلك الحضارات أو اندثارها. إن ما ميز هذا النوع من المصادر هو تنوعها شكلاً ومضموناً. نحاول من خلال هذا الموضوع؛ التعريف بها وبخصائصها فضلاً عن تقديم خطوات القراءة النقدية التي تتوافق مع طبيعتها.

1- معنى الشواهد المادية

تشمل المصادر المادية الكتابات والآثار العمرانية والمعمارية على اختلاف أنواعها، والتي تعود غالباً لفترات ما قبل التاريخ والفترات التاريخية القديمة، مثل المقابر والمباني في الجانب المعماري، كذلك مختلف الأدوات التي يستعملها الإنسان في الدفاع عن نفسه مثل الأسلحة فضلاً عن ما يستعمله في حياته اليومية من ملابس وأدوات الأكل وغيرها، إضافة إلى وسائل التواصل أو تنظيم العلاقات مثل السجلات والمعاهدات في الفترة الحديثة والمعاصرة⁸²، كما تعتبر التماثيل من الشواهد الأثرية-المادية- المهمة في إبراز جانب الحياة الدينية والمتعقدات السائدة في الحضارات القديمة⁸³، وعليه فإن الشواهد المادية متنوعة في أشكالها وأنماط استعمالها، وتعتبر معلم تاريخي أو مصدر معبر عن الحياة الاجتماعية

⁸² حكيم بن الشيخ، قراءة في المصادر المادية والمكتوبة (المخطوطات) ودورها في كتابة تاريخ الحضارات والشعوب"، مجلة رؤى تاريخية للأبحاث والدراسات المتوسطة، المجلد الأول، العدد الثالث، جوان 2021، ص 04.

⁸³ جميلة غزالي، سهيلة كردين، " الشواهد المادية الدينية لآلهة الماء بالموقع الأثري مادوروس خلال الفترة الرومانية"، مجلة المعيار، مجلد 28، عدد 04، 2024، ص 419.

والسياسية وحتى الاقتصادية فضلا عن كونها معلم معبر عن التقدم الحضاري للحضارات التي جسدتها.

2- أهمية الشواهد المادية في دراسة التاريخ

إن ما يميز المصادر المادية عن المصادر المعدة للتأريخ أنها نزيهة خالية من أي توجهات أو إيديولوجيات معينة، فهي لم تعد للتأريخ وإنما عبرت عن أنماط حياة سائدة في فترات تاريخية مختلفة⁸⁴، وعن انشغالات مسجلة لدى انسان حضارات متنوعة.

على الرغم من تراجع تسجيل الشواهد المادية خاصة منها الأثرية بعد ظهور الكتابات والتوثيق؛ إلا أنها تعتبر في الكثير من المواضع مصدرا مؤكدا للحقائق التي تضمنتها المصادر الكتابية⁸⁵، كما قد تكون مصدرا مبزرا لحقائق مغايرة أيضا.

ساهمت الشواهد المادية في التعريف بمعتقدات الشعوب والحضارات وتمايزها حسب كل قبيلة، كما ترجمت ثقافات دينية وطقوس مختلفة⁸⁶، وعبر تطور العمارة على تطور عقائد أو طقوس الدفن (الحفر، المصطبة، الهرم، المدرج)⁸⁷، في جانب آخر صورت رسوم المنشآت المعمارية مظاهر القوة وجانب المعارك وانتصارات الحكام⁸⁸، فمثلت بذلك مصدرا مهما في التأريخ للطقوس الدينية ومعالم الحياة العسكرية والسياسية لحضارات عديدة غابت فيها المصادر التوثيقية المكتوبة أحيانا، التي تميزت بها العصور التاريخية اللاحقة.

3- مشاكل الكتابات والنقوش ومنهج تطبيق القراءة النقدية عليها

من المشاكل والعراقيل التي تواجه الباحث في عمله على الشواهد المادية الأثرية هي شيوع تزيف الآثار لأغراض تجارية وغيرها، ما يجعلها مصدر غير موثوق لكتابة التاريخ⁸⁹، لذلك يجب البحث عن نصوص قديمة تساهم في التأكد من مصداقية المادة الخيرية الموجود على الآثار القديمة.

⁸⁴ حكيم بن الشيخ، مرجع سابق، ص 05.

⁸⁵ ك. إبراهيمي، تمهيد حول ما قبل التاريخ في الجزائر، ترجمة محمد شنييتي ورشيد بورويبة، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982، ص 14.

⁸⁶ لميس شقعار، "الدين والفن في الحضارات الشرقية القديمة"، مجلة تطوير، المجلد 08، العدد 02، 2021، ص 239.

⁸⁷ علي عبد المعطي محمد، الحس الجمالي وتاريخ التدوق الفني عبر العصور، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2005، ص 15.

⁸⁸ عز الدين اسماعيل، الفن والإنسان، الطبعة الأولى، دار القلم، بيروت، 1974، ص 48.

⁸⁹ عارف إسماعيل المخلافي، مرجع سابق، ص 54.

تتميز بعض الشواهد المادية بعدم وضوح كتابتها أو نقص حروفها، ما يجعلها محط قراءات وتأويلات مختلفة من قبل الباحثين بعد لجوئهم إلى استكمال النقائص الموجودة في تلك النقوش بالاعتماد على مقارنات مع نقائش أخرى أو وضع تأويلات عديدة ومتباينة⁹⁰، يؤدي هذا الأمر إلى توظيف تلك النقوش في سياقات أو مواضيع تحيد عن مواضيعها الأصلية. لذلك يجب عرض تلك النقوش على مترجمين متخصصين، ومعروفين بالدقة والأمانة في العمل، إضافة إلى معرفتهم بلغة تلك الآثار واللهجات المحلية⁹¹، الأمر الذي يسهل عليهم تفكيك الرموز وفهم الكلمات ومقاربة المعاني.

في النقد الظاهري للشواهد الأثرية؛ بعد البحث في ظروف اكتشافها من خلال التركيز على أماكن تواجدها وتاريخ اكتشافها، من المهم مُساءلتها بما يسمح بتأكيد صحة معلوماتها في جانب معاصرة الوقائع الواردة فيها فعلا للزمن المذكورة فيها، مع ضرورة التأكد من تاريخها، أصالتها أو زيفها من خلال دراسة نوع الخط، مدى تتبع أساليب التوثيق السائدة في العصر الذي دونت فيه، أسماء الأعلام والأماكن الواردة في تلك الشواهد والتدقيق في ورودها في مصادر أخرى معاصرة للشواهد محل الدراسة⁹²، هذه العملية تسمح بإثبات أصالة تلك الشواهد بما يسمح بتوظيفها في دراسة قضايا تاريخية من خلال محتواها.

ضرورة التركيز في النقد الباطني للنقوش على مسألة أصالة وصدق المعلومات المسجلة عليها من خلال فهم معانيها ووقائعها، فضلا عن إيضاح طبيعتها بتحديد طبيعة معلوماتها ومجالها سواء اقتصادي أو عسكري أو اجتماعي أو سياسي، وهي عملية تسمح بإعادة بناء معلوماتها وتوظيفها كمادة تاريخية⁹³، تُثري مواضيع البحث وتُدعم ما جادت به المصادر التاريخية المكتوبة.

خاتمة

إن الشواهد المادية على اختلاف أصنافها مادة أثرية مهمة في دراسة علم الآثار والتاريخ القديم خاصة (فترة ما قبل التاريخ والتاريخ القديم)، وذلك لغياب المصادر التاريخية المكتوبة أو قلتها، فتُعتبر الشواهد التاريخية مصدر بديل وأساسي في دراسة هذه الحقبة. إلا أن

⁹⁰ عارف إسماعيل المخلافي، مرجع سابق، ص 59.

⁹¹ عارف إسماعيل المخلافي نفسه، ص 59.

⁹² نفسه، ص 68.

⁹³ نفسه، ص 68.

ما يميز مصدر الشواهد المادية هو صعوبة العمل عليها بسبب تأثير عامل الزمن على تغيير شكلها أو محو كتاباتها أو فقدان أجزاء منها لذلك يجب على الباحث في هذا النوع من المصادر أن يكون له تكوين جيد في العمل على الآثار والشواهد المادية، ملم بلغتها وله اطلاع على مميزات العصور التي تعود إليها حتى يتمكن من توظيفها توظيفاً جيداً في دراسة تاريخها أو تاريخ الحضارات التي دونت خلالها.

المحاضرة السابعة: كتب النوازل: الأهمية ومنهج التوظيف التاريخي لها في دراسة تاريخ الغرب الإسلامي.

أهداف المحاضرة

- تعريف الطالب بمعنى النازلة الفقهية وأهميتها في دراسة الأحداث التاريخية.
- التعريف بأهم كتب النوازل المستغلة في دراسة تاريخ الغرب الإسلامي.
- تدريب الطلبة على منهج استقراء النوازل وإعادة توظيفها في الدراسات التاريخية الخاصة بالغرب الإسلامي.

مقدمة

لا يختلف مسار البحث في تاريخ مغرب وأندلس الفترة الوسيطة أو ما يسمى بتاريخ الغرب الإسلامي عن ما ميز البحث في باقي الحقب التاريخية؛ حيث ارتكز بداية على الاهتمام بالتاريخ السياسي والعسكري؛ الذي اقتص بدراسة نشأة الدويلات الإسلامية في المغرب والأندلس وانهارها ومميزات الحكم في كل دولة فضلاً عن التنظيمات العسكرية وحالات الحرب والسلام، وقد أثرت طبيعة المصادر ومحتواها على مسار التوجهات البحثية في تاريخ هذه الفترة، إلا أن انفتاح التاريخ على تخصصات مختلفة وتوجه الباحثين نحو التعمق في دراسة جزئيات تتعلق بالاقتصاد والمجتمع والثقافة؛ جعل الباحثين يوجهون اهتماماتهم نحو مصادر جديدة تسمح لهم بالبحث في قضايا تخص مجتمع تلك الفترة ومميزات الحياة في جوانبها الاقتصادية والاجتماعية والثقافية. من هذا المنطلق توجه الباحثون لاستغلال وتوظيف مصادر تعود لتلك الفترة، وإن كان محتواها غير التاريخ من خلال العمل عليها تحقيقاً، مع اختبار مدى أهليتها ومصداقيتها في خدمة البحوث التاريخية، من بين هذه المصادر نذكر النوازل الفقهية.

كانت البداية بالتركيز على تحقيق هذا النوع من المصادر ضمن مشاريع فردية أو جماعية قبل أن توظف في دراسات أكاديمية عديدة اهتمت بالمصدر ذاته تحقيقا ونقدا ودراسة في المحتوى والقيمة التاريخية له، وأخرى وظفت مادة النوازل وفق إشكاليات عديدة تخص جانب مجتمع واقتصاد وثقافة مغرب وأندلس الفترة الوسيطة، ووظفت بدرجة أقل في البحث في الجانب العسكري والسياسي للمنطقة المذكورة. سنحاول في هذه المحاضرة التعريف بكتب النوازل وأهميتها التاريخية فضلا عن منهجية توظيفها في الدراسات التاريخية من خلال عرض نماذج لتلك الدراسات، وقبل ذلك يجب أن نعطي مفهوما تاريخيا وجغرافيا لمصطلح الغرب الإسلامي من خلال تتبع تاريخية توظيفه في البحوث والدراسات.

1- مصطلح الغرب الإسلامي: تاريخيته ومجاله الجغرافي

ظهر مصطلح الغرب الإسلامي (Occident musulman) في الدراسات الأكاديمية التي اهتمت بتاريخ مغرب وأندلس الفترة الوسيطة، ويُقصد به المجال الجغرافي الممتد غربي البحر المتوسط إلى المحيط الأطلسي، يشمل شمال إفريقيا وشبه جزيرة إيبيريا، صنفه بعض المؤرخين بكونه مصطلحا حضاريا أكثر منه جغرافي⁹⁴، باعتباره يُعبر عن حقبة تاريخية شهدت فيها بلاد المغرب ومنطقة شبه الجزيرة الإيبيرية نوعا من الوحدة السياسية بعد انتشار الإسلام فيما يسمى بالأندلس عبر المغرب.

إن البحث في المصادر العربية الخاصة بتاريخ مغرب وأندلس الفترة الوسيطة؛ يُوحى بوجود صنفين من المصادر التي تناولت مجال تسمية المغرب والحدود الجغرافية التي تشملها، وحول استقلالية الأندلس عن المغرب أو عدمها؛ الصنف الأول لم يفصل بين القطرين؛ من بينهم ابن حوقل (ت367هـ/958م) والمقدسي (ت387هـ/978م)، ويشمل هذا التوجه أيضا جغرافيو العالم الإسلامي (ق3-4 هجري/9-10م)، الذين غالبيتهم من المشرق، اعتمد تصنيفهم على جانب سياسي وهو الفتح الإسلامي لبلاد الأندلس انطلاقا من المغرب ثم تبعيتها له، ثم فيما بعد الوحدة السياسية ضمن الدولتين المرابطية والموحدية⁹⁵، أما المجموعة الثانية فتضم مصادر فصل أصحابها بين المغرب والأندلس بالاعتماد على التمايز الطبيعي والبشري؛ استند هؤلاء على المجال الطبيعي الذي يميز بلاد المغرب ويفصلها عن الأندلس واختلاف الجنس البشري باعتبار

⁹⁴ فوزية كرارز، "مصطلح الغرب الإسلامي بين الرفض والقبول"، مجلة عصور، مجلد 06، عدد 01، جوان 2007، ص224.

⁹⁵ نفسه، ص226.

أن بلاد المغرب الإسلامي تضم "ديار البربر وموطنهم"⁹⁶، أما الأندلس فسكانها ليسوا وبمغاربة ولا عرب.

على الرغم من الخلافات بين الباحثين حول تبني هذا المصطلح لوصف حقبة الفترة الوسيطة بالمغرب والأندلس؛ حيث يرى بعض المفكرين في العالم العربي والإسلامي أنه مصطلح حدثي أسسه الغرب وهدفه تحقيق انسلاخ المغرب عن الهوية المغربية⁹⁷، يرى العديد من الباحثين أن مصطلح الغرب الإسلامي هو الأنسب توظيفا وتعبيرا عن وحدة سياسية شهدها المغرب والأندلس، ويشمل المناطق التي سيطر عليها المرابطون في القرن 5/هـ 11 م انطلاقا من الصحراء إلى المغرب الأوسط والأندلس، ثم الموحدون في القرن 6/هـ 12 م والتي امتدتها مجالها من المغرب الأقصى غربا إلى الأندلس في شمال غرب المتوسط وطرابلس شرقا، ثم ما سيطر عليه بنو مرين في القرن 7/هـ 13 م⁹⁸.

2- تعريف النوازل الفقهية

قبل أن نتحدث عن مصدر النوازل وأهميته في الدراسات التاريخية يجب أن نُعرف بالمصطلح وأصل التسمية، إن معنى النازلة هو المسألة أو الحادثة أو الواقعة التي ظهرت حديثا ولم يسبق أن نزلت الفتوى بشأنها، الأمر الذي جعل الفقهاء في العصر الذي ظهرت فيه يسعون للبحث والاجتهاد من أجل بيان الحكم الشرعي في شأنها⁹⁹، أما الفرق بين النوازل والفتاوي؛ أن الفتوى تحتاج إلى تمحيص الأجوبة الفقهية، في حين النازلة تختص بالوقائع وتستلزم عملية بحث وتقصي لمختلف الحوادث التي لم يسبق الافتاء فيها¹⁰⁰. وعليه فإن فقه النوازل هو مادة صنعها الفقهاء هدفها استنباط حكم فقهي جديد لجزئية معينة تخص نازلة -حادثة - جديدة لم تسبق الفتوى فيها¹⁰¹، ويسمى العلم الذي يُعنى بها بفقه النوازل وفقه الواقع وفقه المقاصد أو فقه

⁹⁶ عبد الرحمن بن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، الجزء السادس، بيروت، لبنان، 1979، ص98.

⁹⁷ فوزية كراز، مرجع سابق، ص225.

⁹⁸ زينب محمد حامد، "الغرب الإسلامي في العصر الوسيط (12م) دراسة حول: (حدود المجال، العنصر البشري، والفلاحة نموذجا)"، المجلة التاريخية الجزائرية، المجلد 04، العدد 01، جوان 2020، ص26.

⁹⁹ بكر بن عبد الله، فقه النوازل، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1996، ص09.

¹⁰⁰ سامية بوصفيق، "أهمية كتب النوازل في الدراسات الاقتصادية والاجتماعية"، مجلة تاريخ العلوم، مجلد 5، عدد 13، جوان 2020، ص418.

¹⁰¹ الهادي حواس، عماد جارية، "تحقيق مخطوطات النوازل الفقهية الشنقيطية بيان لأهم الصعوبات النوازل الأعمشية أنموذجا"، مجلة المنهل، المجلد 08، العدد 01، 2022، ص349.

الأولويات والموازانات¹⁰²، لكونه فقه مستنبط من مسائل مُعاشة أو واقعية، يوازن فيها الفقيه بين النازلة المطروحة وما يشابهها من قضايا سابقة ظهرت بها الفتوى في سبيل استنباط الحكم الشرعي لها.

3- أشهر كتب النوازل

إن من هم كتب النوازل: كتاب "الإعلام بنوازل الأحكام ونبذ من سير القضاة والحكام" المشهور بـ"النوازل الكبرى" أو نوازل ابن سهل، وهو للفقيه الأندلسي عيسى بن سهل بن الأصبغ الجباني قاضي طنجة ومكناس وقرطبة المتوفي سنة 486هـ/1093م¹⁰³، إن ما يميز هذا الكتاب هو أن صاحبه كان على اطلاع مباشر بالقضايا التي عرضت عليه الخاصة بالمجتمع الأندلسي من موقع المناصب التي شغلها وعلى رأسها القضاء.

من أهم كتب النوازل أيضا؛ فتاوي ابن رشد المتوفي سنة 520هـ/1126م، حُقق الكتاب في إطار دراسة أكاديمية في شكل أطروحة دكتوراه في العلوم الإسلامية من قبل الباحث المختار بن الطاهر التليلي¹⁰⁴، اعتمد الباحث على المقارنة بين عدة نسخ في التحقيق، تشتمل فتاوي ابن رشد على معلومات تتصل بحياة الناس وشؤونهم اليومية سواء بالمغرب أو الأندلس خلال الفترة المرابطية.

كتاب البرزلي أبي القاسم بن أحمد بن محمد البلوي القيرواني التونسي المعروف بالبرزلي، يحمل عنوانين: واحد باسم الحاوي مخطوط بالمكتبة الوطنية الجزائرية، العنوان الثاني "جامع مسائل الأحكام لما نزل من القضايا بالمفتين والحكام"؛ المعروف اختصارا بـ"فتاوي البرزلي"، طُبع هذا المؤلف لدى دار الغرب الإسلامي ببلنات سنة 2002¹⁰⁵، في مجموعة من المجلدات وحُقق من قبل عدد من الباحثين من بينهم محمد الحبيب الهيلة، وهو أستاذ دراسات

¹⁰² عبيد بوداود، "مصنفات النوازل الفقهية وكتابة تاريخ المغرب الوسيط"، مجلة المواقف، مجلد1، عدد 01، 2007، ص127.

¹⁰³ أبي الأصبغ عيسى بن سهل بن عبد الله الأسدي(ت486هـ)، الإعلام بنوازل الأحكام المعروف بالأحكام الكبرى، تحقيق نورة محمد عبد العزيز التوجيري، الطبعة الأولى، 1415هـ-1995م.

¹⁰⁴ أبي الوليد محمد بن أحمد بن رشد القرطبي المالكي (ت520هـ/1126م)، فتاوي ابن رشد، تقديم وتحقيق وجمع وتعليق المختار بن الطاهر التليلي، دار الغرب الإسلامي، لبنان، الطبعة الأولى، 1407هـ/1987م.

¹⁰⁵ أبي القاسم بن أحمد البلوي التونسي المعروف بالبرزلي(ت841هـ/1438م)، فتاوي البرزلي جامع مسائل الأحكام لما نزل من القضايا بالمفتين والحكام، تقديم وتحقيق محمد الحبيب الهيلة، الجزء الأول، دار الغرب الإسلامي، لبنان، الطبعة الأولى، 2002.

عليا بجامعة أم القرى بمكة المكرمة؛ الذي حقق الجزء الأول منه، يتضمن الكتاب عدة مسائل تخص القسمة والشفعة الوصايا العتق التركة والولاء والموارث الدماء الحدود.

الموسوعة الفقهية لأبي العباس أحمد بن يحيى الونشريسي المتوفي سنة 914هـ/1508م، والموسومة بـ"المعيار المغرب والجامع المغرب في فتاوي أهل إفريقية والأندلس والمغرب" أخرجه مجموعة من الفقهاء بإشراف محمد حجي وطبع لدى دار الغرب الإسلامي ببيروت سنة 1401هـ/1981م في 13 جزءاً¹⁰⁶، والجزء الرابع العاشر للفهارس، تكمن أهمية الموسوعة الفقهية في كون صاحبها جاء متأخراً وعمل على جمع فتاوي الفقهاء الذين سبقوه أو المعاصرين له، وشملت اهتماماته كل الغرب الإسلامي أي المغرب والأندلس لذلك تعتبر حقلاً خصبا لدراسة مجتمع الغرب الإسلامي من مختلف جوانبه.

4- قراءة نقدية في محتوى كتب النوازل الفقهية وأهميتها في كتابة التاريخ

تتميز كتب النوازل الفقهية عن غيرها من المصادر التي أعدت للتاريخ بتلك الفترة في كونها مصادر تُحاكي الواقع، وتعالج عن طريق الرأي الفقهي أو رأي الدين مشكلات المجتمع الذي ظهرت فيه، فهي تُحاكي زمان ومكان معين ولا تصلح لغيره¹⁰⁷، لذلك فإن اعتمادها في الدراسات التاريخية يقتصر فقط على المنطقة التي اختصت بها والفترة التي ظهرت فيها، ولا يمكن تعميم النتائج التي تتعلق بها على مناطق أخرى؛ أي أن ما يميزها أنها زمانية ومكانية لا تتجاوز قضاياها المجال الذي اختصت به.

إن نصوص النوازل وعلى أهميتها في مواكبة تطورات المجتمع لا تُلم بكل جوانب الحياة الاجتماعية أو الاقتصادية وغيرها¹⁰⁸، فهي لا تُعبر إلا عن النازلة موضوع الفتوى وبذلك يجب الاعتماد على مصادر ودراسات مُدعمة لما جاءت به كتب النوازل في دراسة الظاهرة الاجتماعية أو الاقتصادية أو العسكرية والسياسية الخاصة بموضوع البحث.

¹⁰⁶ أبو العباس أحمد بن يحيى الونشريسي (514هـ)، المعيار المغرب والجامع المغرب عن فتاوي أهل إفريقية والمغرب، أخرجه مجموعة من الفقهاء تحت إشراف محمد حجي، نشر وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية للمملكة المغربية، 1401هـ/1981م.

¹⁰⁷ سامية بوصفيق، المرجع السابق، ص420.

¹⁰⁸ محمد فتحة، النوازل الفقهية والمجتمع أبحاث في تاريخ الغرب الإسلامي (من القرن 6 إلى 9هـ/ 12-15م) منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الحسن الثان، عين الشق، الدار البيضاء، 1999، ص292.

تتميز كتب النوازل باختلاف مضامينها عن بعضها البعض فضلا عن تمايز عدد الفقهاء المصدرين للفتوى في كل فترة؛ فمنها من اقتص بها فقيه واحد، وهناك من النوازل من صدرت فيها الفتوى بإجماع عدة فقهاء، وهناك نوازل ترتبط بمدينة واحدة وأخرى تشمل عدة مناطق من الغرب الإسلامي. وعليه تتحكم مادة النوازل في تفاصيل الموضوع وإشكالياته إذا أعتمدت كمصدر أساسي للبحث.

في جانب أهمية كتب النوازل في الدراسات التاريخية؛ فإنها وعلى الرغم من طابعها الفقهي؛ تنقل صوراً صادقة عن الحياة اليومية لمجتمعات تلك الفترة في جانب (العلاقات الأسرية، زواج، طلاق ميراث مختلف المعاملات الاجتماعية التكافل الاجتماعي بر وصدقات ووقف، النسيج العمراني والنشاط الزراعي والحرفي والتجاري، الأوبئة والأمراض، الحياة الثقافية والفكرية)، كما أنها تعكس جوانب عديدة من ذهنية المجتمع، إن النوازل وعلى اعتبار أنها لم تصدر عن سلطة رسمية ما يجعلها بعيدة عن التلون بأي لون إيديولوجي أو سياسي، لتكون نصاً تاريخياً محايداً¹⁰⁹. بناءً على ذلك فقد جاءت النوازل لتسد فراغاً طالما أرق الباحثين من خلال قيمة وضخامة المعلومات التي تحتجزها إلا أن العمل عليها يتطلب التسلح بالمنهجية اللازمة¹¹⁰. إن ما يميز النوازل الفقهية أيضاً هو اهتمامها بعامة الناس وأحوالهم؛ فهي من المصادر الأصيلة التي تعمقت في أوضاع العامة دون أصحاب السلطة.

5- مجالات توظيف كتب النوازل في الدراسات التاريخية

انفتحت الدراسات التاريخية على البحث وتوظيف كتب النوازل في كتابة مواضيع متنوعة تشمل قضايا دقيقة تخص الاقتصاد والمجتمع في الغرب الإسلامي؛ ففي الجانب الاجتماعي استغلت النوازل في دراسة قضايا الطلاق وأثرها الاجتماعي في الغرب الإسلامي؛ حيث وُظفت نوازل الخلع والطلاق والعنف ضد الزوج أو الزوجة في دراسة ملامح العلاقات الأسرية في جانبها الضيق وهي العلاقة بين الزوج والزوجة. استغلت كتب النوازل في دراسة أسباب الخلافات الزوجية، والتي من بينها العنف الزوجي عن طريق الضرب والإعراض أو الغياب وعدم النفقة، عدم طاعة الزوجة لزوجها، تدخل أهل الزوجين في تسيير العلاقة الزوجية.

¹⁰⁹ بختة خليلي، "الآفات الاجتماعية بالمغرب الأوسط خلال العصر الوسيط ما بين القرنين 7-9هـ/13م-15م من خلال النوازل

الفقهية"، مجلة الرواق للدراسات الاجتماعية والانسانية، مجلد 07، العدد 01، 2021، ص 230.

¹¹⁰ عبید بوداود، مرجع سابق، ص 133.

تم توظيف نوازل الطلاق أيضا في دراسة أثر الطلاق على حياة الزوجين بعد وقوعه، وعلى الحياة الأسرية بتشتت الأطفال وانتشار الانحلال الأخلاقي في المجتمع¹¹¹. في جانب آخر وظفت مادة النوازل الفقهية في دراسة الآفات الاجتماعية المنتشرة بالمغرب الأوسط خلال الفترة الوسيطة مثل السرقة والقتل وحركة اللصوصية وأسبابها؛ التي منها التمايز الاجتماعي الموجود بين أفراد المجتمع، وظفت مادة النوازل في معرفة أكثر الأماكن التي تشهد انتشارا للعنف واللصوصية في بلاد المغرب الأوسط، وهي المناطق الجبلية والبادية والقرى النائية. من الآفات التي اشتهر بها المغرب الأوسط حسب تلك الدراسات هي البغي والرشوة وتعاطي الخمر، انتشار ظاهرة الأطفال مجهولي النسب وإنكار الأولاد¹¹². وبذلك أعطت كتب النوازل صورة عن تنوع الآفات الاجتماعية ببلاد المغرب وأماكن انتشارها فضلا عن دور السلطة في مواجهتها.

استغلت النوازل في دراسة جانب من الحياة العامة لبعض العناصر الاجتماعية منها المعلمين وطلبة العلم، حيث فصلت في حياتهم العلمية والاجتماعية وفي مكانة العلم والعلماء ببلاد المغرب الأوسط، اهتمت هذه الدراسات بأجور المعلمين ونفقة طلبة العلم، ومدى اهتمام الحكام بالعلم والعلماء¹¹³.

في الجانب الاقتصادي استغلت النوازل الخاصة بالمُغارسة والمزارعة وكراء الأراضي ووقفها في معرفة أنماط ممارسة الزراعة واستغلال الأراضي، فضلا عن تتبع سير العلاقة بين العامل بالأرض وصاحب الأرض، وطرق استغلال الموارد المائية والنزاعات المترتبة عن ذلك بين الفلاحين¹¹⁴، وسمحت هذه النوازل بالإحاطة بأهم التقنيات الفلاحية المستعملة في استغلال الأراضي، كما أعطت صورة عامة عن ملامح الممارسات الاقتصادية في شقها الفلاحي بالمغرب الأوسط.

¹¹¹ ينظر: محمد غزالي، "الأثر الاجتماعي لقضايا الخلع والطلاق في بلاد المغرب الإسلامي من خلال كتاب المعيار للونشريسي"، مجلة عصور الجديدة، العدد 11-12، 1434هـ-1435هـ/2013م-2014م، صص 139-154.

¹¹² بختة خليفي، المرجع السابق.

¹¹³ ينظر: نبيل شريخي، "جوانب من الحياة الاجتماعية للمعلمين والطلبة في المغرب الأوسط من خلال النوازل الفقهية في القرنين الثامن والتاسع الهجريين (14 و15م)"، مجلة قضايا تاريخية، العدد 06، 1438هـ/2017م، صص 30-44.

¹¹⁴ خالد بلعربي، "أهمية كتب النوازل في ترميم جوانب مهمة من النشاط الفلاحي بالمغرب الأوسط (ق7-9هـ/13-15م)"، أفاق فكرية، المجلد 03، عدد 01، 2015، صص 131-138.

طُرحت إشكالات عديدة حول التعامل بالعملات النقدية المغشوشة في بلاد المغرب الأوسط، وموقف الفقهاء لمعالجة الظاهرة بين التشديد في تحريمها والفتوى بجواز التعامل بها، اهتم هذا النوع من الدراسات بتتبع دور بعض العناصر الاجتماعية في انتشار هذا النوع من العُمَلات في بلاد المغرب الأوسط مثل اليهود فضلا عن تظافر عوامل سياسية واقتصادية زادت من انتشار هذه الظاهرة¹¹⁵، وذلك بالاعتماد على النوازل كمادة أساسية للبحث.

هذه نماذج فقط من الدراسات الجادة التي استنطقت مادة النوازل وجعلتها من المصادر الأساسية الموظفة في استشفاف مظاهر الحياة الاقتصادية والاجتماعية ببلاد الغرب الإسلامي. والواضح هو ثراء النوازل بمعلومات دقيقة ومتنوعة حول اقتصاد ومجتمع الغرب الإسلامي فضلا عن جوانب ترتبط بالتاريخ السياسي والعسكري لدويلات الغرب الإسلامي غابت عن عديد المصادر التي أعدت للتأريخ خاصة منه السياسي والعسكري في تلك الفترة.

خاتمة

بناءً على ما قدمناه حول مصدر النوازل، وهي من مصادر تاريخ الفترة الوسيطة ببلاد الغرب الإسلامي يمكن أن نخلص إلى النتائج التالية:

تعتبر كتب النوازل من المصادر المهمة في التأريخ للفترة الوسيطة، ذلك أنها تُعبر عن الانشغالات الحقيقية للمجتمع في مختلف معاملاته، كما أنها تُحاكي البيئة التي عاش بها. ميزة كتب النوازل أنها أحاطت بالحياة العامة واليومية من معاملات اجتماعية كالزواج والطلاق والهبات والوصايا والميراث، والأمور السياسية والعسكرية، فضلا عن مختلف المعاملات الاقتصادية.

ينصف التركيز على النوازل وتوظيفها في الكتابات التاريخية، ضمن الاهتمامات الهادفة إلى التجديد في مصادر ومناهج البحث التاريخي، خاصة وأن هذا النوع من المصادر غني بالمعطيات التاريخية، التي لم تخضع لتوجهات ذاتية أو إيديولوجيات محددة وإنما هي فتاوي جاءت لتسهيل الحياة اليومية لسكان الغرب الإسلامي؛ لذلك فهي تصنف ضمن المصادر التاريخية المحايدة.

¹¹⁵ ينظر: نصيرة عزرودي، "الغش في العملة في بلاد المغرب الأوسط من خلال كتب النوازل المتأخرة"، مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، العدد 09، ديسمبر 2014، صص 317-324.

منهجياً: لا تقدم كتب النوازل معلومات مباشرة للباحثين وإنما يتطلب العمل عليها إماماً واسعاً بمحتواها، وبالكم الهائل من معلوماتها. تتطلب النوازل إعادة قراءة لمحتواها حسب الأشكالات المطروحة في البحوث التي تستغل هذه المادة؛ حيث يمكن الاعتماد على النازلة الواحدة في دراسة جوانب مختلفة من التاريخ الاجتماعي أو الاقتصادي وحتى الثقافي لبلاد الغرب الإسلامي.

تتطلب دراسة ظاهرة تاريخية معينة بالاعتماد على مصدر النوازل؛ جرد شامل للنوازل الخادمة للقضية موضوع البحث، وتصنيفها من أجل استخراج المعلومات منها حسب المواضيع المطروحة، حتى تكون النتائج المستخرجة أكثر مصداقية وتعبيراً عن الظاهرة أو الحادثة موضوع البحث.

المحاضرة الثامنة: تحقيق المخطوطات

أهداف المحاضرة

- التعريف بمعنى المخطوطات ومعنى عملية تحقيق المخطوط.
- عرض مراحل تحقيق المخطوطات ومناهج قراءتها والعمل عليها.
- تدريب الطلبة على قراءة نسخ من المخطوط من خلال تعلم قراءة الخط ثم فهم مضامينها وطريقة توظيفه في دراسة التاريخ.

مقدمة

تُعتبر المخطوطات من المصادر الأصيلة المُخزنة في المكتبات العامة أو الخاصة، غالباً ما تكون مجهولة لدى الباحثين بالرغم من أهميتها وضرورة إخراجها لتوظف في حقل البحوث التاريخية. إن هذه العملية هي مهمة الباحثين في تحقيق المخطوط؛ تصنف ضمن أصعب عمليات البحث التي يقوم بها المؤرخ - المُحقق -؛ نهدف من خلال هذا الموضوع إلى التعريف بالمخطوطات أولاً ثم شرح التحقيق ومراحلته وشروطه وأدواته.

1- تعريف المخطوط

هو كل مؤلف قديم مكتوب بخط باليد سواء من قبل المؤلف الرسمي أو أحد تلاميذه، بناءً على ذلك يمكن أن تتوفر منه نسخ أصلية بخط يد المؤلف ونسخ فرعية كتبت عن النسخ

الأصلية¹¹⁶، وتعتبر النسخة الأصلية هي النسخة الأم والأحسن للتحقيق والمقارنة مع باقي النسخ، خاصة إذا توفرت فيها شروط التحقيق التي سوف نفضل فيها لاحقاً.

2- معنى مصطلح التحقيق

تعني اجتهاد الباحث في نشر النصوص المحققة دون إخراجها عن شكلها وسياقها الضمني المخطوط¹¹⁷، إن التحقيق عملية تهدف إلى إثبات صحة المصدر المخطوط وخلوه من التزييف والتحريف عن طريق البحث والمقابلة والمقارنة بين عدة نسخ من المخطوط¹¹⁸، ويستدعي التحقيق التزام الباحث بالأمانة في نقل النص وإخراج متنه دون تغيير في محتواه بالزيادة أو النقصان، وإنما يجب عليه إصلاح ما فسد في المخطوط بالمقارنة بين النسخ للوصول إلى حقيقته كما خطه صاحبه بتوظيف الإحالة في التعليق والتفسير والإضافة وتحليل محتواه.

3- شروط تحقيق المخطوطة

من أساسيات التحقيق؛ اعتماد المحقق في عمله على تحقيق المخطوطة على عدة نسخ بما يسمح له بالمقارنة بين النسخ ومعرفة النقائص بينها¹¹⁹، من حيث الأخطاء في المحتوى أو اللغة، نقص معلومات في نسخ وتوفرها في نسخ أخرى.

إن عملية تحقيق المخططات ليست بالأمر السهل؛ فمن الواجب على القائم بهذه العملية أن يكون على اطلاع وتمكن من بعض تقنيات التحقيق منها اتقانه للغة المخطوط ولغات أخرى قريبة منها اتقاناً جيداً، فإذا كان المخطوط باللغة العربية من الممكن توفر المخطوط بلغات فارسية أو تركية -للقرب الجغرافي وأيضاً التاريخ المشترك بين هذه المناطق في بعض الحقب التاريخية خاصة الفترة الوسيطة والحديثة- خاصة إذا كان موضوعه ذو طبيعة علمية أو طبية¹²⁰، وبذلك يساهم الانفتاح اللغوي للمحقق في إمكانية حصوله على أكبر عدد من نسخ

¹¹⁶ منصور نعمان، مرجع سابق، ص91.

¹¹⁷ مصطفى جواد، أصول تحقيق النصوص، كلية الآداب، جامعة بغداد، 1382هـ/1962م، ص05.

¹¹⁸ محمد مسعود محمد أبو سالم، أصول تحقيق المخطوطات والسجلات والدفاتر وحفظها عند القدماء والمحدثين، مجلة رفوف "مخبر المخطوطات الجزائرية في غرب إفريقيا، أدرار - الجزائر"، العدد الخامس، مارس 2015، ص11.

¹¹⁹ منصور نعمان، مرجع سابق، ص91.

¹²⁰ محمد مولاي، "نحو التحقيق الإلكتروني (الرقمي) للمخطوطات: استخدام تطبيقات تكنولوجيا المعلومات في تحقيق المخطوطات لدى الباحثين الجزائريين في مجال المخطوطات"، مجلة الحوار المتوسطي، مجلد 05، عدد 06، 2014، ص217.

المخطوطة بلغتها الأم أو لغات أخرى تُرجمت إليها، إضافة إلى أن اتقانه للغة يساعد في فهم تفاصيلها بشكل أوضح وأدق.

تُعتبر دراسة علم المخطوط بالنسبة للمحقق ضرورة لتدريبه على قراءة الخطوط القديمة وتفكيك رموزها لوجود نسخ مخطوطة صعبة القراءة ومتنوعة أو متميزة في أسلوب رسمها¹²¹، يُسهل تكوين الباحث في مجال دراسة الخطوط عملية تحقيقه للمخطوطات بعد التدريبات التي يتلقاها في دراسة الحروف والرموز القديمة.

ليس من مهمة المُحقق أثناء تحقيقه للمخطوط التدخل في متن النص أو محاولة تغيير ألفاظ المخطوط والتحسين فيه بتصحيح أخطائه اللغوية أو النحوية¹²²، إن مهمة المحقق تنحصر في إخراج النص المخطوط في شكل أقرب إلى شكله في نُسخته الأصلية، النُسخة التي كتبها مؤلف المخطوطة أو أمليت من قبله.

يجب على المحقق ألا يقوم بإعادة تحقيق مخطوطات محققة مسبقاً¹²³، إلا في حال اكتشاف نسخ جديدة غير معمول بها في التحقيق السابق وبها إضافات أو معلومات غير متوفرة في النسخ المحققة، أو أن يكتشف المحقق أن عمل التحقيق للمخطوطة بها نقائص وأخطاء.

في بعض الأحيان تتوفر نسخة وحيدة من المخطوطة، إذا ذكرت المخطوطة ضمن المصنفات، وعرف عن نساخها أنهم أصحاب ضبط وتقييد¹²⁴، في هذه الحالة قد تعتبر المخطوطة ذات النسخة الواحدة أحسن من المخطوطات متعددة النسخ والتي بها نقص بسبب قدمها أو عدم نقل كل معلوماتها من قبل النساخ.

غالباً ما يتوجه المحقق للعمل على مخطوطات ذات قيمة علمية¹²⁵، دون المخطوطات البسيطة التي لا تضيفي جديداً أو فائدة في مجال البحث العلمي.

4- مراحل الوصول إلى نسخ المخطوطة

أول خطوة ينطلق منها المهتم بتحقيق المخطوطات هي البحث في فهارس المكتبات العامة أو الخاصة عن نسخ المخطوطة الأصلية والفرعية من خلال الاطلاع على فهارس

¹²¹ حسن حلاق، مناهج الفكر والبحث التاريخي والعلوم المساعدة وتحقيق المخطوطات مع دراسة الأرشيف العثماني واللبناني والعربي

والدولي، دون دار نشر، دون تاريخ، ص 85.

¹²² امحمد مولاي، مرجع سابق، ص 216.

¹²³ منصور نعمان، مرجع سابق، ص 92.

¹²⁴ موفق بن عبد الله بن عبد القادر، مرجع سابق، ص 84.

¹²⁵ منصور نعمان، مرجع سابق، ص 93.

المكتبات¹²⁶، عن طريق التنقل إليها، أو البحث في محتوياتها الكترونياً بالنسبة للمكتبات التي تُتيح فهارسها عبر منصات الكترونية منسوبة إليها.

لا يُمكن للمحقق أن يجزم بحصوله على جميع نسخ المخطوطة لإمكانية تواجدها في أماكن عديدة، بحكم أنها كانت مصدر إطلاع للمهتمين في عصر صدورها أو نقلت من قبل تلاميذ صاحب المخطوطة أو المهتمين بها إلى أماكن عديدة، من هذا المنطلق يجب على المحقق أن يقارب البحث؛ بحيث يُوظف أكبر عدد من النسخ دون الحكم بكونها كل نسخ المخطوطة¹²⁷، لإمكانية حصول باحثين آخرين على نسخ جديدة غير موظفة في عملية تحقيقه. يختار المحقق من مجمل النسخ؛ نسخة تكون الأصل ويُراعى في اختيارها معايير محددة منها كون النسخة كاملة غير ناقصة، وبخط المؤلف، فإذا توفرت عدة نُسخ بخطه يختار المحقق آخر نسخة كُتبت أو عُرضت على المؤلف من قبل كاتبها¹²⁸، لأنها تكون النسخة المُنقحة والمُعَدلة. وفي حال توفر عدة نُسخ لكنها بغير خط المؤلف أو إملائته على أحد مُريديه أو طلبته؛ فإنه يختار النسخة الأقدم والأقرب إلى فترة المؤلف لتكون الأصل الذي يتعمد عليه في التحقيق¹²⁹، في حين يتم الاعتماد على النسخ الأخرى في استكمال نقائص المخطوطة التي اعتمدت كأصل من خلال المقارنة والتعليق على محتواها.

ضرورة التأكد من نسبة الكتاب إلى صاحبه بعد جمع أكبر عدد من نسخ المخطوطة، حيث نسبت بعض المخطوطات لغير مؤلفها من قبل النُساخ لجهل بمؤلف المخطوطة وترجيح أسماء فقط أو قاموا بإحاقها بشخصيات معروفة أو مشهورة في الحقب التي عاشوا فيها من أجل الترويج لبيعها¹³⁰، أو لتحقيق منافع شخصية مختلفة.

5- عملية تحقيق المخطوط

- تحقيق العنوان: أحيانا يكون العنوان واضح وجلي في المخطوطة، كما تُسجل مخطوطات بدون عنوان، أو يُلاحظ الباحث اختلاف وتمايز بين عنوان المخطوط ومضمونه، وهنا يُرجح

¹²⁶ منصور نعمان، مرجع سابق، ص94.

¹²⁷ منصور نعمان، نفسه، ص94.

¹²⁸ موفق بن عبد الله بن عبد القادر، مرجع سابق، صص82-83.

¹²⁹ محمد مسعود محمد أبو سالم، مرجع سابق، ص14.

¹³⁰ موفق بن عبد الله بن عبد القادر، مرجع سابق، ص85.

حدوث تحريف للعنوان¹³¹، من هذا المنطلق يجب البحث في كل نسخ المخطوط المتوفرة لإمكانية ذكر العنوان في إحدى النسخ، فإذا لم يتوفر بها عنوان، وجب قراءة مقدمة المخطوطة أو خاتمتها¹³²، فغالبا ما يذكر أو يشار إلى عنوان المخطوطة في بدايتها أو عند الانتهاء منها من قبل مؤلفها.

- **التأكد من نسبة المخطوط للمؤلف:** بسبب شيوع التحريف والتزييف في تأكيد انتساب المخطوطات لغير مؤلفيها، وجب على المحقق للمخطوط التأكد من صحة نسبه إلى مؤلفه، من خلال البحث في كتب المؤلفات والتراجم على التعريف به ودراسة توجهاته في الكتابة، فضلا عن البحث في كتبه¹³³، من الضروري أيضا البحث في متن المخطوطة ومعلوماتها والتأكد من تزامن محتواها مع عصر حياة المؤلف ولا تعود لعصر يليه، فإذا تحقق ذلك وجب إسقاط اسم المؤلف عن تلك المخطوطة.

- **تحقيق متن المخطوط:** يستدعي تحقيق متن المخطوط أن تكون للمحقق خبرة بتقنيات التحقيق وقراءة الخطوط، يتطلب ذلك القيام بقراءات عديدة للمخطوط من أجل فك رموزه وتحقيق قراءة صحيحة لمضامينه¹³⁴، ولا يصح للمحقق أن يُغير أو يُعدل في متن المخطوط، ذلك أن متن المخطوط هو عمل خاص بالمؤلف تحكمه اعتبارات تاريخية تخص عصره وبيئته¹³⁵، والأمانة العملية تستدعي أن يلتزم المحقق بالحفاظ على نص المتن دون التدخل فيه.

- **المقارنة بين النسخ من حيث تشابه مضامين المتن في النسخة الأصلية والنسخ الأخرى** الموظفة في المقابلة وتوحيد خط الكتابة أيضا¹³⁶، للتأكد من صحة المخطوطة وعدم تعرضها للتحريف أو التزييف.

- **الهوامش:** هناك اختلاف بين المحققين في اعتماد الإحالة والهوامش للتعليق على المخطوط بين من يرى وجوب اعتمادها، وفريق آخر يرى أنه من واجب المحقق ضبط تحقيق المتن دون التعليق عليه؛ من هذا المنطلق من الممكن توظيف التهميش للتعليق

¹³¹ عبد السلام هارون، تحقيق النصوص ونشرها، ط07، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، 1998، ص36.

¹³² امحمد مولاي، مرجع سابق، ص219..

¹³³ عبد الله الكمالي، مرجع سابق، ص98.

¹³⁴ عبد الله الكمالي، نفسه، ص99.

¹³⁵ امحمد مولاي، مرجع سابق، ص220.

¹³⁶ امحمد مولاي، "مناهج ومتطلبات تحقيق المخطوطات"، الحوار المتوسطي، المجلد التاسع، العدد 03، 2018، ص14.

وشرح ما يجب شرحه من مصطلحات أو تعريف بشخصيات وأماكن واردة في متن المخطوط بالاعتماد على مصادر أصيلة¹³⁷، دون المبالغة في توظيف الإحالة في شرح أحداث معروفة.

- **الفهارس:** يضع المحقق بعد انتهائه من تحقيق متن المخطوط فهارس لمضامين المخطوط من آيات قرآنية وأحاديث نبوية، أسماء الأعلام والأماكن وغيرها من الجوانب التي تستدعي وضع فهرسة، ولا يمكن أن يتم ذلك إلا بعد نهاية التحقيق لأنني الفهرسة مرتبطة بالصفحات التي ذكرت فيها المصطلحات والأسماء والشواهد التي تمت فهرستها¹³⁸.
- **مقدمة المحقق:** يقوم المحقق في نهاية عمله بوضع مقدمة تشتمل على وصف للمخطوط وموضوعه وتعريف بكتبه ومؤلفاته من غير المخطوط محل الدراسة، يُقدم فيها أيضا القيمة العلمية للمخطوط وأهميته والإضافة التي يقدمها لمجال البحث حسب موضوعه¹³⁹، إن أهمية المقدمة يبرز في كونها تُحاكي مسار المحقق في عمله على تحقيق المخطوط فضلا عن كونها تُبرز قيمة المخطوط العلمية وتعطي صورة مختصرة عن أهم مضامينه، بما يساهم في خلق الفضول العلمي لدى القارئ للتعلم في مضمونه الأصلي.
- **خاتمة المحقق:** تشتمل خاتمة المحقق على تقديم أهم النتائج التي توصل إليها من خلال معالجته للمخطوط، ووجه الفائدة التي أضافها تحقيق هذا المخطوط لحقل الموضوعات ذات الصلة بمضمونه، وهي خطوة مهمة جدا تبرز أهمية التحقيق وإخراج المخطوطة بما تحتويه من معلومات للباحثين¹⁴⁰، والإضافة العلمية لها في حقل البحث الذي يرتبط بها.

خاتمة

بناءً على ما تم ذكره: تُعتبر المخطوطات مصادر ضرورية في حقل البحوث العلمية، بالنسبة للتاريخ فهي مصدر أصيل في دراسة ماضي الأمم من جوانب مختلفة حسب مضامينها في جانب المجتمع والحياة الاقتصادية والثقافية جانب السلط والعلاقات بين الدول، لذلك تعتبر عملية البحث عن المخطوطات وتحقيقها خطوة مهمة للبحث في ماضي الأمم.

¹³⁷ سالمى مختار، "قواعد وأسس منهجية في تحقيق المخطوطات"، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، المجلد 05، العدد 10، جوان 2017، ص121.

¹³⁸ سالمى مختار، نفسه، ص122.

¹³⁹ امحمد مولاي، مناهج ومتطلبات تحقيق المخطوط...، مرجع سابق، ص18.

¹⁴⁰ يوسف المرعشلي، تحقيق المخطوطات، دار البشائر الإسلامية، الطبعة الثانية، 1431هـ/2010م، ص281.

في جانب آخر عملية تحقيق المخطوط ليست من الأمور السهلة، وإنما تستدعي وجود محق له باع علمي ونزاهة في الكتابة، ومعرفة بتقنيات التحقيق وشروطه، كما تتطلب هذه المهمة توفر جانب مالي يساعد المحقق في الوصول إلى نسخ المخطوط والتي قد تكون في مكاتب عديدة وفي أماكن مختلفة.

المحاضرة التاسعة: النقد التاريخي للوثائق الأرشيفية ومناهج توظيفها في الدراسات التاريخية - عرض نماذج -

أهداف المحاضرة:

- تعريف الطلبة بمعنى الأرشيف والوثيقة الأرشيفية.
- تعريف الطلبة بأنواع الوثائق التاريخية وتعدد خصائص توظيفها في البحث التاريخي.
- تمرين وتمكين الطلبة من قراءة وتحليل رموز الخط قبل البدء في عملية تحليل مضمون الوثيقة.
- تدريب الطلبة على التمييز بين الوثائق والقراءة النقدية لها مع طريقة توظيفها في دراسة التاريخ.

مقدمة

إن ظهور المدارس التاريخية في أوروبا مع عصر النهضة، وتباين نظرياتها حول الأساس التي تبنى عليه الدراسات التاريخية من حيث الزمن -التحقيب -، المناهج والمواضيع فضلا عن مصادر البحث كان سببا في تحولات شهدتها البحوث التاريخية من خلال الانتقال من ما يسمى البحث التاريخي التقليدي؛ الذي اتخذ من الجانب العسكري والسياسي للدول أساسا لمواضيعه إلى التاريخ الجديد، الذي انفتح على مصادر ومناهج جديدة في البحث فضلا عن توظيفه لعلوم مساعدة في دراسة الظاهرة أو الحدث التاريخي ليصبح مجاله أوسع، ويشمل جوانب متعددة تخص المجتمع والذهنية والاقتصاد والثقافة.

في جانب المصادر أصبحت الوثيقة عنصرا أساسيا في كتابة التاريخ، وهنا تتجلى أهمية دور الأرشيف في الحفاظ عليها ورقيا أو عن طريق الرقمنة، وتسهيل الولوج إليها من طرف الباحثين، من خلال ما ذكرناه سنحاول في هذه المحاضرة: تعريف الطلبة أولا بمعنى الأرشيف

والوثائق الأرشيفية- أو التاريخية بمجرد توظيفها لدراسة حدث تاريخي- ، كما سنستعرض بعضاً من أنواع الوثائق الأرشيفية وخصائص كل نوع منها، لنخلص في نهاية المحاضرة إلى أوجه توظيف الوثيقة في دراسة الحدث التاريخي مع تسخير العلوم المساعدة في استقرائها بأوجه مختلفة لفهم الظاهرة أو الحدث موضوع الدراسة.

1- معنى الأرشيف والوثيقة الأرشيفية

1-1 تعريف الأرشيف

قبل أن نتعمق في معنى الأرشيف وعلاقته بالتاريخ أو البحث التاريخي، يجب أولاً التعريف بمعناه اللغوي؛ الأرشيف كلمة من أصل يوناني Arkheria، وهي مشتقة من مصطلح Archeioin؛ أي المكان الذي يحتوي على الوثائق العمومية في القرن الخامس قبل الميلاد، أرشيفوم "Archivum" بالأثينية، أرشيف "Archves" بالإنجليزية، أرشيف أو وثائق أو محفوظات باللغة العربية¹⁴¹.

في المعنى الوظيفي للأرشيف، هو مؤسسة يتم فيها تجميع مختلف الوثائق الخاصة بنشاط معين على مستوى مؤسسات محددة، أو هو مؤسسة وطنية - أرشيف وطني- أو مكتبات خاصة تتضمن رصيذاً متنوعاً من الوثائق؛ مرتبطاً بنشاطاتها مثل مكتبات الزوايا والمساجد أرشيف المحاكم وغيرها تشتمل على رصيد وثائقي¹⁴². أصبحت الوثيقة الأرشيفية والتي مرت عليها حقبة زمنية معينة مجالاً خصباً للبحث في تاريخ تلك الحقب ومن زوايا عديدة تلمس التاريخ السياسي والعسكري والاقتصادي وحتى الاجتماعي والثقافي، وبذلك أصبح الأرشيف ملجأً للباحثين في التاريخ باحتوائه على مصادر أصيلة تخدم قضايا تاريخية.

¹⁴¹ عبد الإله عبد القادر، رقمنة الأرشيف في الجزائر: الإشكالية والتنفيذ دراسة حالات المديرية العامة للأرشيف الوطني ولايتي الجزائر وهران، رسالة ماجستير، تخصص مانجمنت أنظمة المعلومات، قسم علم المكتبات والعلوم الوثائقية، جامعة وهران، 2007-2008، ص25.

¹⁴² عبد الباقي براكني، "الأرشيف الجزائري المحفوظ في دور الأرشيف الوطني التونسي ودوره في كتابة تاريخ الجزائر"، مجلة بيبوليفيا لدراسة المكتبات والمعلومات، المجلد3، العدد1، 2021، ص126.

1-2 تعريف الوثيقة الأرشيفية

تتميز الوثيقة الأرشيفية عن النص التاريخي بكونها لم تعد للتأريخ وإنما وثقت لمعاملات رسمية على مستوى السلطة، أو معاملات مختلفة للرعايا¹⁴³، تتضمن معلومات إدارية ترتبط بجانب معين من معاملات السكان أو الدولة أو المؤسسات، ويتم استغلالها بعد حقب معينة في دراسة القضايا والحوادث التاريخية¹⁴⁴. وعليه فإن للوثائق الأرشيفية أهمية في حفظ وتوثيق نشاطات المؤسسات التابعة لها، فضلا عن ذلك لها دور تاريخي باعتبارها مصدر توثيقي للأحداث الماضية.

2- المدارس النقدية التاريخية ونظرتها للحدث التاريخي ومساءلة الوثائق

أثرت النهضة في أوروبا على مجال التعامل مع العلوم وتطوير مناهجها، لم يكن التاريخ بعيدا عن تلك التغيرات، فقد انتقل إلى العلوم ذات الأصول والمناهج¹⁴⁵، بظهور المدرسة الوضعانية؛ والتي دعت إلى إسقاط القوانين الخاصة بالعلوم الطبيعية على الانسان، وتعد ألمانيا مهد هذه المدرسة¹⁴⁶، تقوم المدرسة الوضعية على التعامل النقدي مع الوثائق قبل اعتمادها مادة للبحث التاريخي، ويرتكز ذلك على نقدها نقدا داخليا وخارجيا؛ خارجيا من خلال جمع الوثائق وترتيبها والتأكد من الحثيات الخارجية والظروف التي كتبت فيها¹⁴⁷، يقوم النقد الباطني على فهم التأويل الباطني لمؤلف الوثيقة أي التعمق في فهم شخصيته وتوجهاته في الكتابة¹⁴⁸، دعت المدرسة الوضعانية أيضا إلى تطبيق الرسم والإحصاء على الوثائق التي تتطلب هذا المنهج لإضفاء الدقة على العمل وإثبات وجهة نظر المؤرخ، الذي يكون

¹⁴³ ينظر: سهام بوديبة، دوائر المصاهرات، مرجع سبق ذكره.

¹⁴⁴ شعيب حاج، تسيير أرصدة المصالح الولائية للأرشيف ولاية تلمسان نموذجا، مذكرة ماجستير في علم المكتبات والعلوم الوثائقية، جامعة وهران، 2010-2011، ص33.

¹⁴⁵ حسين مؤنس، التاريخ والمؤرخون، دار الرشد عربية للطباعة والنشر، طبعة 2، القاهرة، 2001، ص79.

¹⁴⁶ يمينة جداوي، المدرسة الوضعية، مرجع سابق، ص04.

¹⁴⁷ Seinobos Introduction aux études historiques, édit., Kimé, Paris,1962, P13

¹⁴⁸ فهيمة سعودي، "الكتابة التاريخية الغربية...، مرجع سابق، ص244.

متحررا من انتمائته السياسي والثقافي، فهي مدرسة تدعو إلى تحرر المؤرخ وحياده التام تجاه الأحداث التي يكتب عنها¹⁴⁹.

إن ما يؤخذ على المدرسة الوضعانية هو قصر منظورها في مسابرة الحدث التاريخي ومعايشة أحداثه كون المؤرخ يعتمد على الوثيقة والنص التاريخي دون سواه، ثم إن الموضوعية التي يدعو إليها أصحاب المذهب الوضعاني بالتجرد من الأحداث وترك مسافة بين النص وما يحيطه من وقائع خارجة عنه، تبعدهم عن فهم وقائع ذلك العصر فهما حقيقيا.

في مقابل المدرسة الوضعية، ظهرت مدرسة الحوليات، هذه المدرسة التي تنطلق من الوثيقة بعد ممارسة عملية النقد التاريخي عليها، ثم تحليلها بتوظيف العلوم المساعدة للتاريخ بأبعاده السياسية الاجتماعية والاقتصادية والثقافية، وهو نمط جديد في الكتابة التاريخية يخرجها من النمط التقليدي المنحصر في تدوين التاريخ اعتمادا على المصدر ذاته وبعيدا عن تدخل المؤرخ في تفسير أحداثه إلى تحريره بانفتاحه على العلوم المساعدة في فهم وتحليل مضمون الوثائق¹⁵⁰.

إن ما يميز مدرسة الحوليات عن المدرسة الوضعية؛ أنها ربطت بين الماضي والحاضر من خلال الدعوة إلى قراءة الماضي بمنظور الحاضر، فضلا عن قولها باستحالة فصل ذاتية المؤرخ في بناء المعرفة التاريخية، حيث تعتبر أن المؤرخ غير منفصل عن التاريخ، فهو الذي يستخلص الأخبار المختلفة من الوثيقة من زاوية السؤال المطروح مع ارتباطه بانفتاح المؤرخ على البحث عن الآثار والنصوص المساعدة على فهم الحدث التاريخي الموجود في الوثيقة، أما المدرسة الوضعية فقد ركزت على دراسة الماضي واهتمت بالوثيقة وتقديسها كمصدر معبر عنه.

3- علاقة مضامين الوثائق بمناهج توظيفها في الدراسات التاريخية - عرض نماذج -

ميزت الوثائق الأرشيفية هو التنوع في مضامينها، ذلك حسب نوعيتها والهدف من تدوينها، وتتمايز الوثائق بتمايز محتواها بين وثائق تخص المعاملات اليومية لأفراد المجتمع من زواج وطلاق وتسجيل لمواليد ووفيات وتسمى بسجلات الحالة المدنية (أو سجلات المحاكم الشرعية

¹⁴⁹ فريد بن سليمان، مدخل إلى دراسة التاريخ، مركز النشر الجامعي، تونس، 2000، ص 105-106.

¹⁵⁰ فهمية سعودي، المرجع السابق، ص 244.

في الفترة العثمانية)، فضلا عن توثيق معاملات أخرى تخص البيع والشراء والنزاعات الاجتماعية أو الأسرية. في جانب الوثائق المتعلقة بنشاطات السلطة في الداخل والخارج فهي متنوعة أيضا في محتواها تشمل المراسلات والتقارير والمعاهدات والاتفاقيات أساسا، سنقدم في هذه المحاضرة نوعين من الوثائق تخص معاملات اجتماعية وأخرى رسمية للسلطة، وهي وثائق ترتبط بمدينة قسنطينة خلال الفترة العثمانية محفوظة بأرشيف قسنطينة وأرشيف تونس، الهدف من ذلك هو تدريب الطالب على التعامل مع هذا النمط من المصادر وممارسة النقد الباطني والخارجي عليها قبل اختيار المناهج التاريخية المناسبة لاستغلالها وتوظيفها في الدراسات التاريخية.

3-1 سجلات المحاكم الشرعية

تعتبر من المصادر المهمة في دراسة التاريخ الاقتصادي والاجتماعي وحتى الأنثروبولوجي للمدن والمناطق التي توفرت بها، احتوت سجلات المحاكم الشرعية على عقود زواج وطلاق وهبة ووصية وعقود ميراث ووقف، فضلا عن معاملات أخرى تخص النزاعات الأسرية والاجتماعية وعقود العتق¹⁵¹، تبدو عقود سجلات المحاكم الشرعية نمطية؛ في كونها تضم في الغالب أسماء الوافدين على المحكمة وطبيعة المعاملة التي سجلوها بها ومحتواها¹⁵²، لكن التوظيف النقدي والاستقراضي من قبل الباحثين لها جعلها مادة دسمة ومهمة جدا في دراسة جوانب مختلفة من تاريخ إيالة الجزائر ومدنها؛ حيث وظفت في البحوث الخاصة بالمجتمع الاقتصاد وعالم التسمية (الأنوماستيك) والأنثروبوجيا.

- طبيعة مادة العقود ومناهج استغلالها في الدراسات الأكاديمية

- تنوعت طبيعة العقود وإن كان الغالب عليها هو عقود الزواج والطلاق- سجلات المحاكم الشرعية الخاصة بمدينة قسنطينة وهناك تمايز في مضامين السجلات وشكل كتابة العقود بها من مدينة إلى أخرى.-

- تنوع المعطيات في العقد الواحد على سبيل المثال نأخذ عقود الزواج؛ التي تتضمن أسماء الزوجين وأسابهما، الحالة المدنية للمرأة عند الزواج بين الثيوبية والبقارة، الصداق ومكوناته

¹⁵¹ عائشة غطاس، "سجلات المحاكم الشرعية وأهميتها في دراسة التاريخ الاقتصادي والاجتماعي بمجتمع مدينة الجزائر خلال العهد العثماني"، مجلة إنسانيات، عدد 03، 1997، ص 69.

¹⁵² سهام بوديبة، مرجع سابق، ص 246.

بين القيم النقدية والعينية (المتمثلة في أنواع مختلفة من اللباس والحلي والخدم)، وكيل الزوجة وأحياناً الزوج، شروط الزوج وأسماء كاتب العدل أو موثقي العقد، وبذلك يمكن استغلال محتواها في دراسات متنوعة تشمل في الجانب الأنوماستيكي والاجتماعي مجال التسمية والأنساب ، مجال المصاهرة، دراسة التركيبة الاجتماعية للمدن، البحث في عادات المجتمع في اللباس والزواج...

- مادة جامدة لم تعد للتأريخ وإنما لتوثيق معاملات يومية للحكام والرعية، لذلك فهي خالية من أي نزعة ذاتية أو ايديولوجيات معينة.

- تتحكم مادة السجلات في تحديد الإطار الزمني والمكاني للبحث إذا كانت مصدراً أساسياً له.

- تتحكم مادة السجلات بمضامينها في بناء طبيعة الموضوع وإشكاليته بعد الاطلاع والجرد وتحديد المحتوى من قبل الباحث في حالة ما إذا كانت مصدراً أساسياً للبحث.

- تتدخل طبيعة الموضوع المدروس في تحديد منهج الدراسة (غالبا يستعمل المنهج الكمي لكثرة العقود فكلما زاد الكم كانت الدراسة أدق وأوثق).

- أما منهج البحث في السجلات فيطلب: الجرد الشامل للعقود

- انجاز مدونة الكترونية أو قاعدة بيانات تشتمل على خانات لكل معيطات العقود¹⁵³ ، (تسمح المدونة بتسهيل عملية البحث ومساعدة العقود الموثقة وعلى كثرتها وفق الإشكاليات المطروحة)

- تبويب وتصنيف معيطات العقود حسب مضامينها.

- ملاحظات حول عقود السجلات

- تحتوي عقود سجلات المحاكم الشرعية على معاملات مختلفة لسكان المدن التي سجلت بها، فإذا أخذنا نموذج لسجلات المحاكم الشرعية الخاصة بمدينة قسنطينة بدايات القرن التاسع عشر، نلاحظ تغيرات في مضمون العقود المسجلة تبعا لتغير نوع المعاملات¹⁵⁴ ، تبدو هذه العقود نمطية في محتواها لكن بإمكان الباحث في التاريخ الاجتماعي أو الأنثروبولوجي وحتى

¹⁵³ ينظر ملحق رقم 03، ص 93.

¹⁵⁴ ينظر الملحقين رقم 04 و 05 ، صص 93-94.

الاقتصادي والثقافي الاستفادة من تلك المعطيات في دراسة مجال الأسماء أو الأنساب العملات المتداولة في الصداق والجانب الثقافي للمجتمع في مجال عادات الزواج واللباس وغيرها وذلك بناءً على عينة معتبرة من العقود، التي تسمح بالخروج بنتائج لها مصداقية وبعيدة عن النقد الذي تخضع له المصادر المعدة للتأريخ والتي تخضع أحياناً للدوافع الذاتية.

- النقد الباطيني الذي تخضع له مثل هذه الوثائق يتمثل أساساً في اختبار أصالة الوثيقة، واختبار مضمونها من خلال العمل على عينات منها في مجال بحث تاريخي معين.

3-2 المراسلات على مستوى السلطة أو بين الدول

- يعتبر هذا النوع من الوثائق مهماً في دراسة مجال العلاقات بين الدول عبر العصور؛ تتضمن المراسلات موثيق بين الدول في مجالات عديدة منها الجوانب الاقتصادية، ومجال ترسيم الحدود أيضاً، بل حتى في الجانب الاجتماعي فيما تعلق بمراسلات حول الرعايا المستقرين بين الدول وغيرها من القضايا.

- قراءة نقدية في وثيقة مراسلة من حسين بن مصطفى إنجليز باي إلى حسين باي باشا تونس يطلب فيها اللجوء إلى تونس بعد سقوط قسنطينة في يد الاحتلال الفرنسي بتاريخ 5 محرم 1271هـ / 28 سبتمبر 1854م¹⁵⁵.

الوثيقة عبارة عن مراسلة من حسان حفيد مصطفى إنجليز باي قسنطينة (1798-1803)¹⁵⁶، موجهة إلى حسين باشا تونس تبرز رغبته في اللجوء والسكن في تونس بعد سقوط قسنطينة في يد الاحتلال الفرنسي، عرض فيها حسان بن علي بن مصطفى إنجليز باي ما لقيه أجداده من قبل على الأتراك من نهب لأموالهم ووضعهم في السجن بسبب خدمة جده وأبيه علي بن مصطفى إنجليز باي لتونس.

في موضع آخر تتحدث الرسالة عن مساعي حسان المذكور إلى الحصول على إذن من كاهية حلق الواد من أجل الدخول إلى تونس، وتُبرز الوثيقة الصعوبات التي يتلقاها الرعايا من الجزائريين على اختلاف مكانتهم وولائهم للسلطة الفرنسية أو علاقاتهم التاريخية مع تونس في

¹⁵⁵ نص الوثيقة موجود في ملحق رقم 06، ص 94-95.

¹⁵⁶ Gaid (Mouloud), Chronique des Beys de Constantine, Office des Publications Universitaires, 1975, 50.

الحصول على ترخيص الدخول إليها، كما يُبين نص المراسلة سعي تونس إلى الحفاظ على علاقات يسودها احترام الحدود والحفاظ على الاستقرار بها برفض دخول أي رعية جزائري إليها إلا بإذن من السلطات الفرنسية، وتوضح الإجراءات التي يقوم بها الرعايا الراغبين في الدخول إلى تونس وهي الحصول على ترخيص من الفرنسيين وتسليمه لحكام الحدود التونسية.

لكن الرسالة وعلى أهميتها في إبراز مصير عائلة مصطفى إنجليز باي في قسنطينة بعد الثورة، لا يمكن الاعتماد عليها في فهم العديد من الأمور منها ما هو العمل الذي قامت به عائلة مصطفى إنجليز باي من أجل أن تنال حظوة لدى باشا تونس؟، لذلك وعلى أهمية هذا النوع من الوثائق الذي يعبر عن أحداث معينة خالية من توجهات محددة في الكتابة مثلما هو الحال في الكتابات المعدة للتأريخ، تبقى الوثيقة تحتاج إلى معلومات موجودة في مصادر أخرى تسمح بفهم مواقف إنجليز باي من البايك وحول فترة حكمه وعلاقاته مع باشا تونس، وهو ما فصلت فيه عديد المصادر المحلية الجزائرية والتونسية، والتي كانت قريبة من السلطة فتناولت الحدث؛ المتمثل في حملة حمودة باشا تونس على قسنطينة سنة 1807، والتي شارك فيها مصطفى إنجليز باي- جد صاحب الرسالة- إلى جانب تونس بعد أن تم طرده من قسنطينة، فبذاهبه إلى تونس سعى حمودة باش إلى رده بايا على قسنطينة كما اعتبرها فرصة للتخلص من تدخلات حكام باييك قسنطينة ودايات الجزائر الدائم في شؤونهم¹⁵⁷.

بناءً على ذلك فإن الوثائق الأرشيفية على اختلاف أنواعها وأهميتها؛ لا تعطي الباحث كل الحقائق التي تساعد في فهم الحدث التاريخي، بل يتطلب الأمر البحث عن مصادر ثوابت الحدث وتحكي تفاصيل حدوثه أو تدعم ما سكنت عنه الوثائق التاريخية.

وعليه يستلزم العمل على الوثائق التاريخية، الاحاطة بلغة وأفكار عصرها، وعدم قراءتها بمفاهيم وأفكار أزمنة لاحقة ومتأخرة، توخي الحيطة في الحكم على صاحب الوثيقة لعدم ذكره لبعض الأحداث المعاصرة له واعتبار ذلك علامة على عدم وقوعها بل يجب على الباحث المستغل للمصادر التاريخية عدم المبالغة في تقدير قيمة المصدر التاريخي أو التقليل من

¹⁵⁷ حول الموضوع ينظر: - أحمد ابن أبي الضياف، إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان، م2، ج3، تحقيق لجنة من وزارة الشؤون الثقافية التونسية، الدار العربية للكتاب، 1999، صص37-45.

-محمد الصالح العنتري، فريدة منيسة في حال دخول الترك بلد قسنطينة وإستلائهم على أوطانها (تاريخ قسنطينة)، تحقيق يحيى بوعزيز، دار البصائر للنشر والتوزيع، 2009، ص صص 75-79.

أهميته، وإنما يجب عليه التعامل معه وفق ما تقتضيه المعرفة العلمية الحقة. للوصول إلى الحقيقة التاريخية لذلك لا يجب الاكتفاء بمصدر واحد بل تدعيم معلوماته أو شرحها أو إثرائها بما توفر من مصادر أخرى قدر الامكان.

4 - الوثيقة بين المساءلة التاريخية والحاجة إلى العلوم المساعدة لتوظيفها بإشكاليات

متنوعة

أشرنا إلى أن اهتمامات المؤرخين في الكتابة انصبحت حول البحث في مجال التاريخ السياسي والعسكري والدبلوماسي مع توظيف منهج الرواية والسرد في دراسة الأحداث دون تدقيق وتمحيص، فضلا عن تضيق البحث ضمن الاهتمام بمحتوى الوثيقة، إلا أن ظهرت توجهات جديدة في الكتابة التاريخية، بالانتقال من البحث في القضايا العامة إلى المواضيع الجزئية التي تخص الاقتصاد والمجتمع وفئاته والجانب الثقافي والذهني¹⁵⁸.

إن التوجه الجديد في الكتابة التاريخية أثرى مناهج استقراء الوثائق أو المصادر بمختلف أنواعها وتوظيفها باستعمال مقاربات متنوعة، ومن خلال توظيف الزمن القصير المتوسط والطويل، وانتقال المؤرخ من المعرفة الجاهزة التي تقدمها الوثيقة إلى نقد كل ما هو جاهز؛ ما يتطلب البحث وتوظيف مصادر أخرى أو ما اصطلح عليه بالمصادر الدفينة مثل كتب النوازل والعقود¹⁵⁹.

إن أول خطوة ينطلق منها المؤرخ عند توظيفه للوثائق هو المساءلة التصويرية التي تنطلق من إشكالية، يسعى من خلالها المؤرخ إلى إعادة بناء الماضي وفق رؤى جديدة وباستعمال أدوات جديدة عن طريق استكشاف الرصيد الوثائقي والوصول إلى خلاصة مبنية على النقد والتحليل لمضمون الوثائق بما يسمح بالإجابة على الإشكالية المطروحة¹⁶⁰.

في جانب آخر يتطلب العمل على بعض الوثائق استخدام المقاربة الإحصائية أو المنهج الكمي خاصة ما تعلق منها بالجانب الاجتماعي والديمقراطي، وبذلك أصبح التاريخ في

¹⁵⁸ خالد مقران، "الأدوات الإجرائية والآليات التصويرية في الكتابة التاريخية-جدل الوثيقة بين المدارس التاريخية"-، مجلة مقاربات، مجلد 6، عدد 1، 2020، ص102.

¹⁵⁹ إبراهيم القادري بوتشيش، مباحث في التاريخ الاجتماعي، دار الطليعة، بيروت، 1997، ص5،

¹⁶⁰ عمر فروخ، تجديد التاريخ في تعليقه وتدوينه- إعادة النظر في التاريخ-، دار الباحث، بيروت، ط1، 1980، ص10.

بعض جوانبه من العلوم الوضعية بعدما كان قريب من السرديات¹⁶¹. ثم لا يمكن تطبيق المنهج الكمي على جميع أنماط الوثائق، فطبيعة محتوى الوثائق مع الإشكاليات المطروحة هي من تحدد منهج الدراسة، فجودة التاريخ الكمي مرهونة بمشروع المؤرخ وقدرته على توظيف الوثائق ومُساثلتها باستعمال وسائل الإحصاء الإلكترونية¹⁶².

إن انفتاح التاريخ على العلوم الاجتماعية سمح بتوظيف تلك العلوم في قراءة الوثائق من جوانب عديدة من الجانب الذهني والسيكولوجي، خاصة تلك المتعلقة بالمعاملات الاجتماعية، فهي تعبر عن سلوكيات فردية وجماعية، وتعبر عن البنية النفسية والذاكرة الجماعية للحقبة التي سجلت بها¹⁶³.

خاتمة

بناءً على ما ذكرناه في هذه المحاضرة، فإن الوثيقة -التاريخية- وعلى اختلاف أنواعها تعتبر مصدراً مهماً في دراسة جوانب عديدة من تاريخ الدول والمجتمعات، مزيتها أنها مادة جامدة أو نمطية لا تعبر عن رأي أو موقف معين، فهي تترجم لمعاملات كانت الغاية منها تسهيل إجراءات أو معاملات تخص السلطة والراعي.

اهتمت المدارس التاريخية على اختلاف توجهاتها بالبحث في القيمة التاريخية لهذه الوثائق ومناهج توظيفها في الدراسات التاريخية بين الاعتماد المطلق عليها كمصدر فريد للتأريخ دون الاعتماد على مصادر أخرى مدعمة لتحليل محتواها أو تدخل شخصية المؤرخ في تحليل وتفسير محتواها، وأخرى ترى أنه لا بد من الانفتاح في دراسة التاريخ ونقد مصادره بما فيها الوثائق على العلوم المساعدة مثل علم الاجتماع وعلم النفس والاقتصاد في فهم ما لم تصرح به تلك المصادر، ولا يتأتى ذلك إلا إذا توفرت في المؤرخ ملكة البحث والمُساءلة للوثائق بما يخدم الإشكالات التي يود البحث فيها. كما يتحكم مضمون الوثيقة في توجيه مسار البحث حسب محتواها ونوعها.

¹⁶¹ خالد مقران، المرجع السابق، ص104.

¹⁶² جاك لوغوف، التاريخ الجديدة، ترجمة محمد الطاهر المنصوري، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2007. ص122

¹⁶³ خالد مقران، المرجع السابق، ص105.

المحاضرة العاشرة: نقد الرواية الشفوية وأهميته في كتابة التاريخ

- أهداف المحاضرة
- تعريف الطالب بمعنى الرواية الشفوية.
- إبراز علاقة الرواية الشفوية بكتابة التاريخ باعتبارها مصدر تاريخي.
- تمكين الطلبة من منهجية استقراء المصدر الشفوي ونقده في سبيل تدعيم البحوث التاريخية الموجودة في المصادر التاريخية المدونة.

مقدمة

يقوم البحث التاريخي على مصادر عديدة مادية متمثلة في الكتابات التاريخية على اختلاف أنواعها (رحلات، وثائق أرشيفية، مذكرات، كتب نوازل فتاوي..). ومصادر لا مادية؛ وهي المصادر المنقولة والمتوارثة شفويا. إن التباين في أنواع المصادر التاريخية خلق اختلاف في مواقف الباحثين في التاريخ حول مدى مصداقيتها في النقل والاعتماد عليها بين مصادر أعدت للتأريخ أو من نوع المذكرات لا تخل من النزعة الذاتية أو توجهات محددة في الكتابة عن القضايا والمواقف المعبر عنها، وأخرى وثقت لنوازل أو فتاوي تخص الحياة اليومية للسكان فضلا عن السجلات والمراسلات والاتفاقيات والتي تصنف ضمن المصادر الأرشيفية التي نظمت معاملات السلطة والمجتمع في الفترة الحديثة والمعاصرة، وهي مصادر نمطية تحتاج إلى مهارات من باحثين لاستنطاقها وتوظيفها في دراسة قضايا تاريخية كونها لم تعد للتأريخ.

تعتبر الرواية الشفوية أيضا مصدرا من مصادر كتابة التاريخ وإن اختلفت المواقف حول قيمتها وأهميتها في كونها مصدرا مساعدا قد يحمل من الأخبار ما غاب عن المصادر المكتوبة، وحول مصداقيتها في نقل الخبر؛ الذي قد يتغير من ناقل إلى آخر ومن جيل إلى آخر، من هذا المنطلق سنحاول في هذه المحاضرة التعريف بالرواية الشفوية وأهميتها كمصدر مساعد في كتابة التاريخ فضلا عن الوقوف على أهم ما يؤخذ على هذا النوع من المصادر، وكيف يمكن الاستفادة منه بعد تطبيق عملية النقد عليها.

1- الإطار المفاهيمي لمصطلح الرواية الشفوية

قبل أن نتحدث عن الرواية الشفوية ودورها في كتابة التاريخ يجب أن نتعرف على معناها أو مجموع التعاريف التي وضعت لها؛ الرواية الشفوية هي التعبير غير الكتابي الذي ينقل بين الأفراد أو الجماعات عبر فترات تاريخية مختلفة، ليصبح بعد ذلك رصيذا يعبر عن ذاكرة جماعية¹⁶⁴، حول أحداث تاريخية أو وقائع سعت المجموعة إلى الحفاظ عليها ضمن الذاكرة الجماعية، لذلك تعتبر الرواية الشفوية آلية من آليات حفظ التاريخ المحلي، كما تصنف ضمن المصنفات أو الأجناس الأدبية التي تشمل كل ما يتعلق بالجوانب الإنسانية من مجتمع ومشاعر والتاريخ والماضي والحاضر¹⁶⁵. في جانب آخر قد تصبح الرواية الشفوية مصدرا ضروريا لكتابة التاريخ في حالة غياب أو انعدام المصادر المكتوبة المرتبطة بالحادثة التاريخية موضوع البحث، نذكر كمثال على ذلك التأريخ للثورة الجزائرية، فالكثير من الأحداث انفردت بها الرواية الشفوية لطبيعة العمل السري في الثورة، وقد غطت الرواية الكثير من الأحداث التي غيبت بسبب النشاط السري الذي ميزها¹⁶⁶. تتخذ الرواية الشفوية أشكالا عديدة؛ فقد تكون عبارة عن شهادات كما يمكن أن تكون في شكل قصص وأغاني وأشعار، وبذلك قد تتخذ طابعا رسميا أو غير رسمي.

2- دور الرواية الشفوية في حفظ الأحداث التاريخية

تعتبر الرواية الشفوية مصدرا مكملا في بناء المعرفة التاريخية للمصادر المكتوبة أو معوضا لها في حال غيابها أو عدم وجودها، خاصة بالنسبة للشعوب التي تفتقد إلى رصيذ وثائقي مكتوب، وقد نالت الرواية الشفوية اهتمام الباحثين في الأنثروبولوجيا؛ الذين وظفوها في البحث عن ملامح الشخصية الفردية والجماعية والموروث الثقافي للمجتمعات، كما استعملها الاستعمار في دراسة ذهنيات الشعوب وثقافتها في سبيل فرض الهيمنة الثقافية عليها¹⁶⁷. تُعبر الرواية الشفوية عن جانب من الذاكرة الشعبية، التي تحتفظ بها الجماعة في شكل صور

¹⁶⁴ عبد القادر خليفي، "الرواية الشفوية والتاريخ"، مجلة عصور، مجلد 01، عدد 01، 2002، ص 135.

¹⁶⁵ محمد القاضي، الرواية والتاريخ، دراسات في تخيل المرجعي، دار المعرفة للنشر، تونس 2008، ص 85.

¹⁶⁶ رضوان شافوا، أهمية الدور التوثيقي للرواية الشفوية في كتابة التاريخ الوطني (التاريخ المحلي أنموذجا)، "مجلة البحوث

والدراسات، العدد 02، 2016، ص 271.

¹⁶⁷ عبد القادر خليفي، مرجع سابق، ص 136.

قصصية أو شعر¹⁶⁸، وفي هذه الحالة تُصنف كموروث ثقافي يُعبر عن جانب معين من الحياة العامة لتلك الجماعة في حقب تاريخية محددة.

تُعتبر الرواية الشفوية من المصادر الهامة الموظفة في البحوث المنوغرافية التي تهتم بالمواضيع الدقيقة أو الجُزئية بدل التاريخ العام من ذلك المسائل المرتبطة بالتاريخ المحلي وتاريخ المُدن، وهو ما يتطلب البحث في المصادر المادية واللامادية والوثائق والمستندات والروايات الشفوية¹⁶⁹. وبذلك تُعد من المصادر المُدعمة لفهم القضايا التاريخية المطروحة للبحث، والتي قلت أو انعدمت معلوماتها في المصادر المكتوبة، إلا أن ما يُؤخذ على هذا المصدر هو قلة الأمانة التاريخية التي قد تشبها بسبب عامل النسيان عند تداول الحدث كموروث شفوي أو تدخل العامل الذاتي في نقل الأحداث بما لا يضر الشخص ناقل الحدث¹⁷⁰. من هذا المنطلق يجب نقد الرواية الشفوية قبل توظيفها في الدراسات التاريخية.

3- نقد الرواية الشفوية

إن ما يُؤخذ على الرواية الشفوية في بعض جوانبها هو تدخل ذاتية الراوي في نقل الحدث وبالتالي تجريده من الواقع سواء عن قصد أو غير قصد، وهنا قد يتدخل عامل تمجيد الذات وإبراز البطولات الشخصية في تغيير بعض حقائق الرواية بما يخدم تلك الغاية، وبذلك تتجاوز الرواية الحدث التاريخي لتقترب من الواقع النفسي للشخص أو للجماعة، وهنا قد تفقد الرواية الشفوية بعض عناصرها أو تدخلها عناصر جديدة نتيجة اختلاطها بالمشاعر والمواقف الشخصية والجماعية¹⁷¹. من هذا المنطلق ينبغي على الباحث المُعتمد في أبحاثه على الروايات الشفوية الالتزام بمناهج معينة في توظيف هذا المصدر والاستفادة منه، نذكر من ذلك:

- التأكد من مصدر الرواية وعلاقتها بالحدث إن كان فاعلا بها أو ناقلها لها حتى تفهم علاقته بالحدث، ومدى تدخل ذاتيه في سرد الوقائع ونقلها بما يُمجد دوره في الرواية.

¹⁶⁸ بن الشيخ التلي، دور الشعر العربي الجزائري في الثورة، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1983، ص63.

¹⁶⁹ محمد مزين، "منهج كتابة التاريخ القومي إشكالية تاريخ المغرب العربي"، مجلة الوحدة، العدد 42، السنة الرابعة، الرباط، 1988، ص61.

¹⁷⁰ رضوان شافو، مرجع سابق، ص272.

¹⁷¹ عبد القادر خليفي، مرجع سابق، ص142.

- ضرورة التأكد من الحالة النفسية والجسدية للراوي للحدث، حتى لا يقع تحريف للرواية ناتج عن حماس أو نبذ للحدث أو تعظيم، كما يجب على الباحث أن يُحدد المكان والزمان حتى لا يترك الحرية التامة للراوي، وهو ما يُجرد الباحث من خلفياته الفكرية والسياسية، فيكون مجرد آلة تسجيل للذاكرة¹⁷².
- عدم الاكتفاء بالرواية الشفوية ووضعا موضع الشك والارتياب والبحث عن وثائق ومصادر مكتوبة تُؤرخ للحدث، فضلا عن ضرورة دراسة الجانب السيكلوجي للراوي إذا كان فردا أو المميزات الذهنية للجماعة مصدر الرواية وعلاقتها ومواقفها من الأحداث المروية.
- الاعتماد على أكثر من راوي للحدث مع ضرورة تطبيق المقارنة بين الروايات المأخوذة والوقوف على الاختلافات في نقل الرواية في سبيل تأكيد صدقها وقوة ذاكرة الرواة، مع عدم التسرع في قبول الرواية التي اتفق عليها مجموعة من الرواة، فقد تخطئ هذه الروايات جميعها لأن مصدرها غير واحد¹⁷³.

خاتمة

على الرغم من النقائص التي ترتبط بالتاريخ الشفوي، لا يمكن إهمال دوره في تكملة النص الذي تتضمنه المصادر المكتوبة، خاصة ما تعلق منه بالتاريخ الاجتماعي وتاريخ الذهنيات والعادات والثقافات¹⁷⁴، فالتراث الشفوي يُعبر عن ذاكرة الجماعة ويحكي تفاصيل واقعها المُعاش في الماضي، تعتبر الرواية الشفوية مكمل أساسي للنصوص والوثائق الأركيولوجية لكونها تُعطي النقص الموجود في معطياتها مع تقديم وجهات النظر المتباينة. تشترك الرواية مع التاريخ في عناصر عديدة؛ هي الانسان والزمان والمكان والأسلوب القصصي أحيانا بالنسبة للتاريخ، إن الفرق بين الرواية والتاريخ؛ أن هذا الأخير هو خطاب نفعي يسعى إلى الكشف عن القوانين المتحركة في تتابع الوقائع¹⁷⁵، خالي من الأحاسيس والمشاعر

¹⁷² عبد القادر خليفي، مرجع سابق، ص144.

¹⁷³ أسد رستم، مصطلح التاريخ، مرجع سابق، ص172.

¹⁷⁴ عبد الرحمن المودن، البوادي المغربية قبل الاستعمار قبائل إيناون والمخزن بين القرن 16 والتاسع عشر، ط1، منشورات كلية الآداب والعلوم الانسانية بالرباط، سلسلة رسائل وأطروحات رقم 25، مطبعة النجاح الجديدة الدار البيضاء، المغرب الأقصى، 1995، صص12-13

¹⁷⁵ إبراهيم عبد الله، التخيل التاريخي: السرد، الإمبراطورية، والتجربة الاستعمارية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، 2013، ص09.

هدفه الوصول إلى الحقيقة التاريخية، أما الرواية فهي خطاب جمالي تُقدم فيه الوظيفة المرجعية¹⁷⁶. وتُوظف فيه المشاعر والأحاسيس للتعبير عن الحدث وتمجيده أو نكرانه فالرواية تُوظف في التاريخ كمصدر ناقل للمعلومة، ومُدعم لما سكتت عنه المصادر المكتوبة، كما تُوظف في الجانب الأدبي كأداة ثقافية مُعبرة عن توجهات جماعية ماضية.

المحاضرة الحادية عشر: النقد التاريخي للمذكرات الشخصية

أهداف المحاضرة

- التعريف بمصدر المُذكرات ومنهج توظيفه في البحث التاريخي.
- تقديم أنواع المذكرات الشخصية وعرض التمايز في مضامينها مع تفسير ذلك.
- عرض بنماذج منهجية القراءة النقدية للمذكرات وتوظيفها في البحث التاريخي.

مقدمة

تتميز المصادر التاريخية بتنوع طبيعتها ومحتواها، وتعتبر المذكرات الشخصية من المصادر الموظفة في البحث التاريخي، وإن كانت غالباً تعبر عن مسارات شخصية أو مواقف من قضايا مطروحة في العصر الذي عاشه أصحابها، هذه الميزة لا تقلل من قيمة هذا النوع من المصادر في دراسة القضايا التاريخية. لذلك نسعى من خلال هذا الموضوع إلى التعريف بها وإبراز قيمتها التاريخية فضلاً عن منهجية توظيفها في دراسة التاريخ من خلال عرض نماذج.

1- التعريف بكتب المذكرات

تُصنف المذكرات الشخصية ضمن الأجناس الأدبية، ترتكز على حياة الشخص وتاريخه¹⁷⁷، كما قد يُؤرخ الشخص للأحداث التي عاصرها دون الاهتمام بتاريخه الخاص ودون الكتابة عن تفاصيل متعلقة به، تُعتبر المذكرات في بعض الأحيان مصدر أصيل للكتابة التاريخية¹⁷⁸، بناءً على ما تضمنته من وقائع وأحداث تخص كاتب المذكرة وتبرز تفاعله ضمن

¹⁷⁶ محمود أمين، "الرواية بين زمنيها وزمانها، مقارنة مبدئية عامة،" مجلة فصول، مجلد 1، العدد 1، 1993، ص 13.

¹⁷⁷ سهيلة أحمد سرير، "المذكرات والكتابات الشخصية وأهميتها في دراسة واقع الجزائر العثماني ما بين القرن 17-19 (المذكرات والكتابات الشخصية الأجنبية أنموذجاً)،" مجلة تاريخ العلوم، مجلد 5، عدد 03، 2020، ص 233.

¹⁷⁸ فاتح رجب قدارة، "الثورة الجزائرية من خلال مذكرات الساسة الليبيين (مصطفى بن حليم ومحمد عثمان الصيد أنموذجاً)،" المجلة الجامعة، مجلد 3، عدد 17، 2017، ص 7.

مُحيطه الاجتماعي أو السياسي أو الثقافي، كما تكمن أهمية بعض المذكرات فيما اشتملت عليه من معلومات حول أحداث المجتمع والعصر الذي عايشه صاحب المذكرة، لذلك تُصنف المذكرات الشخصية ضمن الوثائق التاريخية أيضا.

2- قراءة نقدية في مصادر المذكرات

تُصنف المذكرات ضمن المصادر التاريخية، تتضمن معلومات يمكن أن تكون غير موجودة في المصادر المُعدة للتأريخ أو الوثائق الأرشيفية على اختلاف أنواعها (مراسلات، معاهدات، تقارير...) كما أنها تُعبر عن آراء وإيديولوجيات وتوجهات لأشخاص غالبا ما يكون لهم دور في السلطة أو الأحزاب أو يتمتعون بوزن اجتماعي أو علمي.

تُعتبر المذكرات مصدرا معبرا عن مواقف كاتبها ومشاعره وأحاسيسه من القضايا التي يكتب حولها¹⁷⁹، أي أنها مصدر حي بما احتوته من مشاعر وأحاسيس غابت عن المصادر الرسمية الأرشيفية.

تتضمن المذكرات معلومات عن سير ومسارات شخصية لشخصيات فاعلة في السلطة، وتُعبّر عن مواقفهم تجاه الأحداث والقضايا التي عاصروها.

إن ما يمكن أن يُؤخذ عن المذكرات هو بروز النزعة الذاتية لصاحب المذكرة خلال تدوينه للأحداث التي لها علاقة بمجال تفاعله أو نشاطه أو موقفه من شخصيات أو أحزاب وأحداث وغيرها، فيميل إلى تمجيد نفسه أو حزبه ما يجعله يحيد عن الحقائق، هنا يُطرح الاشكال في مدى حضور الموضوعية والالتزام بالحقائق التاريخية في المذكرات الشخصية، لذلك من الواجب على الموظف لهذا المصدر أن يتمتع بالقدرة على قراءة سيكولوجية صاحب المذكرة في كتابته للأحداث وتفسير موقفه، كما يجب أن يكون مُحيطا بالمعلومات الواردة في المذكرات ومُطلعا على معطياتها من مصادر ومراجع أخرى تسمح له بالوقوف على الحقائق التاريخية بناء على المقارنة والنقد والتحليل.

نستعرض في هذا الموضوع للتوضيح مصدرين من المذكرات المحلية التي تعود لأواخر الفترة العثمانية، وهما مُذكرات الشريف الزهار، وكتاب المرأة لحمدان خوجة، وننوه باختلاف

¹⁷⁹ علي غنابزية، "القيمة التاريخية للمذكرات الشخصية في كتابة تاريخ الثورة التحريرية"، مجلة مصادر: تاريخ الجزائر المعاصر،

المجلد 17، العدد 01، 2019، ص124

تصنيف الباحثين للكتاب- المرأة- بين من اعتبره تقرير موجه للرأي العام الفرنسي، في سبيل تدويل القضية الجزائرية هناك وفضح تجاوزات السلطات الفرنسية¹⁸⁰؛ ذلك أنه تقرير مُقدم إلى اللجنة الافريقية التي زارت الجزائر سنة 1833 لتقصي أوضاع الاحتلال الفرنسي بعد مُرور ثلاث سنوات عليه. لكن تضمن هذا المصدر العديد من القضايا التي تخص حياة حمدان خوجة ومواقفه وما تعرض له من استغلال على يد الاحتلال الفرنسي لذلك صُنّف أيضا ضمن مصدر المذكرات.

3- تأثير الانتماء العرقي على المواقف الشخصية تجاه القضايا المطروحة في كُتب المذكرات المحلية الخاصة بتاريخ الجزائر خلال الفترة العثمانية

3-1 مذكرات الشريف الزهار نقيب أشرف الجزائر

ولد سنة 1781، من عائلة جزائرية تنتسب إلى الأشراف، وقد تولى نقابة الأشراف بعد وفاة والده¹⁸¹، تم نفيه بعد احتلال مدينة الجزائر سنة 1832 إلى تونس، ليعود بعدها ويستقر بمدينة قسنطينة، وقد تولى منصب الكاتب في ديوان أحمد باي إلى غاية سقوط مدينة قسنطينة في يد الفرنسيين¹⁸². التحق بعد ذلك الشريف الزهار بمقاومة الأمير عبد القادر؛ حيث تولى كتابة سر الأمير إلى غاية سنة 1843. ذهب بعدها إلى المغرب فمكث بها حوالي ثلاث سنوات ليعود إلى الجزائر ويتولى منصب نقابة الأشراف تحت سلطة الإدارة الفرنسية إلى غاية وفاته سنة 1872¹⁸³.

فيما يتعلّق بكتابه "المذكرات"، فقد تمّ تحقيقها من قبل توفيق المدني، وتكمن أهمية هذا المصدر في تركيزه على أحداث سياسية وعسكرية على مستوى الإيالة حول علاقات السلطة والإدارة، وأيضاً ما ارتبط منها بالعلاقة بين السلطة والرعية. وخارج الإيالة في علاقاتها مع الإيالات والدولة العثمانية ودول أوروبا أيضاً. يمكن تصنيف كتاب الزهار أيضاً ضمن مصنفات

¹⁸⁰ أبو عمران الشيخ وآخرون، معجم مشاهير المغاربة، المؤسسة الجزائرية للطباعة، الجزائر، 1995، ص170.

¹⁸¹ أحمد الشريف الزهار، مذكرات أحمد الشريف الزهار نقيب أشرف الجزائر، تحقيق أحمد توفيق المدني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1980.

¹⁸² أحمد بسكر، أعلام الفكر الجزائري من خلال أثارهم المخطوطة والمطبوعة، الجزء الأول، دار كردادة للنشر والتوزيع، بوسعادة، الجزائر، 1984، ص184.

¹⁸³ نور الدين عبد القادر صفحات في تاريخ الجزائر من أقدم عصورها إلى انتهاء العصر التركي، نشر كلي الآداب الجزائرية،

1965، ص210.

التقايد الشخصية، والتي تناول من خلالها جزءاً من تاريخ الجزائر خلال الفترة العثمانية¹⁸⁴. قدم الشريف الزهار في كتابه صورة صادقة عن حياة الناس وطبيعة الأحداث التي كانت ماثراً اهتمام العامة¹⁸⁵. يمكن أن يطلق على مذكرات الشريف الزهار وصف الحوليات، من خلال اعتماده نقل تاريخ حكام الجزائر بداية من الحاج علي باشا بوصباغ (1754-1766) وانتهاءً بعهد الداوي حسين (1818-1830)، والأحداث المصاحبة للاحتلال الفرنسي وما جرى بعدها¹⁸⁶. تفاعل الشريف الزهار مع الأحداث التي عاصرها، ولم يتوانى عن انتقاد ما يراه أهلاً للانتقاد، لذلك كتب بنظرة قاسية ضد بعض رجالات الدولة ومنهم الداوي حسين آخر دايات الجزائر، والذي حملة مسؤولية سقوط مدينة الجزائر في يد الاحتلال الفرنسي بسبب عدم اكرائه بحقيقة خطورة الحصار الفرنسي وحملته على المدينة¹⁸⁷. حيث اعتبر ذلك سبباً في تعجيل وقوع المدينة في يد الاحتلال الفرنسي، ويختلف طرح الشريف الزهار مع ما ذهب إليه حمدان خوجة، الذي ربط الهزيمة بشخص إبراهيم أغة صهر الداوي وضعف تكوينه الحربي. إن القرب أو البعد عن السلطة وعن شخص الداوي حسين قد يكون سبباً في اختلاف مواقف كل من الشريف الزهار وحمدان خوجة حول دور الداوي في فشل مقاومة الحصار الفرنسي لمدينة الجزائر.

2-3 حمدان بن عثمان خوجة وكتابه المرأة

ولد حمدان خوجة سنة 1773م، كرغلي الأصل من أسرة عريقة ميسورة الحال، وقد نشأ في بيت ذي علم وجاه¹⁸⁸، فضلاً عن تولي أفراد أسرته لوظائف سامية في الإدارة العثمانية بالجزائر، وهو ما أهله لأن يتبوأ مكانة مرموقة وأصبح من أعيان ووجهاء مدينة الجزائر¹⁸⁹.

¹⁸⁴ ناصر الدين سعيدوني، من التراث التاريخي والجغرافي للغرب الإسلامي، تراجم مؤرخين ورحالة جغرافيين، دار الغرب الإسلامي، لبنان، ط1، 1999، ص516.

¹⁸⁵ ناصر الدين سعيدوني، مرجع نفسه، ص517.

¹⁸⁶ ياسين بودريعة، "شخصية الداوي حسين بين كتاب المرأة ومذكرات الشريف الزهار (1818-1830)"، مجلة تاريخ العلوم، مجلد 5، عدد3، شوال 1444هـ، ص159.

¹⁸⁷ الشريف الزهار، مصدر سابق، ص171.

¹⁸⁸ رقية شارف، الواقع الاقتصادي للجزائر من خلال نماذج لمؤرخين جزائريين نهاية القرن 12هـ/18م وبداية القرن 13هـ/19م، ضمن كتاب المؤسسات والحراك الاجتماعي في الجزائر وتونس (17-19)، ج2، جمع وتنسيق فاطمة الزهراء قشي، منشورات مخبر تاريخ تراث ومجتمع، دار بهاء للنشر والتوزيع، قسنطينة الجزائر، 2018، ص137.

¹⁸⁹ ناصر الدين سعيدوني، مرجع سابق، ص487.

أما كتابه المرأة، فقد ظهرت نخسته باللغة الفرنسية سنة 1833؛ تحت عنوان " لمحة تاريخية وإحصائية حول إيالة الجزائر " والمُعنون اختصاراً بـ"المرأة"¹⁹⁰، حيث يتألف من جزأين، خصص الأول منه لتقديم فترة الحكم العثماني بالجزائر وما تميزت به، ويمكن تصنيفه ضمن الدراسات المونوغرافية الشاملة؛ حيث تناول فيها جغرافية الجزائر جبالا وسهولا وفي الصحراء، أيضا عادات سكان كل منطقة وأساليب حياتهم، ركز أيضا على العلاقة بين الحكام الأتراك والرعية ومدى احترام الأتراك لطبائع السكان وما وجدوهم عليه.

تناول حمدان خوجة في كتابه النشاط البحري لأتراك الجزائر وتركيبية الجيش الإنكشاري، ثم أسباب ضعفه في نهاية العهد العثماني¹⁹¹، عالج بالتفصيل حادثة المروحة وقضية القنصل الفرنسي دوفال وتعاونه مع اليهود حول مسألة الديون الجزائرية على فرنسا¹⁹².

في الفصل الثاني تناول حمدان خوجة الحصار البحري الفرنسي على الجزائر، والاستعدادات الجزائرية لصدده، كذلك فشل مخططات الداوي حسين في صد الحصار الفرنسي، ثم سقوط مدينة الجزائر وتوقيع معاهدة الاستسلام، استعرض بعد ذلك حمدان خوجة السياسة الفرنسية المطبقة بعد احتلال مدينة الجزائر وأبرز عدم التزام فرنسا ببنود معاهدة الاستسلام كما تناول في كتابه حال بيالك الإيالة، واستعداداتهم لمقاومة الجيش الفرنسي كما تناول تواطؤ بعض البايات مع الحكم الفرنسي مثل باي وهران.

تميز كتاب حمدان خوجة بالسهولة في العرض وإيصال المعلومات التي تتم عن معاشته للأحداث التي كتب حولها، يبرز في حديث حمدان خوجة عن الجزائر في ظل الحكم العثماني ميله للعثمانيين ومحاولته تمجيد سياستهم كما أنه عند ذكره لبعض المواقف التي تُحسب ضد السياسية العثمانية بالجزائر منها تسلط الجيش الإنكشاري في نهاية الحكم العثماني يُحاول تبرير ذلك بتغيير نظام التجنيد من خلال تجنيد المجرمين من الأناضول¹⁹³، والذين وفدوا إلى الجزائر حسبه لتحقيق مصالح خاصة دون الاهتمام بمصالح الدولة العثمانية في أياالاتها.

¹⁹⁰ عبد الجليل التميمي، بحوث ووثائق في التاريخ المغربي الجزائر وتونس وليبيا 1816-1871م، منشورات مركز الدراسات والبحوث عن الولايات العربية في العهد العثماني، زغوان، تونس، 1985، ص34.

¹⁹¹ حمدان خوجة، المرأة، تقديم وتعريب وتحقيق محمد العربي الزبيري، منشورات ANEP، 2005، ص 82-83.

¹⁹² نفسه، ص 140-142.

¹⁹³ نفسه، ص111.

تميزت كتابات حمدان خوجة حول العهد الفرنسي بالحذر في الحديث عن السياسة الفرنسية وابرار مساوئها، دراسة ما كتبه حول الاحتلال الفرنسي يظهر أنه لم يكن رافضا للاحتلال في حد ذاته بل رفضه كان للسياسة الفرنسية المتبعة في الجزائر، لذلك وفي حديثه عما قام به الفرنسيون في الجزائر يستعمل حمدان خوجة عبارات تودد ورغبة في تغيير الأوضاع بما يساعد فرنسا على الحفاظ على وجودها في الجزائر مثلما كان الأمر بالنسبة للوجود العثماني بها.

استعمل حمدان خوجة أسلوب التضليل أحيانا بغرض حفظ ممتلكاته التي تعرضت للنهب من قبل ضباط فرنسا؛ فعند حديثه عن سهل متيجة؛ هذا السهل الذي ضم أراضي لحمدان خوجة، يُشير إلى قسوة مناخ المنطقة نتيجة الرطوبة المرتفعة فيه وتعرض سكان السهل لأمراض عديدة نتيجة ذلك، مشيرا إلى مرضه أيضا¹⁹⁴، قد يكون ما ذكره حمدان خوجة حول السهل صحيحا لكننا نلمس نوع من المُبالغة في وصفه.

وعليه إن مذكرات الشريف الزهار وكتاب المرأة لحمدان خوجة مصدران مهمان في دراسة تاريخ الجزائر نهاية الحكم العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي، إلا أن الدارس للكتابين يلتبس اختلاف توجهات أو مواقفهما من بعض القضايا التي ركزا عليها منها نظرة كل كاتب للوجود العثماني وأيضا لبعض الحكام العثمانيين خاصة الداوي حسين آخر دايات الجزائر، فنظرة الشريف الزهار هي نظرة حضري يرى أن الداوي حسين له تأثير مباشر في خضوع الجزائر للاحتلال الفرنسي، في حين أثر الانتماء الكرغلي لحمدان خوجة في بعض مواقفه تجاه الأتراك وحكمهم بالجزائر؛ فأحيانا يُمدد الحكم ويضع المبررات لبعض الأخطاء التي ارتكبتها العثمانيون خلال حكمهم بالجزائر. كما أن حمدان خوجة ومن خلال ما ذكره في كتابه لم يكن معاديا للاحتلال الفرنسي بل كان معاديا للسياسة الفرنسية التي انتهجتها فرنسا في الجزائر بمجرد احتلالها لها.

خاتمة

يُعتبر مصدر المذكرات من المصادر المهمة في الدراسات التاريخية، بالنسبة لتاريخ الجزائر فإن أغلب كتب المذكرات تعود للفترة الحديثة والفترة المعاصرة، ميزتها أنها تفصل لنا في

¹⁹⁴ حمدان خوجة، مصدر سابق، ص 47-49.

مسارات شخصية تميزت بحضورها وتفاعلها ضمن التاريخ السياسي وتاريخ العلاقة بين السلطة - العثمانية أو الفرنسية- والمجتمع. اشتملت هذه المذكرات على معلومات قيمة حول جوانب مختلفة من تاريخ الجزائر كتبت في سياقات متباينة بين مذكرة وأخرى لكونها مصدر يخضع لكتابها في جانب اهتمامات الكتابة وغيرها، لذلك تُعتبر مصدرا مكملًا أحيانًا لما سكتت عنه المصادر المعدة للتأريخ والمصادر الأرشيفية أيضا.

إلا أن ما يُؤخذ على هذا النوع من المصادر هو بروز النزعة الذاتية وعدم التقيد بالموضوعية التامة في تناول بعض القضايا أو التعبير عن توجهات صاحب المذكرات، من هذا المنطلق وجب على الباحث الموظف لهذا النوع من المصادر أن يخضعه للنقد والتحليل والتمحيص والمقارنة بين مضامينه وما جاء في مصادر أخرى تتناول نفس القضايا والأحداث في سبيل تقصي الحقيقة التاريخية موضوع بحثه.

المحاضرة الثانية عشر: الصحف كمصدر للتاريخ ومنهج تطبيق القراءة النقدية عليها

أهداف المحاضرة

- تعريف الطلبة بصحف الفترة الاستعمارية وتقديمها كمصدر من مصادر كتابة التاريخ.
- تدريب الطلبة على القراءة النقدية للكتابات الصحفية قبل توظيفها في البحوث التاريخية.
- تدريب الطلبة على منهج توظيف المعلومات الصحفية - الأخبار - في كتابة التاريخ.

مقدمة

انفتح البحث التاريخي في الفترة المعاصرة على مصادر عديدة، تتضمن أخبارا تُساهم في الالمام بأحداث ووقائع تلك الفترات موضوع الدراسة، ميزت البعض من هذه المصادر؛ هي كونها لم تُعد للتأريخ وهو حال الصحف، حيث أنها تمثل في الأصل مصدر مواكب للأخبار والأحداث إلا أنها وبعد فترة من الزمن؛ وظفت في كتابة التاريخ. بناءً على ذلك نسعى من خلال هذه المحاضرة إلى التعريف بالصحافة ومنهج توظيفها في الدراسات ذات البُعد التاريخي.

1- تعريف الصحف

تُدرج الصحافة ضمن الوظائف الإعلامية، التي تهتم بمتابعة الأحداث فور وقوعها ونشر أخبارها للإعلام وتحليل القضايا المطروحة فيها، وبذلك فهي تأريخ راهن للأحداث، تُساهم في بناء تحقيب زمني للحدث من خلال تفاعل الانسان والزمان والمكان في تصوير الحدث¹⁹⁵، حول تاريخية ظهور الصحافة اعتبر النقش وكتابة الأخبار على الحجر وأوراق البردى عند المصريين القدامى والرومان صحافة¹⁹⁶، لكونها تحمل في مجملها أخبارا مثل إعلان الحروب والانتصارات أو الانهزام، كما تدون أمجاد القبائل وأخبار الملوك والحكام، في حين يربط فريق من المؤرخين تاريخ ظهور الصحافة بابتكار "جونتبرج" للطباعة بالحروف المعدنية المنفصلة في منتصف القرن الخامس عشر¹⁹⁷، مساهما بذلك في تسريع وصول الأخبار المحلية والعالمية لأكبر عدد من القراء في وقت وجيز.

2- مميزات الخبر الصحفي والفرق بين الكتابة الصحفية والكتابة التاريخية

تتميز الصحف بنشرها للمعلومات وفق سياستها التحريرية، وبذلك تختلف في مواضيعها وتوجهات النشر بها، كذلك لغتها وجمهورها المستهدف¹⁹⁸، وبالتالي فهناك تمايز بين الصحف من حيث قيمتها في الكتابة التاريخية عن قضايا تمس السياسة أو الاقتصاد أو المجتمع أو الثقافة، كما تُؤثر توجهات الكتابة في الصحف على استشكل مواضيع البحث التاريخي. تمثل بعض الصحف أحزابا وشخصيات، تُعبر عن أفكارهم ومواقفهم، كما لا تخلُ مقالات الصحف من تجسيد مواقف وايدولوجيات وأراء الصحفيين في الكتابة عن مختلف القضايا، لذلك يُعتبر الخبر الصحفي مصدرا يحتاج إلى مهارة وجهد ومعرفة في مسبقته بأحداثه قبل توظيفه في الكتابة التاريخية والاستفادة منه.

¹⁹⁵ عياد أبلال، "الصحافة والتاريخ الذاكرة الجماعية من الحس المشترك إلى الثقافة العالمية"، مجلة مدارات تاريخية، المجلد الأول، العدد الثاني، جوان 2019، ص 52.

¹⁹⁶ نجاه لخصيري، "إسهام الصحافة في كتابة تاريخ الجزائر المعاصر"، مجلة عصور، المجلد 21، العدد 01، جويلية 2022، 414.

¹⁹⁷ محمد فريد محمود عزت، مدخل إلى الصحافة، دون دار نشر، 1993، ص 02.

¹⁹⁸ نجاه لخصيري، مرجع سابق، ص 416.

من جهة أخرى إن ما يميز الكتابة الصحفية عن الكتابة التاريخية أن الصحافة تهتم بالحدث الراهن وتوثيق أخبار الحاضر¹⁹⁹، في حين التاريخ يدور حول الأحداث الماضية، وربط للحاضر بالماضي²⁰⁰، فلا يمكن اعتبار الخبر الصحفي مصدرا تاريخيا إلا بعد مرور فترة زمنية معينة على ظهوره، بناءً على ذلك؛ لا يُمكن توظيف كل خبر صحفي في كتابة التاريخ، وإنما يجب مراعاة عامل الزمن في استغلال الصحف كمصدر للتاريخ.

تحديد أحيانا الصحافة عن الحقيقة في نقل الخبر لاعتبارات ترتبط باستمرار صدورها أساسا بسبب فرض الرقابة الإعلامية، في حين يركز البحث التاريخي على جانب الموضوعية في تقصي الحقيقة²⁰¹، من خلال التركيز على دراسة عمق الموضوع وربطه بمصادره المختلفة وتعتبر الموضوعية أساس البحث التاريخي.

لا يمكن أن ننكر التداخل الموجود بين الصحافة والتاريخ، ذلك أن الصحافة تعمل على توثيق مظاهر الحياة العامة وتفاعل الناس والسلط، وإن تراكم هذا التوثيق يجعل منها مصدرا مهما في كتابة التاريخ، وهو ما دفع بالعديد من المؤرخين إلى التأريخ للصحف من حيث ظهورها وتوجهاتها فضلا عن استكمال مواضيع بحث تاريخي بالاعتماد عليها²⁰²، لتكون بذلك مصدرا مهما لا يختلف في قيمته عن العديد من المصادر التاريخية.

بالنسبة لأهمية الصحف لكتابة التاريخ فيمكن القول إنها تعتبر مصدر أساسي إذا تعلق الأمر بدراسة توجهات أحزاب تمثلها تلك الصحف أو أن تكون الصحيفة ومؤسسها موضوع البحث التاريخي، في حين تعتبر مصدر ثانوي عندما يتعلق الأمر بدراسة جوانب تاريخية معينة²⁰³، وبذلك تتمايز قيمة مصدر الصحف حسب مجال توظيفها أو موضوع البحث فيها.

من جهة أخرى بالنسبة لتاريخ الجزائر المعاصر، ننوه بأهمية الصحافة كمصدر لدراسة السياسة الاستعمارية الفرنسية المطبقة في الجزائر وتأثيراتها على الجزائريين فضلا عن تتبع مظاهر النضال الوطني التحرري ضد الاستعمار الفرنسي، هذه الأخبار توفرها الصحف الاستعمارية والصحف الجزائرية أيضا، كما كان لمصدر الصحف أهمية في تتبع النضال الثوري

¹⁹⁹ عياد أبلال، مرجع سابق، ص54.

²⁰⁰ عبدة سمير، صناعة تزييف التاريخ، دار الكتاب العربي، دمشق، سوريا، دون تاريخ، ص5.

²⁰¹ نجاة لخضير، مرجع سابق، ص418.

²⁰² زهير إحدادن، الصحافة المكتوبة في الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 2007، ص9.

²⁰³ نجاة لخضير، مرجع سابق، ص418.

الجزائري في ظل العمل السري للثورة وأحيانا غياب مصادر بديلة تتناول جوانب من النضال الثوري.

3- منهج توظيف الخبر الصحفي في كتابة التاريخ

هناك تباين واختلاف في مواقف المؤرخين من تبني الصحافة كمصدر لكتابة التاريخ، فمنهم من رفض تصنيفها كمصدر للتاريخ استنادا إلى قواعد النشر الذي تتبناها بعض الصحف والقائمة على الاهتمام ببعض الجوانب أو القضايا التي تخدم ايولوجية الصحيفة مع إهمال قضايا أخرى يمكن أن تكون أقرب للحقيقة وذات أهمية لكونها لا تخدم توجه الجريدة وهو ما يُبعدها عن الموضوعية²⁰⁴، من هذا المنطلق تُعتبر الصحافة لدى هؤلاء المؤرخين مصدر غير موثوق لدراسة التاريخ؛ في حين يرى بعض المؤرخين أن الصحافة مصدر مهم ومكمل في معلوماته لما سكتت عنه المصادر المُعدة للتاريخ، في جانب آخر إذا كانت الصحيفة ممثلة لحزب أو شخصية فاعلة في السلطة والمجتمع فهي تعبر عن توجهاتها وبيولوجياتها بما يسمح بتطبيق دراسة على تلك الأحزاب والشخصيات.

بناءً على ما تم ذكره يسترعي توظيف الصحف كمصدر لدراسة التاريخ أن يقوم الباحث بتطبيق قراءة نقدية على المصدر أولا من خلال جمع معلومات كافية حول الجريدة؛ من حيث ظروف تأسيسها، ومعرفة كونها مستقلة أو أنها تمثل أحزابا أو جمعيات أو شخصيات فاعلة في السلطة أو المجتمع، وهي خطوة مهمة تُساهم في تحليل مضامينها بناءً على توجهات الكتابة بها.

غالبا ما يطبق المنهج الكمي في العمل على مصدر الصحف، والذي يقوم على الجرد الشامل لمواضيع الجريدة ثم تصنيف القضايا المطروحة بها، وهي خطوة تسمح بمعرفة توجهات الجريدة في النشر، كما تمكن من استشكال مواضيع بحث بناءً على نوع الأخبار المنشورة بها²⁰⁵.

من المهم أيضا البحث في الأعلام الصحفية الفاعلة في الكتابة والنشر بالجريدة؛ من خلال دراسة مساراتهم وتكوينهم، فضلا عن طبيعة المواضيع التي اهتموا بنشرها، وهي خطوة

²⁰⁴ نجاة لخضير، مرجع سابق، ص 417.

²⁰⁵ تم استخلاص هذه المناهج بعد قيامي بإشراف متوالي على طلبة ماستر تخصص مقاومة وحركة وطنية بداية من سنة 2019 إلى غاية 2024، والعمل حول مواضيع كانت فيها صحف الحركة الوطنية مصدرا أساسيا للبحث.

مهمة في تحليل بعض القضايا المطروحة في البحث والمنشورة على صفحات الجريدة في جانب تتبع مصداقيتها أو خضوعها لإيديولوجية ترتبط بتوجهات صاحب المقال السياسية أو الاقتصادية أو الإصلاحية مثلا.

من خلال ما سبق؛ إن العمل على مصدر الصحف وتوظيفها في دراسة التاريخ يتطلب تقديم دراسة حول المصدر أولا وتطبيق القراءة النقدية على مضامينه قبل تبني معلوماته، ذلك أن الصحف غالبا ما تخضع لتوجهات نشر معينة تؤثر على جانب الموضوعية في مضامينها.

4- تقديم "جريدة المنتقد" كنموذج لتطبيق القراءة النقدية واستخلاص المعلومات التاريخية

منها

هي جريدة أسبوعية أسسها عبد الحميد بن باديس، بقسنطينة، صدر أول عدد منها بتاريخ 2 جويلية 1925، أسندت إدارتها في البداية لأحمد بوشمال، وكان شعارها " الحق فوق كل أحد والوطن قبل كل شيء"²⁰⁶. إن اسم الجريدة "المنتقد" يوحي ببرنامجه وأهدافها؛ المتمثلة في الرد على أذعياء الطرق الصوفية التي تبنت شعار " اعتقد ولا تنتقد"²⁰⁷. وقد انتقى ابن باديس أسماء الصحف التي أسسها استنادا إلى الغاية المراد تحقيقها من خلال تأسيس تلك الصحف.

تميز مجال الكتابة في "المنتقد" بالتنوع، بالرغم من أن منهجها إصلاحية دينية، تناولت مواضيع الجريدة مسائل وقضايا عديدة تخص جوانب اجتماعية، سياسة، اقتصادية وثقافية منها مجال العلوم ومكانة العلماء في المجتمع، ضرورة تعليم المرأة والشباب باعتبارهم الطاقة البشرية التي يمكن من خلالها أحداث تغيير في الوعي الوطني في سبيل خدمة القضية الجزائرية.

دعت جريدة المنتقد على لسان الكُتاب بها إلى العمل بالجمعيات والنوادي، وشجعت على تأسيسها، كما خصصت مقالات للتعريف بالجمعيات والنوادي المؤسسة خلال فترة عملها.

في جانب تشجيع انشاء وسائل التواصل الثقافية أيضا، دعت جريدة المنتقد إلى تبني العمل الصحفي وانشاء الصحف؛ لدورها الفعال في تحقيق النهضة، مع إبراز مكانة الصحافة

²⁰⁶ هذا ما تم ذكره في افتتاحية الجريدة، المنتقد، ع2، 1، جويلية 1925

²⁰⁷ سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، دار المعرفة، باب الواد، 2008، ص ص 50_51.

في العالم المتمدن، فضلا عن التعريف ببعض الصحف الوطنية الجديدة عبر صفحاتها، كما دعت إلى ضرورة احترام حرية الصحافة من قبل السلطات الفرنسية. من المواضيع التي اهتمت بها الجريدة اخترنا الموضوع التالي:

- الدعوة إلى ترسيخ التعليم العربي لدى الأجيال الناشئة

إن الاهتمام بالعلم والعلماء هو وسيلة العبور نحو الرقي العلمي والحضاري، الذي تستطيع به الامم المستعمرة مواجهة السياسات الاستعمارية خاصة في شقها الحضاري والثقافي، ويعتبر التعليم الوسيلة الممهدة لتحقيق مكانة علمية، والمساهمة في تغيير الأوضاع العامة²⁰⁸، اهتمت جريدة المنتقد بنشر مواضيع حول أهمية التعليم العربي وضرورته للأجيال الناشئة؛ وعبرت عن هدف صدورها في أول عدد منها²⁰⁹، وهو إعادة بعث الأمة الجزائرية وإحياء روح القومية في أبناء الجزائريين عن طريق ترغيبهم في العلم والعمل؛ وذلك من خلال التقيد بالدين واللغة، كما طالبت الجريدة عبر صفحاتها من السلطات الفرنسية ترسيخ المساواة في التعليم بمختلف أشكاله بين الجزائريين والفرنسيين مثلما ساوت بينهم في التجديد الإجباري²¹⁰. يعبر هذا المطلب عن توجه نضالي من قبل رواد الإصلاح متمثل في المطالبة بالمساواة في الحقوق والواجبات بين الجزائريين والفرنسيين.

في جانب آخر أشارت مواضيع المنتقد إلى أهمية التعليم في تطور الأمم وعبر كتابها عن أسف النخبة الإصلاحية من حال الأمة الجزائرية، وقد وصف عبد الحميد بن باديس وضعها بدون تعليم وجهل للغة العربية بقوله: "يا ترى أين شعورنا وأحاسيسنا فليسأل بعضنا بعضا: هل نحن أحياء مثل هؤلاء الأتوام بتعلمنا ومعرفة لغتنا؟ أم نحن أموات؟... أموات غير مقبورين"²¹¹. عبارات تتجلى فيها مشاعر الآسى على وضع الجزائريين الذين أصبحوا جاهلين بلغتهم التي تمثل العنصر المعرف بهم والمميز لهم عن غيرهم من الأمم، وقد أشاد ابن باديس بأهمية العلم والعلماء في مواطن أخرى لكونهم قادة الأمة ومصدر سعادتها وتحقيقها

²⁰⁸ محمد الحسن فضلاء، شذرات من مواقف الامام عبد الحميد بن باديس، دار هومة الجزائر، 2010، ص76.

²⁰⁹ ينظر ملحق رقم 07، ص96.

²¹⁰ جريدة المنتقد، العدد 1، 2 جويلية 1925، ص1.

²¹¹ جريدة المنتقد، العدد 1، 2 جويلية 1925، ص2.

للتغيير²¹². ركز رواد الإصلاح على أهمية التعليم العربي كوسيلة لتحقيق النهوض بالأمة الجزائرية، وفي سبيل ذلك طالبوا من السلطات الفرنسية منح الجزائريين حرية التعلم في المدارس العربية، كما أبدوا استيائهم من حال العديد من الجزائريين بسبب تجردهم من لغتهم وإعلان ميولهم للحضارة الغربية بما شهدته من تطور وراقي، ويرى كُتاب الجريدة أنه لا توجد وسيلة لإعادة بعث روح الانتماء العربي للجزائريين إلا من خلال توحيد الجهود مع الحركة الإصلاحية وتدعيم نشاطاتها.

إذن أثر التوجه الإصلاحية لعبد الحميد بن باديس قبل تبنيه لذلك رسميا من خلال تأسيسه لجمعية العلماء المسلمين سنة 1931، على طبيعة القضايا التي طرحها في جريدته "المنتقد"، حيث اهتم بجانب الإصلاح في بعده الديني والتعليمي وركز على القضايا ذات البُعد الهوياتي في جانب تأكيد ارتباط الجزائريين باللغة العربية والدين الإسلامي، في حين هناك تحفظ من قبل الجريدة في التعرض لقضايا السياسة الاستعمارية المطبقة على الجزائريين، نتيجة الرقابة الصارمة المطبقة من قبل الاستعمار الفرنسي على الصحف الوطنية، والتي عرضتها للمصادرة والتوقيف بعد صدور أعداد قليلة منها، فقد تم مصادرة جريدة المنتقد في نفس سنة تأسيسها؛ سنة 1925.

خاتمة

نستنتج مما سبق أن الصحف تعتبر مصدرا مهما في كتابة التاريخ، لكونها حقلا معرفيا غني وخصب في معلوماته، خاصة ما تعلق منها بجانب التعبير عن أفكار الأحزاب والشخصيات، التي تنسب إليها، كما أنها تتضمن معلومات في جوانب مختلفة تمس السياسة والاقتصاد والمجتمع والثقافة؛ اشتملت على أخبار محلية وعالمية. إلا أن العمل عليها وتوظيفها في كتابة التاريخ ليس بالأمر السهل حيث تتطلب مهارة وجهد ومعرفة مسبقة بأحداث العصر الذي صدرت فيه، وذلك بتوظيف أدوات النقد التاريخي ومناهج كمية وكيفية في تحليل معطياتها.

²¹² عبد الرحمن بن إبراهيم بن العقون، الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر، الفترة الأولى 1920-1936، ج1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص177.

المحاضر الثالثة عشر: النقد التاريخي للعلوم المساعدة

أهداف المحاضرة

- تقديم العلوم المساعدة في دراسة التاريخ والتعريف بمجالاتها.
- إبراز التقاطع والتكامل بين علم التاريخ والعلوم المساعدة.
- تقديم قراءة نقدية حول العلوم المساعدة وأهميتها في دراسة التاريخ.

مقدمة

يُنصف التاريخ ضمن العلوم الإنسانية؛ فموضوعه حياة الإنسان في الماضي وتفاعله مع محيطه الاجتماعي والاقتصادي فضلا عن علاقاته السياسية والعسكرية داخليا ضمن حدود الدولة أو في علاقاتها مع الدول والحواسر المحيطة بها أو المنافسة لها. يتقاطع التاريخ مع العلوم الاجتماعية، وتخصصات أخرى مثل العلوم السياسية والآثار والجغرافيا وعلم النميات والعلوم الاقتصادية، الأدب وفقه اللغة، وتُسمى هذه التخصصات بالعلوم المساعدة في دراسة التاريخ.

وقد توجه العديد من المؤرخين نحو تبني نظرية انفتاح التاريخ على جميع العلوم الإنسانية، بل اعتبر التاريخ هو مجموع هذه العلوم ذاتها²¹³، لذلك نهدف من خلال هذا الموضوع إلى تقديم قراءة نقدية في دور العلوم المساعدة في خدمة البحث التاريخي فضلا عن دراسة التداخل والتكامل بين هذه العلوم والتاريخ.

1- اللغة وفقه اللغة

تتميز اللغة عموما بعدم ثبات كلماتها وألفاظها ومصطلحاتها من فترة إلى أخرى بفعل عامل التمازج الحضاري الناتج عن الاحتلالات -على اختلاف أشكالها- التي تتعرض لها الدول، فيؤثر العنصر الوافد بحكم طول استقراره على الموروث اللغوي لدولة ما. إن عامل تقارب الأجناس وثقافتها أيضا عامل مؤثر في التمازج اللغوي مثل اللغات السامية منها العربية

²¹³Braudel Fernand, "Ecrits sur histoire" Flammarion, Paris, 1969, p193.

والعبرية، لذلك من الواجب على المؤرخ أن يُتقن أكثر من لغة وأن يكون على اطلاع بتقاطع لغات وثقافات الدول المتقاربة من حيث الجغرافيا والتاريخ.

من هذا المنطلق يجب على المؤرخ الباحث أن يكون على دراية بلغة العصر الذي يبحث فيه ومعرفة بمصطلحاته ومعانيها خلال العصر الذي يهتم بدراستها، فكثير من العبارات اختلفت معانيها من فترة إلى أخرى وهذا ما يُسمى بفقهِ اللغة أو الفيلولوجيا²¹⁴، علم يهتم بالبحث في رموز وحروف اللغات القديمة ودراسة اللهجات²¹⁵.

تصبح الفيلولوجيا ضرورة في البحث التاريخي إذا كانت الفترة المدرسة تعود لحقب زمنية بعيدة، للتغيرات التي يمكن أن تطرأ على بعض اللغات نتيجة اختلاط الثقافات بفعل عوامل مختلفة²¹⁶، قد تتعرض اللغة إلى تغير في معاني ألفاظها كما قد يدل اللفظ الواحد على معاني مختلفة لذلك من الواجب على الباحث في الحقب التاريخية خاصة القديمة منها والوسيلة أن يكون متقنا للغة ومحيطا بمعاني مصطلحاتها.

يجب على الباحث في التاريخ أن يلم بلغة مجتمع الفترة التي يبحث فيها من جميع النواحي حتى يتجنب الوقوع في أخطاء علمية وبحثية²¹⁷، وكلما زادت معرفة المؤرخ باللغات وزاد انفتاحه عليها ضمن انفتاح مجال بحثه باطلاعه على مصادر متنوعة مكتوبة بلغات مختلفة، بما يسمح بتوسع أفق بحثه²¹⁸، فقد ساهم اكتشاف الكتابة المسمارية ومعرفة رموزها في التعريف بحضارة بلاد الرافدين، وساعد فك رموز الكتابة الهيروغليفية من قبل جان فرانسوا شامبليون (1790-1842)²¹⁹، في دراسة تاريخ مصر القديم من خلال الاطلاع على مصادره وفهمها من نقوش وكتابات على ورق البردي.

²¹⁴ ينظر: حسان حلاق، مناهج الفكر والبحث التاريخي والعلوم المساعدة وتحقيق المخطوطات بين النظرية والتطبيق مع دراسة للأرشيف العثماني واللبناني والعربي والدولي، دون دار نشر، دون تاريخ، ص75.

²¹⁵ حسان حلاق، مرجع سابق، ص83.

²¹⁶ حسن عثمان، مرجع سابق، ص27.

²¹⁷ حسان حلاق، مرجع سابق، ص84.

²¹⁸ حسن عثمان، مرجع سابق، ص26.

²¹⁹ يُنظر: "السعيد شلالة، مصادر الكتابة الهيروغليفية"، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، المجلد 01، العدد 02، 2013، صص66-67.

تساعد دراسة الخط والدراية بأنواع الخطوط أو ما يُعرف بعلم قراءة المخطوط أيضا في استيعاب نصوص المصادر التاريخية وفهم مضامينها، ففي جانب المصادر العربية؛ هناك العديد من الخطوط مثل الكوفي، الفارسي، الرقعة، الثلث، المغربي...²²⁰، لكل نوع من هذه الخطوط مميزات في الكتابة والرسم، تعتبر بالنسبة لغير المتمكن منها بمثابة طلاس صعبة القراءة والفهم، من هذا المنطلق وجب الانفتاح على الخطوط العربية واتقان قراءتها وفهم معانيها حتى لا يقع الباحث في مشكلة القراءة والتوظيف الخاطيء لمحتواها في البحث التاريخي.

2- علم الآثار

تُعتبر النقوش والمصادر المادية جزءا مهما في البحث التاريخي حول الدول والحضارات السابقة، وتُساعد الآثار في إدراك الأحداث التاريخية²²¹، باعتبارها علم مادي ملموس (شواهد، رسوم، مقابر جنائزية، مباني وعمائر، كتابات) جسدت معالم الحياة الماضية في جوانب الدين والطقوس، مظاهر الحياة اليومية، معارك وحروب وغيرها من القضايا المطروحة في تلك الشواهد المادية.

كما يعتبر علم الآثار أحد فروع الدراسات التاريخية²²²، إلا أن ما يميزه عن التاريخ هو اهتمامه بقضايا ترتبط بمحيط النقوش والآثار المادية، في حين يركز التاريخ على المصادر المكتوبة²²³، إن هذا التمايز لا يُقلل من حقيقة التكامل المعرفي والوظيفي بين علم الآثار والتاريخ.

3- علم الاجتماع

إن ما يميز التاريخ عن علم الاجتماع هو اهتمامه بمعالجة التطور البشري وحياة الانسان الماضية، في حين تتمحور اهتمامات علم الاجتماع حول دراسة النشاط الانساني في الحاضر والمستقبل²²⁴، لذلك صُنّف التاريخ ضمن العلوم الإنسانية.

²²⁰ حسان حلاق، مرجع سابق، ص86.

²²¹ حكيم بن الشيخ، "قراءة في المصادر المادية والمكتوبة (المخطوطات) ودورها في كتابة تاريخ الحضارات والشعوب"، مجلة رؤى تاريخية للأبحاث والدراسات المتوسطة، المجلد الأول، العدد الثالث، 2021، ص03.

²²² أسامة عبد الرحمن النور، "محاضرات حول البنية التاريخية (من التقنيات إلى المنهج)"، مجلة الآثار والأنثروبولوجيا السودانية، عدد 11، ماي 2001، ص47.

²²³ حكيم بن الشيخ، مرجع سابق، ص07.

²²⁴ عبد الإله بن مليح، محمد استيتو، مناهج البحث في الإنسانيات والعلوم الاجتماعية البحث التاريخي أنموذجا، تقديم محمود إسماعيل، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2007، ص27.

إن هذه الميزة التي يتميز بها موضوع التاريخ تجعله يتقاطع أيضا مع العلوم الاجتماعية في تركيزها على الإنسان كفاعل اجتماعي، وينفرد التاريخ عن العلوم الاجتماعية باهتمامه بماضي الإنسان في حين تركز العلوم الاجتماعية على دراسة حاضر النشاط والتفاعل الإنساني في الحاضر واستشراف المستقبل، من جهة أخرى يتلاقى التاريخ مع علم الاجتماع من خلال سعي المؤرخ بدراسته للماضي وعالم الاجتماع باهتمامه بدراسة الأحداث الحاضرة إلى بناء دراسات استشرافية لمستقبل الإنسان وتفاعله الاجتماعي.

يتقاطع التاريخ مع علم الاجتماع في اهتمامه بدراسة المجتمع بتغييراته، وإن حاد المؤرخون في بعض جوانب دراستهم للمجتمعات عن مبادئ علم الاجتماع نحو ربط الفعل وردود الفعل الإنسانية بتغيرات وعوامل سياسية وحرية ودينية²²⁵، فضلا عن دور العوامل الاقتصادية وما ينتج عنها من تراتب اجتماعي - طبقي-يتؤثر على العلاقات الاجتماعية في محيطها الضيق وهو الأسرة أو بين أفراد المجتمع، فهي جوانب متصلة بعلم الاجتماع لكنها ضرورية في تفسير الكثير من الأحداث التاريخية المرتبطة بالمجتمع.

في جانب آخر للتاريخ أيضا فضل على علم الاجتماع، ذلك أن منطلق أي دراسة اجتماعية يكون بالبحث في جذورها التاريخية وماضيها²²⁶، إن دراسة ماضي الظاهرة أو المشكلة الاجتماعية يساهم في تفسير حاضرها انطلاقا من تحليل أسبابها ونتائجها في الماضي.

على الرغم من التكامل الوظيفي بين التاريخ وعلم الاجتماع، تعتبر مهمة المؤرخ أكثر صعوبة وتعقيدا من مهمة عالم الاجتماع لكونه ينطلق من مصادر تاريخية تخص الماضي²²⁷، يُمكن أن تسجل بتلك المصادر نقائص معرفية بشأن الظاهرة المشكلة موضوع الدراسة، كما لا تخل تلك المصادر من نزعات ذاتية تتطلب من المؤرخ تطبيق القراءة النقدية عليها قبل توظيفها، وتستلزم الحذر في توظيف معلوماتها، وتبقى الحقائق التي يتوصل إليها المؤرخ نسبية لا يمكن تأكيدها والفصل فيها.

²²⁵ حسان حلاق، مرجع سابق، ص111.

²²⁶ عبد الإله بن مليح، محمد استيتو، مرجع سابق، ص29.

²²⁷ هيوغ. اتكن، دراسة التاريخ وعلاقتها بالعلوم الاجتماعية، ترجمة محمود زايد، تقديم قسطنطين رزيق، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، دون تاريخ، ص94.

4- علم النفس الاجتماعي

علم النفس الاجتماعي هو علم يهتم بدراسة نفسية الأفراد وتفاعلهم ضمن نطاق علاقاتهم بالمجتمع²²⁸، أي أنه علم يهتم بتفسير سلوكيات الفرد والعوامل المؤثرة فيها، في جانب أهمية علم النفس الاجتماعي في دراسة التاريخ؛ نُشير إلى ضرورة توفر القدرة لدى المؤرخ على فهم سيكولوجية الفعل الإنساني وتفسيرها، وهذا ما يحققه له انفتاحه على دراسة علم النفس الاجتماعي لتفسير الأفعال الإنسانية في الماضي²²⁹، ويعتبر علم النفس الجشطالتي أو علم النفس الكلي من أهم فروع علم النفس الاجتماعي الضرورية لدى المؤرخ لفهم الفعل الإنساني في الماضي عن طريق ربطه بالمجال النفسي للمجموعة التي ينتمي إليها²³⁰، ويوظف هذا الفرع من علم النفس الاجتماعي في تفسير ردود الفعل العامة للمجتمعات في تعاملها مع التهديد الخارجي -الحروب - من خلال التقبل والخضوع بفعل عوامل تاريخية أو دينية من ذلك على سبيل المثال استتجاد الجزائريين بالإخوة بربروس خلال بدايات القرن السادس عشر ضد التهديدات الأيبيرية -خاصة الإسبانية- ومبايعتهم لخير الدين بربروس أميراً عليهم باسم العثمانيين سنة 1518، يمكن تفسير هذا الخضوع النسبي لتشارك الجزائريين مع العثمانيين في الدين الإسلامي، في حين رفض الجزائريون الاحتلال الفرنسي المسيحي وقاموا بمقاومة 132 سنة.

إذن تساهم دراسة ردود الفعل الإنسانية وفهم سيكولوجيتها في تفسير الحوادث التاريخية وردود الفعل الموجود بها، وتقديم شرح منطقي مقبول تاريخياً لها.

5- الأنثروبولوجيا (علم الإنسان)

هناك من يصنف الأنثروبولوجيا بكونها أكثر العلوم ملائمة لدراسة الحوادث التاريخية، فموضوعها الإنسان في تطوره عبر الأزمنة وتدرس ثقافته²³¹، لذلك تتشارك مع التاريخ في الاهتمام بأمضي الإنسان وتطوره. الأنثروبولوجيا علم مهم في دراسات تاريخ الثقافات البشرية

²²⁸ للمزيد من المعلومات حول الموضوع ينظر: صفية بوداني، "علم النفس الاجتماعي موضوعه وأهم العلماء المساهمين في تطوره"، مجلة دراسات في التنمية والمجتمع، المجلد الرابع، العدد 01، 2017، 161.

²²⁹ حسان حلاق، مرجع سابق، ص 109.

²³⁰ عبد الإله بن مليح، محمد استيتو، مرجع سابق، ص 27.

²³¹ حسان حلاق، مرجع سابق، ص 106.

والتغير السلالي للإنسان كما أنه يهتم بدراسة تاريخ العلاقات الإنسانية²³²، بالتالي فأنها علم يتقاطع ويكمل الدراسات التاريخية.

نشير هنا أيضا إلى أهمية علوم مساعدة أخرى تتقاطع مع الأنثروبولوجيا وتساهم في دراسة التاريخ مثل الإثنوغرافيا التي تهتم بالبحث في الجوانب الثقافية للأفراد والجماعات²³³، ومعتقداتهم وممارساتهم. لعلم السكان أيضا دور ف دراسة التاريخ ويقوم هذا البحث في عدد السكان وتكوينات الشعوب والكثافة السكانية وأماكن توزع السكان²³⁴، وذلك بالاعتماد على مصادر معينة مثل سجلات الحالة المدنية سجلات الوفيات وعقود الزواج والطلاق، ويقوم على مناهج كمية إحصائية تسمح بتقديم دراسة تحليلية تاريخية للتركيب السكانية وتفاعلاتها الاجتماعية للأماكن محل الدراسة. الأثنولوجيا التي تعني تطبيق دراسات علمية على المجتمعات الماضية وأواخر البدائيين والمجتمعات التقليدية²³⁵، كل هذه العلوم تتقاطع مع الأنثروبولوجيا في الاهتمام بالفرد والجماعات الإنسانية وماضيها، وبذلك فهي تخدم البحث التاريخي في اهتماماته بالإنسان في تغيراته وتفاعلاته الاجتماعية والثقافية عبر التاريخ.

6- العلوم الاقتصادية

يُعتبر الاقتصاد من العوامل المؤثر في حركة التاريخ، ذلك أن الكثير من الصراعات والحروب بين الدول كان سببها اقتصادي²³⁶، بسبب التنافس على استغلال الثروات بين الدول أو برغبة من بعضها في السيطرة على ثروات دول أخرى، وقد يكون الصراع الاقتصادي داخل الدولة نفسها بين طبقات مجتمعا حول السيطرة على مصادر الثروة أو تقسيمها بين القوى الشعبية والقوى المالكة للثروة.

وعليه فإن للمعطيات الاقتصادية تأثير على الأوضاع الاجتماعية؛ تبنى الباحثون في التاريخ هذا التوجه بتحليل دور العوامل الاقتصادية في تفسير حركية التاريخ للدول خاصة في

²³² هيوجن أتكين، مرجع سابق، ص 27.

²³³ زينب خلافة، "الإثنوغرافيا من العالم الواقعي إلى العالم الافتراضي"، مجلة العلوم الإنسانية لجامعة أم البواقي، مجلد 08، عدد 01، 2021، ص 295.

²³⁴ حسان حلاق، مرجع سابق، ص 107.

²³⁵ فيليب لابورت- تورلا جان، بيار فارنييه، إثنولوجيا أنثروبولوجيا، ترجمة مصباح الصمد، ط 01، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1423هـ/2004م، ص 07.

²³⁶ حسان حلاق، مرجع سابق، ص 102.

أحداث القرن العشرين²³⁷، بعد الحرب الحريين العالميتين الأولى والثانية والأزمة الاقتصادية العالمية المسجلة سنة 1929.

كما يُؤثر التاريخ في فهم مجرى حركة الاقتصاد اليوم، من خلال ربطه بالعوامل السياسية أو الاجتماعية والفكرية المؤثرة فيه²³⁸، الأمر الذي يسترعي من الباحث أن يعود للبحث في ماضي تلك العوامل ليستشرف نتائجها على واقع الاقتصادي في الحاضر والمستقبل.

تلتقي بعض البحوث التاريخية ذات البُعد الاقتصادي والاجتماعي مع العلوم الاقتصادية في توظيفها للمنهج الكمي الذي يقوم على الإحصاء²³⁹، وتوظيف برامج إعلام آلي لإنشاء قواعد بيانات رقمية في جرد وتبويب المعطيات بُغية توظيفها بما يخدم إشكاليات البحث، وذلك حسب المصادر المعتمدة التي تحتوي على كم معرفي يسمح بتوظيف هذا المنهج.

تقنيات تسمح بتجاوز التاريخ السردى والوصفي بالاعتماد على أساليب قياس معرفية رقمية ودقيقة، بهدف الوصول إلى نتائج حيادية وأقرب إلى تحقيق الموضوعية²⁴⁰، ترتقي بالبحث التاريخي إلى مجانية الحقائق المطلقة بدل النسبية حسب عينات البحث المُعتمدة.

نتناولنا لأهمية الاقتصاد في دراسة التاريخ نشير إلى قيمة علم النميات أو علم النقود في دراسة التاريخ أيضاً؛ وذلك من جانبين أولاً في كون الرسوم الموجودة بها تعطينا صورة عن جوانب من الحياة الدينية والسياسية للحضارات أو الدول التي نُسبت لها من خلال نقوش الآلهة والملوك والحكام خاصة في التاريخ القديم والقرون الوسطى²⁴¹. من جانب آخر إن البحث في العُمُلات وقيمها يسمح لنا بمعرفة مستوى الحياة الاجتماعية والاقتصادية من خلال تتبع معاملات البيع والشراء وحتى قيم الصداق في سجلات المحاكم الشرعية التي تعود للفترة العثمانية على سبيل المثال.

7- العلوم السياسية

ارتكزت الدراسات التاريخية لفترة طويلة من الزمن حول تكريس البحث في التاريخ السياسي للدول، من خلال دراسة عوامل تأسيسها ومراحل القوة فيها ثم عوامل الضعف والزوال

²³⁷ عبد الإله بن مليح، محمد استيتو، مرجع سابق، ص34.

²³⁸ عبد الإله بن مليح، محمد استيتو، نفسه، ص35.

²³⁹ عبد الرزاق السعيد، التاريخ والعلوم الاجتماعية: نحو استراتيجية تجديد المناهج وتكاملية المعارف، مقال منشور ضمن أشغال المؤتمر السنوي لمؤسسة مقاربات: المناهج وتكامل المعارف، مؤسسة مقاربات للنشر، فاس، المجلد الثاني، 2017، ص330.

²⁴⁰ عبد الرزاق السعيد، نفسه، ص330.

²⁴¹ حسن عثمان، مرجع سابق، ص32.

أو الخضوع للاستعمار، قبل أن تتفتح البحوث التاريخية على دراسة المجتمع والاقتصاد وثقافات الدول، من هذا المنطلق تُعتبر العلوم السياسية مجالاً ضرورياً للمؤرخ يساعده في وضع تفسيرات للوقائع التاريخية ذات البعد السياسي، كما يُمثل التاريخ القاعدة التي ينطلق منها الباحث في فهم سياسات الدول وفهم النظريات والمعتقدات الإيديولوجية²⁴²، إن هذه المواضيع يهتم بها المؤرخ في كونها نقطة تحول في سيرورة العالم والأنظمة في الماضي، أما عالم السياسة فيعتبرها القاعدة التي تُبرز تطورات الأنظمة في الحاضر وتغيرها. وعليه لا يمكن للمؤرخ أن يتجاهل المعطيات السياسية في تفسير الأحداث الماضية.

8- الجغرافيا

الارتباط وثيق بين التاريخ والجغرافيا، ذلك أن للعامل الجغرافي تأثير كبير على مجريات الأحداث التاريخية، وللعوامل الطبيعية تأثير على نمط حياة الشعوب، وتكوين الإنسان وعاداته بل حتى توجهاته العقائدية²⁴³، فقد قدس الإنسان في القديم الشمس والقمر والعديد من مكونات الطبيعة. كما كان للطبيعة دور في هيكلة البناء الحضاري للعديد من الحضارات الغابرة فقد كان لنهر النيل بخصوبته قُدسية لدى قدامى المصريين كما كان مصدراً لحياتهم من خلال الاستقرار على ضفافه وممارسة الزراعة، كما له الفضل في تعلم المصريين لهندسة أو تقنيات الري²⁴⁴، وبذلك كان لجغرافية النيل أثر كبير في بناء حضارة الفراعنة فضلاً عن كونه رمز عقائدي للخصوبة. إن ما يُقال على فضل نهر النيل على الحضارة المصرية ينطبق على نهري الدجلة والفرات وتأثيرهما في بناء حضارة بلاد الرافدين.

إذن للجغرافيا دور في رسم حركة التاريخ، وبناء الحضارات كما أنها عامل مؤثر في ازدهار الدول أو ضعفها.

خاتمة

كلما انفتح الباحث في التاريخ على العلوم المساعدة من لغة وأثار مادية وعلوم اجتماعية وسياسية واقتصادية فإنه يُوسع من ميدان أبحاثه ومناهج وتقنيات تفسير المادة التاريخية من أجل فهمها وتوظيفها في دراسة مختلف الظواهر ذات البعد التاريخي. ذلك أن تمتع الباحث بالروح

²⁴² حسان حلاق، مرجع سابق، صص 108-109.

²⁴³ حسن عثمان، مرجع سابق، ص33.

²⁴⁴ حسن عثمان، نفسه، ص34.

النقدية في قراءة المصادر التاريخية وتوظيفها، مع إثرائها برصيد معرفي متنوع ومنفتح على علوم مختلفة يُساهم في تحقيق كتابة تاريخية علمية أصيلة تشتمل على جانب كبير من الدقة العلمية.

المحاضرة الرابعة عشر: معايير النقد التاريخي للدوريات والرسائل الجامعية

أهداف المحاضرة

- التعرف بمعنى الدورية والرسالة الجامعية
- تقديم مناهج بناء بحث تاريخي وخطوات إعداد مذكرة تخرج.
- تعريف الطالب بالمعايير النقدية الضرورية في خطوات بناء بحث تاريخي.

مقدمة

البحث العلمي هو عملية انتاج متخصصة في مجال علمي محدد وفق مناهج وإشكاليات مقننة حسب التخصص، هدفه الوصول إلى حقائق علمية من خلال استشكال موضوع وجمع البيانات حوله، ثم تحليلها ومقارنتها في سبيل الوصول إلى نتائج تخدم مجال البحث²⁴⁵، كما يُعرف بكونه عملية تجميع للمعلومات الدراسات بالاعتماد على مناهج علمية مُحددة وتكون لشخصية الباحث العلمية دور في إقرار البحث من خلالها وإقرار نتائج جديدة سواء كانت نظرية أو تجريبية²⁴⁶، في مجال التاريخ تبنى البحوث على مصادر متنوعة حسب الحقبة التاريخية التي يرتبط بها البحث، وتُساهم تلك المصادر في بناء المواضيع واستشكال قضايا تاريخية من خلال محتواها. يُترجم البحث العلمي في شكل رسائل علمية (ماجستير، ماستر، دكتوراه) أو كتب منشور فضلا عن مقالات وأبحاث منشورة في دوريات.

نههدف من خلال هذا الموضوع أولاً إلى التعرف بالدوريات والرسائل العملية ثم ايضاح معايير النقد التاريخي التي تطبق عليها.

²⁴⁵ إبراهيم يحيوي، "الدراسات السابقة أهميتها وكيفية توظيفها في بحوث العلوم الاجتماعية"، مجلة علوم الإنسان والمجتمع،

المجلد 10، العدد 01، 2021، ص 322.

²⁴⁶ عبد الوهاب إبراهيم أبو سليمان، كتابة البحث العلمي صياغة جديدة، مملكة الرشد، المملكة العربية السعودية، 1423هـ، ص 25.

1- الدوريات

1-1 تعريفها

الدوريات عبارة عن كتاب مطبوع يصدر في أجزاء وأعداد متتابعة، عادة ما يتم نشرها في فترات منتظمة، يُطلق مصطلح الدوريات على الصحف، أعمال الهيئات، التقارير والحواليات، مجلدات، تتضمن إسهامات عدد من المؤلفين في شكل مقالات²⁴⁷، عادة تستمر الدوريات في الصدور إلى فترة غير محددة، ووفق تواريخ مضبوطة.

2-1 خصائص الدوريات ومآخذ النشر بها

تعتبر الدوريات وعاء فكري ثري ومتنوع في مضامينه، تشتمل على مقالات في مواضيع عديدة ومتباينة²⁴⁸، يُشرف عليها عدد من الأساتذة والباحثين في تخصصات متنوعة.

تصدر الدوريات في فترات قصيرة، وبذلك تعتبر مصدر دائم للمعلومات المتجددة²⁴⁹، من خلال طرح إشكاليات دقيقة ومعالجتها لتُقدم للقراء والباحثين بشكل أسهل وفي وقت قصير.

من مآخذ النشر في الدوريات؛ حدوث ما يسمى بانفجار المعلومات، وصعوبة تتبع كل ما ينشر نتيجة الكم المعرفي الهائل الذي يُنشر بها²⁵⁰، فضلا عن الصعوبات المرتبطة بالنشر بها؛ فقد يصطدم الباحث بمشاكل ترتبط بتعديل المقال أو الاضافة فيه، المراجعة من قبل الخبراء في الدوريات التي تستغرق وقتا طويلا²⁵¹.

2- الرسائل العلمية

يُساهم الباحث باطلاعه على الدراسات في تخصصه في اختيار عنوان البحث، ثم يعرض الموضوع المختار على المشرف وفريق التكوين في التخصص، إن البحث عن موضوع للدراسة يتطلب جهدا ووقتا موزعا على البحث في الرسائل والأطاريح، إضافة إلى حضور

²⁴⁷ منصور عيدان عكرب الخالدي، "الدوريات كمصدر من مصادر المعلومات للمستفيدين في المكتبة المركزية"، مجلة الأستاذ، المجلد الأول، العدد 220، 1438هـ، 2017م، ص 227.

²⁴⁸ قاسم حشمت، مصادر المعلومات وتنمية مقتنيات المكتبات، مكتبة غريب، القاهرة، 1993، ص 125.

²⁴⁹ دياب حامد الشافعي، "الضبط الببليوجرافي للدوريات المصرية في عام 1979"، مجلة المكتبات والمعلومات والمعلومات العربية، السنة الأولى، العدد 04، أكتوبر 1981م/ذو الحجة 1401هـ، ص 07.

²⁵⁰ منصور عيدان عكرب الخالدي، مرجع سابق، ص 228.

²⁵¹ قاسم حشمت، مرجع سابق، ص 129.

مناقشات الرسائل العلمية²⁵²، مما يُسهم في تحقيق الإحاطة العلمية لدى الباحث والانفتاح على ما هو مدروس في مجال تخصصه.

إن إنجاز بحث علمي يتطلب الالتزام بمعايير تقنية، منهجية ومعرفية فضلا عن جانب الإخراج الشكلي، وهي المعايير التي تعتمدها لجنة المناقشة في نقد العمل العلمي وتثمينه أو رفضه، قبل أن تتاج للقراء المهتمين بموضوع الرسالة؛ الذين يقيمون أصالة البحث ووجه التجديد فيه. تتلخص هذه المعايير في:

2-1 عنوان البحث

من الضروري أن يتناول عنوان البحث مشكلة واقعية ممكنة الدراسة، تتضمن متغير رئيسي وهو أساس موضوع البحث قد يكون تاريخ دولة أو شخصية أو حدث تاريخي...، ومتغير تابع يدور حول إشكالية الدراسة المرتبطة بالمتغير الرئيسي مثل تحديد نوع الدراسة وخلفيات البحث حول المتغير الرئيسي²⁵³، كما تعين حدود الدراسة بفترة زمنية مضبوطة حتى لا يكون موضوع عام.

2-2 صياغة إشكالية البحث

ينطلق الباحث في معالجة موضوعه من إشكالية رئيسية، ويجب أن تكون له القدرة والمهارة في صياغتها، من خلال الاعتماد على موضوع جديد، عبارات محددة الدلالة، مع ضرورة الانطلاق من إشكالية ممكنة التحقق من خلال عملية البحث²⁵⁴. أي أن تكون الإشكالية واضحة يمكن دراستها والوصول إلى نتائج من خلالها وباستعمال الأدوات المناسبة لذلك.

تتكون الإشكالية من سؤال رئيسي يتمحور حول صلب موضوع الدراسة ويُؤصل للمشكلة الأساسية فيها، إن طرح الإشكالية الأساسية يتطلب اكتساب الباحث للقدرة والمهارة في صياغتها

²⁵² منصور نعمان، غسان ذيب النمري، البحث العلمي حرفة وفن، الطبعة الأولى، دار الكندي للنشر والتوزيع، اربد، الأردن، 1998، ص37.

²⁵³ ينظر: فيوليت شفيق سريان، معايير نقد أحد الدراسات أو البحوث العلمية في مجال تخصصك، كلية التربية، جامعة المنيا، 2020، ص02.

²⁵⁴ مالية بصال، "منهج البحث التاريخي - التعريف، الخطوات، المزايا والعيوب-"، مجلة دراسات، المجلد 11، العدد02، نوفمبر 2022، ص13.

بشكل وظيفي يخدم موضوع البحث. في جانب آخر يجب أن يكون مضمون الإشكالية قابل للتحقق انطلاقاً من طبيعة طرحه وأيضاً مصادر البحث فيه.

2-3 وضع منهج الدراسة

إن المقصود بالمنهج هو الطريق التي يسلكها الباحث في سبيل الوصول إلى نتائج معينة في دراسته²⁵⁵، ويتطلب البحث التاريخي توظيف مناهج وأدوات متنوعة للكتابة حول المسائل التاريخية المطروحة للبحث. يُوظف المنهج التاريخي في جل البحوث التاريخية باعتبار التاريخ علم ومنهج إذا لا يمكن الفصل بين الفكر التاريخي ومنهج دراسته²⁵⁶، ويعرف المنهج التاريخي على أنه "حشد للطاقت وتجميعها والتنسيق بين معطياتها لكي تصب في الهدف الواحد، فتكون أغنى فاعلية وأكثر قدرة على التجديد والإبداع والعطاء"²⁵⁷، وعليه يقوم على البحث في الماضي بالاعتماد على مصادره وتجميعها، ثم بناء إشكالية البحث، وتحليل معطيات الدراسة، يُوظف المنهج التاريخي في العديد من العلوم من خلال التأسيس للأحداث والظواهر أو الحالات بالعودة إلى ماضيها من أجل دراسة حاضرها²⁵⁸، فالعودة إلى ماضي الحدث أو الظاهرة يُساهم في فهمها بما يسمح بمعالجة تطوراتها.

من المناهج الموظفة في دراسة التاريخ أيضاً؛ المنهج الكمي يوظف في البحوث المسحية القائمة على جمع البيانات رقمياً في دراسة الظاهرة التاريخية وتفسيرها²⁵⁹، يُطبق هذا المنهج غالباً للبحث في القضايا التاريخية ذات البعد الاجتماعي والثقافي والديمقراطي، وبتوظيف مصادر بها كم هائل من المعلومات يتطلب العمل عليها استخدام هذا المنهج بأدواته من جرد وتصنيف للمعطيات بالاعتماد على قواعد بيانات إلكترونية -رقمية-، ثم مُساءلة تلك القواعد بما وُظف من إشكاليات وفرضيات²⁶⁰، يطبق هذا المنهج على مصادر معينة بها كم من المعلومات نمطية في شكلها وطبيعتها وثريّة في مضامينها مثل سجلات المحاكم الشرعية التي

²⁵⁵ مالية بصال، نفسه، ص13.

²⁵⁶ إكرام ضياء العمري، منهج النقد عند المحدثين مقارنة بالمنهج النقدي المغربي، الطبعة الأولى، دار إشبيلية، الرياض، 1997، ص06.

²⁵⁷ عماد الدين خليل، حول إعادة كتابة التاريخ الإسلامي، الطبعة الأولى، درا ابن كثير، دمشق، 2005، ص09.

²⁵⁸ عبد الله الكمالي، مرجع سابق، ص22.

²⁵⁹ محسن بالقسم، "المنهج الكيفي والكمي في الدراسات الاجتماعية: النظرية والممارسة"، مجلة التكامل في بحوث العلوم الاجتماعية والرياضية، المجلد 07، العدد 01، جوان 2023، ص93.

²⁶⁰ كمتال ينظر: سهام بودية: دوائر المصاهرة في مدينة قسنطينة...، مرجع سبق ذكره.

تعود للفترة العثمانية، سجلات الحالة المدنية خلال الفترة الاستعمارية، الصحف والمقالات الصحفية.

وعليه تُؤثر طبيعة المصادر المعتمدة في الدراسات فضلا عن نوع المواضيع في اختيار المناهج المناسبة للبحث.

2-4 الدراسات السابقة -القراءات النظرية-

الدراسات السابقة هي مجموع الدراسات أو البحوث النظرية التي ينطلق منها الباحث في بناء موضوعه، من خلال تحليل محتواها ومقارنة نتائجها وتمايزها²⁶¹؛ عملية تساهم في استكمال موضوع بحثه وإبراز ما يميزه من ناحية التجديد والحداثة في طرح الموضوع وفرضيات البحث عن تلك الدراسات وتحديد أبعادها.

الدراسات السابقة تزود الباحث بالأفكار والأدوات الخادمة لموضوعه، وتُبرز مدى استفادته من الخلفية النظرية²⁶²، من هذا المنطلق يجب أن يوضح الباحث مدى أهمية هذه الدراسات في حمايته من الوقوع في تكرار الدراسات السابقة من خلال إبراز أوجه الشبه والاختلاف بين مشروع بحثه والدراسات -النظرية - السابقة حول موضوعه.

2-5 معايير نقد مضمين الدراسة

تتكون الرسالة من أبواب في بعض الحالات وفصول ومباحث، ويجب على الباحث أن يُراعي في بناء عناصر الرسالة على الدقة في ترتيبها وتبويبها بناءً على مُعطياتها المعرفية²⁶³، إضافة إلى مُراعاة توظيف عناوين دقيقة قصيرة وواضحة تخدم سياق الموضوع²⁶⁴، كما تشمل الرسالة على عناوين رئيسية وأخرى فرعية؛ إن البناء الهيكلي المنسق والمنظم للرسائل العلمية يخلق نوع من التشويق لدى القارئ لاستكشاف الموضوع وجزئياته، لذلك من الضروري أن يتبع الباحث عن العناوين الطويلة والمُبهمّة، يتطلب البناء المنهجي لمضمون الفصول أن يفتح الفصل بمقدمة تستعرض مضمينه باختصار أو تقدم لموضوعه ويختتم بجملته من النتائج.

²⁶¹ إبراهيم يحيوي، مرجع سابق، ص 321.

²⁶² حسين مطاوع الترتوري، "البحث العلمي - خطته وأصالته ونتائجه-"، مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات، العدد 20، حزيران، 2010، ص 94.

²⁶³ عبد الله الكمالي، مرجع سابق، ص 73.

²⁶⁴ محمد عثمان، مرجع سابق، ص 145.

ضرورة نقد المادة التاريخية قبل توظيفها في البحث التاريخي، إن هذه العملية تُحدد موقف الباحث من الحادثة التاريخية، وهي -النقد-؛ عملية مكتسبة لا ترتبط بالنباهة الفطرية، وإنما تستلزم الممارسة والتلقين²⁶⁵، حتى يتمكن الباحث من توظيف النقد بطريقة فعالة في مُساءلة واستعمال المادة التاريخية والتحقق من مصداقيتها.

إن أهم ما يُطرح في البحوث العلمية هو عملية الاقتباس من المصادر والمراجع، وتُعتبر القاعدة التي ينطلق منها الباحث في بناء أفكاره وتحليلها أو تدعيم نتائجه البحثية، وهناك نوعان من الاقتباس: المباشر؛ يعتمد على نقل المعلومات من المصادر والمراجع كما هي دون تغيير فيها ويوضع النص بين شولتين مع تهميش المعلومة²⁶⁶، يوظف هذا النوع من الاقتباس في حالة الاستشهاد أو وضع أمثلة أو تحليل أفكار النص المقتبس في سبيل تثمينها أو تفنيدها. النوع الثاني أو الاقتباس غير المباشر يرتكز على فهم محتوى الأفكار وإعادة صياغتها بأسلوب الباحث ثم توظيفها في بحثه مع تهميش المعلومة²⁶⁷، الاقتباس غير مباشر ضروري في إثراء البحوث في جانب الاستشهاد والتحليل، كما يجب على الباحث أن يلتزم بالموضوعية والأمانة العلمية في التصنيف والاقتباس، ونقل المعلومات من مصادرها.

من الضروري في البحث تجنب الاستطراد الذي يُخل بالمضمون ويؤدي إلى تكرار الأفكار والمعلومات في بعض المواضع²⁶⁸، وغالبا ما يرتبط الاستطراد برغبة الباحث في توظيف أكبر عدد من المراجع والمصادر لإثراء الرصيد البيبليوغرافي لبحثه، فيحيد عن الموضوع ويقع في الحشو المعرفي الذي يقلل من قيمة بحثه.

من الأخطاء التي يقع فيها الباحث عند إنجاز رسالته عدم تنظيم الأفكار والالتزام بالتسلسل المنطقي لها²⁶⁹، وهي دليل على عدم تحكم الباحث في معالجة موضوعه، يجب على الباحث الالتزام بتنظيم الأفكار في شكل فقرات لكل فكرة فقرة، مع مراعاة تسلسل الأفكار

²⁶⁵ ناصر الدين سعيدوني، أساسيات منهجية التاريخ، دار القصة للنشر، الجزائر، 2000، ص40.

²⁶⁶ منصور نعمان، مرجع سابق، ص61.

²⁶⁷ منصور نعمان، نفسه، ص61.

²⁶⁸ محمد عثمان الخشت، فن كتابة البحوث العلمية وإعداد الرسائل الجامعية، مكتبة ابن سينا للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، دون

تاريخ، ص147.

²⁶⁹ محمد عثمان، نفسه، ص136.

والانتقال من العام إلى الخاص، وهي عملية تتطلب ممارسة مستمرة للكتابة وإعادة قراءة ما يكتبه حول الموضوع في كل مرة.

من الأمور التي يجب أن يلتزم بها الباحث أيضا هي التعريف وشرح المصطلحات الموظفة في البحث ويكون ذلك باستغلال المتن، أو التهميش إذا كان المصطلح يتطلب تفسيراً واسعاً²⁷⁰، حتى لا يُربك القارئ أو يشتت تتبعه للموضوع، فعلى الباحث أن يكتب بمبدأ جهل المتلقي لكتاباتته بالمصطلحات أو المفاهيم أو الأحداث التي يكتب عنها، إن هذه العملية تُكسب بحثه الدقة وتُجنبه حدوث النقاش والمساءلة بشأن تلك المصطلحات.

2-6 الإحالة والتهميش

بداية من الضروري في البحث العلمي التركيز على توظيف المعلومات التي تخدم فعلا مواضيع البحث؛ لذلك قبل الاقتباس من المصادر والمراجع؛ يجب التأكد من خدمة النص المُقتبس لموقف الباحث مما يكتب فيه تأييدا أو تفنيدا²⁷¹، حتى لا يقع في الحشو المعرفي الذي يُبعده عن سياق الإشكالية المُعالجة.

يُوظف التهميش لشرح المصطلحات والمفاهيم وتقليل الاستطرادات والحشو في المتن²⁷²، من جهة أخرى يساهم ذلك في توضيح الصورة لدى القارئ بخصوص بعض المفاهيم والمصطلحات الموظفة والتي تم التعريف بها في التهميش، أو تعريف بالأماكن والشخصيات وغيرها من القضايا المتعلقة بمتن البحث.

يجب على الباحث أن يتحلى بالأمانة العلمية في نقل المعلومات ثم تحليلها، لأن غاية البحث هي تطوير أو إضافة أو تثمين دراسات سابقة؛ لأن المعرفة العلمية معرفة تراكمية²⁷³، تتطلب الانطلاق من دراسات قاعدية ثم البحث فيما يسمح بالتجديد في المواضيع المدروسة أو اتمام نتائجها من خلال الانطلاق من نقطة النهاية في الدراسات السابقة، وأحيانا يصل البحث إلى تفنيد بعض النتائج المتوصل إليها في دراسات سابقة، في نفس السياق يجب على الباحث الابتعاد عن المراجع غير المتخصصة أو التي تُعبر عن توجهات إيديولوجية أو حزبية إلا في

²⁷⁰ محمد عثمان الخشت، مرجع سابق، ص147.

²⁷¹ محمد عثمان الخشت، نفسه، ص46.

²⁷² عبد الوهاب إبراهيم أبو سليمان، مرجع سابق، ص135.

²⁷³ محمد عثمان الخشت، مرجع سابق، ص147.

حالة أن تكون تلك المراجع أو المصادر موضوع الدراسة، من حيث المحتوى أو أن يكون البحث عبارة عن دراسة نقدية لمضامينها.

من المهم أن تكون للباحث مهارة علمية عالية في الرجوع إلى المصادر المتعددة وثيقة الصلة بموضوع الدراسة، مع ضرورة الدقة في تدوين بيانات المراجع²⁷⁴، بما يُرسخ تطبيق الأمانة العلمية في الإحالة ونقل المعلومات من مصادرها والالتزام بالتوثيق الصحيح لبيانات المصادر.

2-7 خاتمة البحث

تشتمل الخاتمة على نتائج الدراسة، وهي إجابة على الإشكالية المطروحة في بداية البحث، والمعالجة ضمن ثنايا الأبواب والفصول. كما أنها تُعتبر ملخص موجز للموضوع²⁷⁵، يجب على الباحث أن يلتزم في كتابته للخاتمة بترتيب الأفكار والنتائج المتوصل إليها في البحث حسب الترتيب المتبع في معالجتها مع مراعاة جودة اللغة ودقة عرض الأفكار²⁷⁶، بما يُسهل على القارئ تتبع تسلسل الأفكار وتدرج عرض النتائج. أهمية الخاتمة تكمن في كونها تُبرز المبتكر في البحث ووجه التجديد فيه بما يكسبه تميزاً عن باقي الدراسات في الحقل أو المجال المدروس. قد تفتح الخاتمة موضوع الدراسة على أفاق بحث جديدة تطرق إليها الباحث بشكل غير معمق أو تتطلب دراسات مستقلة عن موضوعه.

2-8 الشكل والخراج

من المهم أن يلتزم الباحث في إخراج موضوعه بتقنيات انجاز الرسالة العملية المُتعارف عليها في الجامعات ومراكز البحث؛ صفحة تقديم الموضوع بما تستلزمه من معطيات حول المؤسسة المُنتسب إليها، البحث وعنوانه، التخصص، واسم الباحث المُنجز للموضوع والأستاذ المشرف عليه، أعضاء لجنة المناقشة وسنة المناقشة.

تشتمل الرسالة أيضاً على "مفاتيح الدراسة" وهي مختصرات الأسماء والمصطلحات الموظفة في البحث أو الإحالة، ومقدمة البحث بعناصرها، فصول الدراسة وخاتمة البحث إضافة

²⁷⁴ محمد عثمان الخشت، مرجع سابق، ص144.

²⁷⁵ عبد الله الكمالي، مرجع سابق، ص74.

²⁷⁶ عبد الوهاب إبراهيم أبو سليمان، مرجع سابق، ص210.

إلى القائمة البيبليوغرافية وقائمة ملاحق الدراسة والفهارس (فهرس الأعلام والأماكن، فهرس الجداول والأشكال الموظفة في البحث، فهرس الملاحق وفهرس الموضوعات) فضلا عن إعداد ملخص لموضوع البحث وكلماته المفتاحية.

كخطوة أخيرة تفصل بين نهاية العمل في الأطروحة والاعداد للمناقشة؛ يمكن أن يقوم الباحث بإعداد قائمة للتصويبات، تركز حول محاور الرسالة العلمية الأساسية²⁷⁷، أهمية هذه القائمة تكمن في كونها تسهل عملية المناقشة وتُهيأ الباحث للدفاع عن أفكاره وآرائه المُدرجة في الرسالة.

خاتمة

يتطلب إعداد الرسائل العلمية والدوريات الالتزام بتقنيات ومناهج مُحددة، تُساهم تلك التقنيات في إخراج العمل بشكل علمي دقيق ومُنظم يجعل منها مرجع هام للباحثين، ويُقلل من نسبة النقد التي قد تعترى مضامينها.

²⁷⁷ منصور نعمان، مرجع سابق، ص80.

خاتمة المطبوعة

إن مقياس دراسات نقدية للكتابات التاريخية مقياس منهجي، الهدف من برمجته هو تدريب الطلبة على خطوات البحث التاريخي؛ المبني على مناهج سليمة ينتقل بموجبها الطالب من مرحلة الاقتباس الحرفي دون البحث في مصداقية المعلومة التاريخية، نحو القراءة النقدية المبنية على البحث في أصالة النص أو المصدر ومصداقية معلوماته من خلال تطبيق خطوات النقد التاريخي عليه قبل توظيفه في البحوث التاريخية.

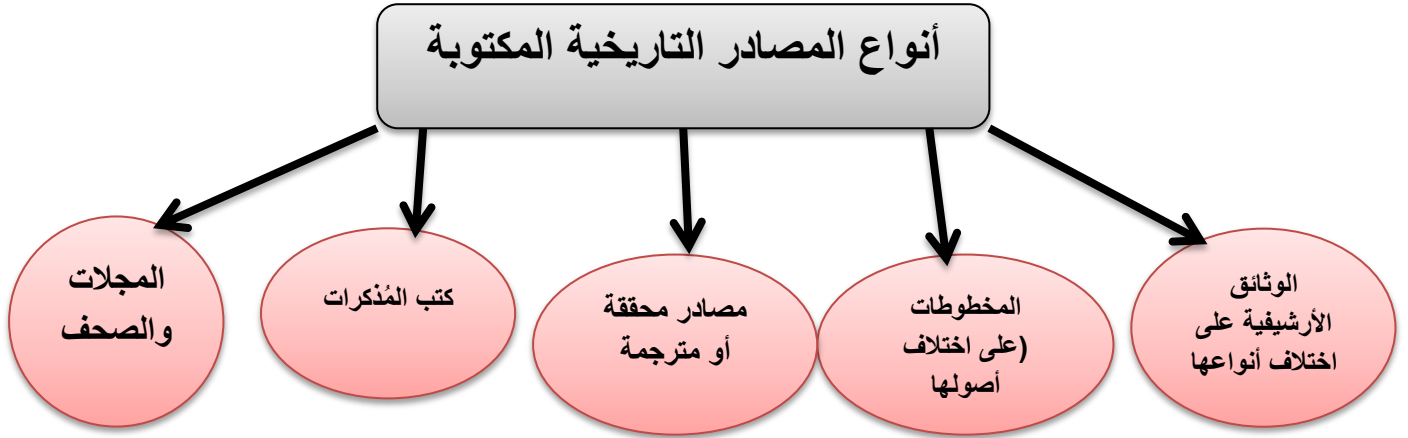
يتمكن الطالب من خلال محاور هذا المقياس من التحكم في منهجية النقد التاريخي من خلال المحاضرات النظرية والتي تشتمل على جانب تطبيقي أيضا؛ وذلك بعرض قراءات نقدية في مصادر مختلفة تُمهّد لتقديم أعمال فردية مماثلة يقوم بها الطلبة فرديا خلال حصص الأعمال الموجهة.

في جانب الكتابات التاريخية فإن لمحاور المقياس أهمية في تعريف الطالب بتنوع المصادر المُعتمدة في البحث التاريخي وتدريبه على العمل على نماذج من هذه المصادر باختلاف أنواعها سواء كانت مصادر مُعدة للتأريخ أو مُحايدة؛ والتي لم يكن الهدف منها التأريخ بقدر ما وظفت لغايات مختلفة ترتبط بجوانب إدارية أو مُعبّرة عن ملامح الحياة اليومية وانشغالات اجتماعية يمكن أن تكون ذات بُعد ديني أو اقتصادي، أو معبرة عن آرائهم ومواقفهم السياسية؛ من خلال العمل على نقد محتوى المصادر حسب طبيعتها والمقارنة بين مصادر متنوعة في سبيل إثبات صدق المعلومة ومحاولة الوصول إلى الحقيقة التاريخية.

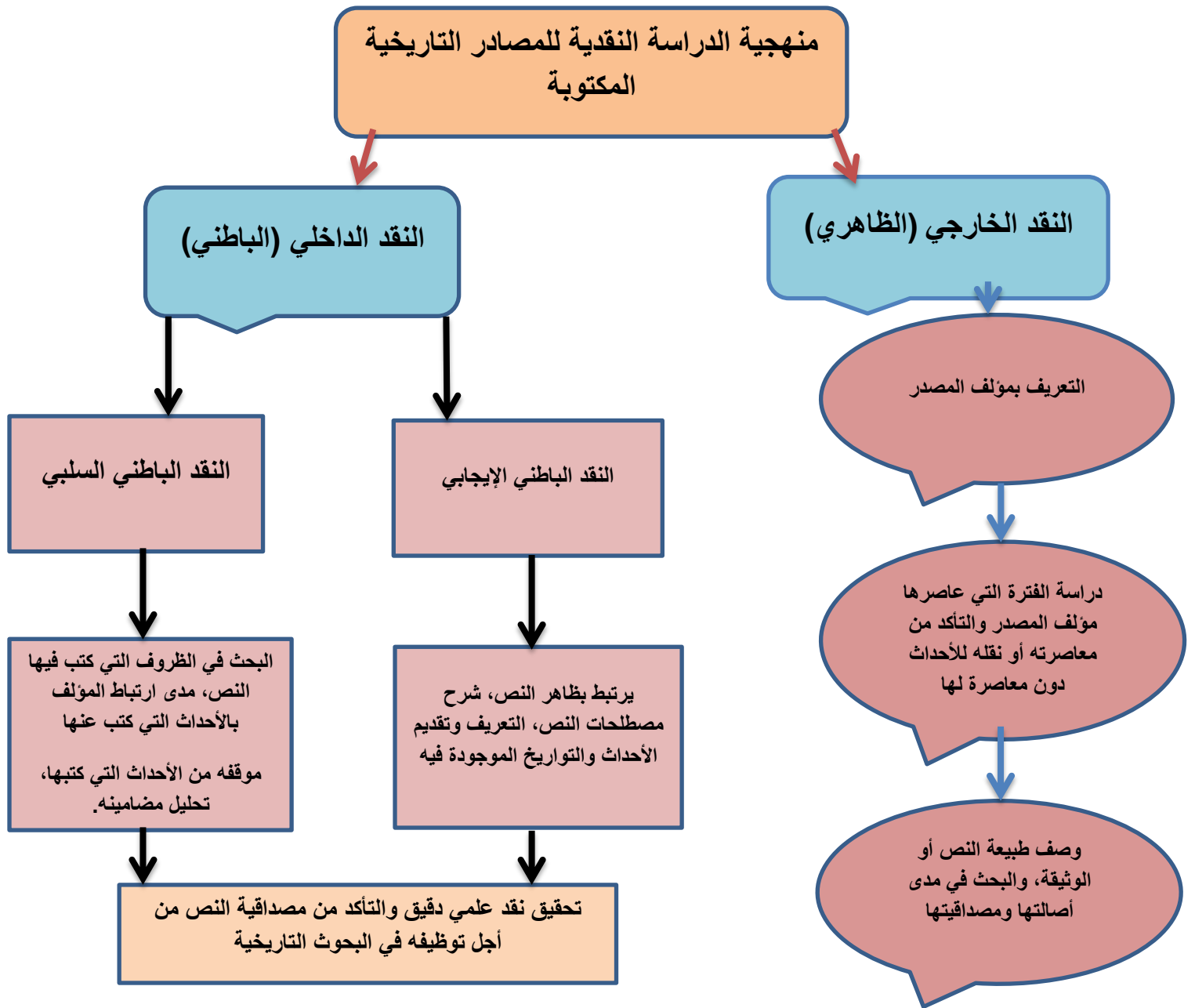
بناءً على محاور هذا المقياس وما يتلقاه الطالب من محاضرات وأعمال موجهة، فضلا عما يكتسبه في الجانب المعرفي من معلومات تشمل مجال تخصصه؛ يُصبح الطالب مؤهلا لتقديم بحوث علمية دقيقة بمنهجية مبنية على النقد والتمحيص قبل توظيف المعلومات في بحوثه التاريخية.

قائمة الملاحق

ملحق رقم 01: مخطط توضيحي لأنواع المصادر التاريخية المكتوبة²⁷⁸.



²⁷⁸ من إعداد أستاذة المقياس، سهام بوديبة، أستاذة محاضرة أ، جامعة 20 أوت 1955، سكيكدة.



²⁷⁹ من إعداد الأستاذة سهام بوديبة.

ملحق رقم 03: نموذج لوضع معطيات السجلات ضمن قاعدة بيانات إلكترونية²⁸⁰.

(Ctrl+Shift+U) شريط الصيغة

المعلومات لقاعدة المعطيات حول الزواج والطلاق "سجل"

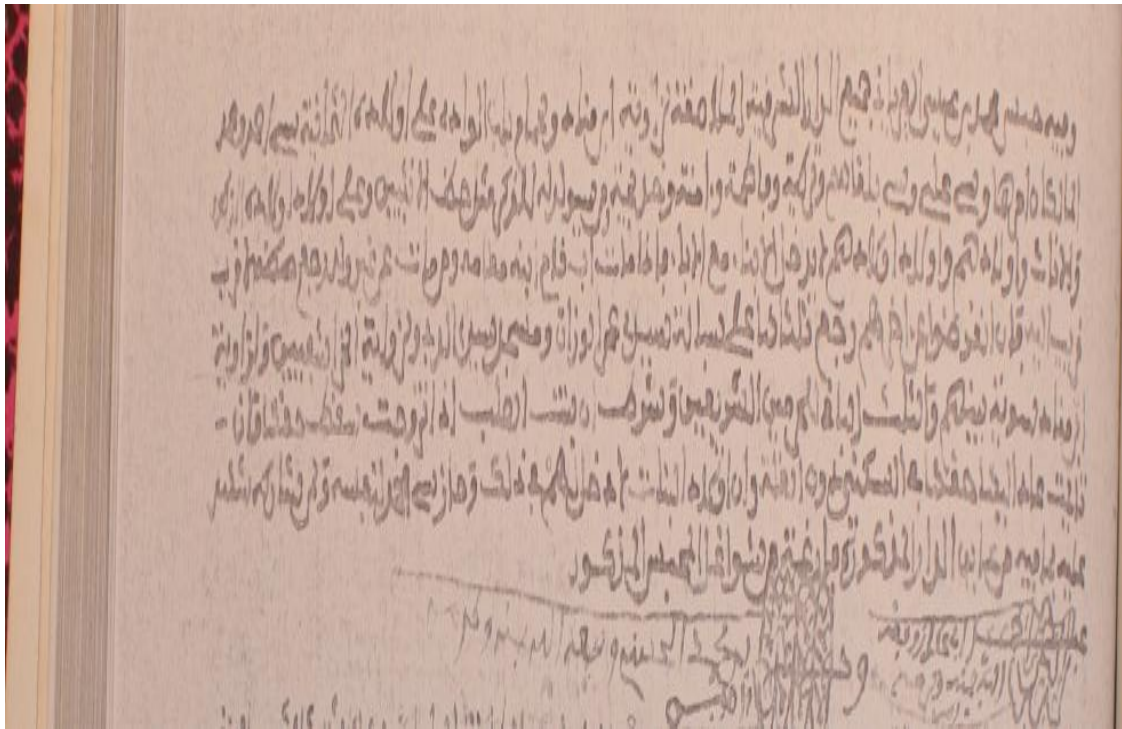
NUMERO	ANNEE	MO	JOUR	LAQAB	PREPOUX	PERE	NOMFAMILLE	HERFAL	OSB1
1	1519	1	14						
2	1519	1	24						
3	1519	1	24						
4	1519	1	24						
5	1519	1	3						
6	1519	1	3						
7	1519	1	3						
8	1519	1	6						
9	1519	1	6						
10	1519	1	8						
11	1519	1	4						
12	1519	1	4						
13	1519	1	4						
14	1519	1	3						
15	1519	1	1						
16	1519	1	10						
17	1519	1	6						
18	1519	1	7						
19	1519	1	12						
20	1519	1	9						
21	1519	1	9						
22	1519	1	11						
23	1519	1	12						
24	1519	1	12						
25	1519	1	11						
26	1519	1	13						
27	1519	1	11						
28	1519	1	14						
29	1519	1	11						
30	1519	1	11						
31	1519	1	15						
32	1519	1	15						
33	1519	1	17						
34	1519	1	17						
35	1519	1	17						
36	1519	1	4						
37	1519	1	16						
38	1519	1	13						
39	1519	1	13						
40	1519	1	13						
41	1519	1	13						
42	1519	1	13						
43	1519	1	13						
44	1519	1	13						
45	1519	1	13						
46	1519	1	13						
47	1519	1	13						
48	1519	1	13						
49	1519	1	13						
50	1519	1	13						

ملحق رقم 04: بعض العقود المسجلة في سجلات المحاكم الشرعية بأرشفيف قسنطينة²⁸¹.



²⁸⁰ جزء من قاعدة بيانات معاملات الزواج والطلاق التي وظفتها في بناء موضوع دوائر المصاهرات في مدينة قسنطينة، لمزيد من المعلومات ينظر، سهام بوديبة، دوائر المصاهرات...، مرجع سابق.

²⁸¹ سجلات المحاكم الشرعية بأرشفيف قسنطينة، السجل الخامس، ص 34.



ملحق رقم 06: مراسلة من حسين بن مصطفى إنجليز باي إلى حسين باي باشا تونس يطلب فيها اللجوء إلى تونس بعد سقوط قسنطينة في يد الاحتلال الفرنسي بتاريخ 5 محرم 1271هـ/ 28 سبتمبر 1854م²⁸³.

²⁸² سجلات المحاكم الشرعية بمدينة قسنطينة، السجل الثالث، ص 05.

²⁸³ الأرشيف التونسي، السلسلة التاريخية، الصندوق 223، الملف 384، العلاقات التونسية الجزائرية مراسلات متبادلة بين

باشوات الجزائر وقسنطينة وبيات تونس وتقارير متعلقة بإغارات العروش المتواجدة على الحدود، وثيقة رقم 98.

وصلى الله عليه وسلم
وصلى الله عليه سيدنا محمد ملا الله عليه وسلم



سليط الملوك الظلم وحمية بلاد جرجية العلم كمن الايام وعمد
السلام مولا للا المنصور السيد محمد جاشا عليه من النمر ونبي مشاهير
مولا لا يمتد تقبل بيديك الكريمة ولشمر نواب نفلك هدية السلاح مع جرجيا
الغنية والكرام من اخذ يمكم العراف بباب الانجاء الفاروق كاله عليه
الخيرت اهلبيه مع الراجا حسان جنا عليه جنا الحاج مملوكا انكليز جاي
به عرجه لاح في بكره من شرح اليه مع ربه بان نلتجا لباب السيادة وتمكن
بجبا المنا والعبادف مع انشا في خدمه تلك المقام وكيف لا واجاه مملوك
الباريكم الملوك العلم باليه سيد في مستللا لاله اية
وجد في خدمه مواد وانتم اهلبيه وخدمه مولا سيدنا محمد جاشا رحمه الله وعطوا
الشرف في دولة الجزاير والحقيه الضرر في بلاد فستلنة باخذ والملاحنا الشرك
وهو مواد يارخا وهو مولا تترانا ورجموا الحجارهم وكمونه في السجن
اعوام عديده لاجل خدمه جديده وندتم اهلبيه ولا خلقتنا
السجن خذ ما تاه وجد في خدمه خير السعيد وهدر الصلح بينا الجزاير
وقوسر خرجت من السجن لاجل خدمتكم والحقيه الضرر انقلم من
اجل خدمتكم واليوم سيد في الانف والهمة جده الملوك راخصه
عليكم ففتمت في ٧ شعبان سنة ١١٠٥ اله سيدنا محمد جاشا اجن عمك
رحمه الله جوجده في طوق التراد بخيرك السيد محمود كما فيه حلوا الواد
بامر جلكه وخيرتم بعد وم الى سيدنا محمد جاشا وبفام خير لجانبه العالم
ونقيت تحت اكلنا بكم مخبره سيدنا محمد جاشا لايقت رقبلي و يكون معيا
الى بادن وخسر بيج مزا دولة يرانتم فصبت مع سيدنا جوج في ذلك وهذا
هو الترتيب الملوك السلماني جرجفت الى فستلنة وخيرت دولة يرانتم
بما امرنا سيدنا وخلصنا من دولة يرانتم اذن وخسر بيج بالقامه لجانكم
العالية وقلوبه دولة يرانتم في ذلك وكنبوا لادن وخسر بيج جاشا
وشكروا جلال سيدنا محمد جاشا في ذلك واليوم سيدنا محمد جاشا
الذي لا زال سر جبر الملك علام بكم ونطلب الاذن من سيدنا بكم تقم
لحكنز بكم كما امرنا سيدنا محمد جاشا ام لا واخا سيد في اجنا
خدمكم ومخسوبه عليكم والحقيه الضرر في السلاح قومنا جاشا خدم
منتكم وتغيرت علينا الاحوال وانفكست والانف والههم بهيب
للملوك واليوم جرجيا في جوابك السعيد جسر فليبه وعيبه
عليكم لاجل ايه وجد في خدمه امرا واليكم والسلام من اخذ بكم
ومقبل التراب من تحت نفلكم

حسان جنا عليه اجنا الحاج مملوكا
انكليز جاي

ترخيصه
في فستلنة
محرره مسالا
١١٠٥

٩٨

استمير

مكتوب من نين بسمي حسنة بن علي
ابن احماد مصعب انكليز جاي
السيد محمد بن علي بن علي
وانه سر بر الاشيا اح تترنا رقبلي
من ابيض ان جرج برك تترنا
الاولى واجراءه كلنا خبرنا
بروثة تترنا ايلج المهرج سيد
خبره ايه

القائمة البيبليوغرافية

1 - المصادر الأرشيفية

- أرشيف قسنطينة: سجلات المحاكم الشرعية المالكية والحنفية 1215هـ-1245هـ/1800م-1825م.
- الأرشيف التونسي، السلسلة التاريخية، الصندوق 223، الملف 384، العلاقات التونسية الجزائرية مراسلات متبادلة بين باشوات الجزائر وقسنطينة وبايات تونس وتقارير متعلقة بإغارات العروش المتواجدة على الحدود، وثيقة رقم 98.
- سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، دار المعرفة، باب الواد، 2008.

2 - المصادر المكتوبة باللغة العربية والمعربة

- ابن أبي الضياف أحمد، إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان، م2، ج3، تحقيق لجنة من وزارة الشؤون الثقافية التونسية، الدار العربية للكتاب، 1999.
- ابن منظور لسان العرب، تحقيق ياسر سليمان أبو شادي ومجرى فتحي السير، الجزء الرابع، المكتبة التوفيقية القاهرة، دت.
- الأسدي أبي الأصبع عيسى بن سهل بن عبد الله (ت486هـ)، الإعلام بنوازل الأحكام المعروف بالأحكام الكبرى، تحقيق نورة محمد عبد العزيز التويجري، الطبعة الأولى، 1415هـ-1995م.
- البرزلي أبي القاسم بن أحمد البلوي التونسي (ت841هـ/1438م)، فتاوي البرزلي جامع مسائل الأحكام لما نزل من القضايا بالمفتين والحكام، تقديم وتحقيق محمد الحبيب الهيلة، الجزء الأول، دار الغرب الإسلامي، لبنان، الطبعة الأولى، 2002.
- بن خلدون عبد الرحمن، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، الجزء السادس، بيروت، لبنان، 1979.
- بن خلدون عبد الرحمن، المقدمة، المطبعة الأدبية، بيروت لبنان، الطبعة الثالثة، 1900.
- بن خلدون عبد الرحمن، المقدمة، تحقيق على عبد الواحد الوافي، القاهرة، 1962.

- بن رشد أبي الوليد محمد بن احمد القرطبي المالكي (ت520هـ/1126م)، فتاوي ابن رشد، تقديم وتحقيق وجمع وتعليق المختار بن الطاهر التليلي، دار الغرب الإسلامي، لبنان، الطبعة الاولى، 1407هـ/1987م.
- خوجة حمدان، المرأة، تقديم وتعريب وتحقيق محمد العربي الزبيري، منشورات ANEP، 2005.
- الزهار أحمد الشريف، مذكرات أحمد الشريف الزهار نقيب أشرف الجزائر، تحقيق أحمد توفيق المدني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1980.
- السخاوي محمد بن عبد الرحمن بن محمد شمس الدين (ت902هـ)، الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ، مؤسسة الرسالة، ط1، 1407هـ/1986م.
- العنصري محمد الصالح، فريدة منيسة في حال دخول الترك بلد قسنطينة واستلائهم على أوطانها (تاريخ قسنطينة)، تحقيق يحيى بوعزيز، دار البصائر للنشر والتوزيع، 2009.
- ميكيافلي نيقولا، الأمير، ترجمة أكرم مومن، مكتبة ابن سينا للنشر والتوزيع المملكة العربية السعودية، 2004.
- الونشريسي أبو العباس أحمد بن يحيى (514هـ)، المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوي أهل إفريقية والمغرب، أخرجه مجموعة من الفقهاء تحت إشراف محمد حجي، نشر وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية للمملكة المغربية، 1401هـ/1981م.

3 - قائمة المراجع باللغة العربية

- إبراهيمي. ك، تمهيد حول ما قبل التاريخ في الجزائر، ترجمة محمد شنييتي ورشيد بورويبة، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982.
- أبو سليمان الوهاب إبراهيم، كتابة البحث العلمي صياغة جديدة، مملكة الرشد، المملكة العربية السعودية، 1423هـ.
- إحدان زهير، الصحافة المكتوبة في الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 2007.
- اسماعيل عز الدين، الفن والإنسان، الطبعة الأولى، دار القلم، بيروت، 1974.

- بسكر أحمد، أعلام الفكر الجزائري من خلال آثارهم المخطوطة والمطبوعة، الجزء الأول، دار كردادة للنشر والتوزيع، بوسعادة، الجزائر، 1984.
- بن العقون عبد الرحمن بن إبراهيم، الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر، الفترة الأولى 1920-1936، ج1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.
- بن سليمان فريد، مدخل إلى دراسة التاريخ، مركز النشر الجامعي، تونس، 2000.
- بن عبد القادر موفق بن عبد الله، توثيق النصوص وضبطها عند المحدثين، المكتبة المكية/ المكتبة البغدادية، دون تاريخ.
- بن علي نورة بنت عبد الله، التشريعات في جنوب غرب الجزيرة العربية حتى نهاية دولة حمير، مكتبة الملك فهد الوطنية، الطبعة الأولى، الرياض، 1420هـ، 2000م.
- بن مليح عبد الإله، محمد استيتو، مناهج البحث في الإنسانيات والعلوم الاجتماعية البحث التاريخي أنموذجا، تقديم محمود إسماعيل، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2007.
- بوتشيش إبراهيم القادري، مباحث في التاريخ الاجتماعي، دار الطليعة، بيروت، 1997.
- بيضون إبراهيم، مسائل المنهج في الكتابة التاريخية العربية، دار المؤرخ العربي، الطبعة الأولى، 1416هـ/1995م.
- التلي بن الشيخ، دور الشعر العربي الجزائري في الثورة، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1983.
- التميمي عبد الجليل، بحوث ووثائق في التاريخ المغربي الجزائر وتونس وليبيا 1816-1871م، منشورات مركز الدراسات والبحوث عن الولايات العربية في العهد العثماني، زغوان، تونس، 1985.
- الجمل شوقي، علم التاريخ، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة، 2000.
- جواد بكر بن عبد الله، فقه النوازل، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1996.
- حاطوم نور الدين، تاريخ عصر النهضة الأوروبية، دار الفكر، 1985.
- حشمت قاسم، مصادر المعلومات وتنمية مقتنيات المكتبات، مكتبة غريب، القاهرة، 1993.

- حلاق حسان، مناهج الفكر والبحث التاريخي والعلوم المساعدة وتحقيق المخطوطات بين النظرية والتطبيق مع دراسة للأرشيف العثماني واللبناني والعربي والدولي، دون دار نشر، دون تاريخ.
- حلاق حسن، مناهج الفكر والبحث التاريخي والعلوم المساعدة وتحقيق المخطوطات مع دراسة للأرشيف العثماني واللبناني والعربي والدولي، دون دار نشر، دون تاريخ.
- الخشت محمد عثمان، فن كتابة البحوث العلمية وإعداد الرسائل الجامعية، مكتبة ابن سينا للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، دون تاريخ.
- خليل عماد الدين، حول إعادة كتابة التاريخ الإسلامي، الطبعة الأولى، درا ابن كثير، دمشق، 2005.
- الدوري عبد العزيز، نشأة علم التاريخ عند العرب، مركز زايد للتراث والتاريخ، الإمارات العربية المتحدة، 1420هـ/2000م.
- رستم أسد، النقد التاريخي، ترجمة لعدة مؤلفات حول النقد التاريخي بالفرنسية والألمانية، وكالة المطبوعات، شارع فهد السالم، الكويت، الطبعة الرابعة، 1981.
- رستم أسد، مصطلح التاريخ، المكتبة العصرية، صيدا- بيروت، الطبعة الأولى، 1423هـ/2002م.
- رستم أسد، مصطلح التاريخ، دار الكتب المصرية، الطبعة الأولى، 1432هـ/2015م.
- الرشدي عبد الله، نحو بناء مدخل منهجي نقدي لتحقيق النص التراثي مقارنة نظرية تطبيقية، تقديم فيصل الحفيان، مركز روافد للدراسات والأبحاث في حضارة المغرب وتراث المتوسط، المغرب، الطبعة الأولى، 2018.
- سريان فيوليت شفيق، معايير نقد أحد الدراسات أو البحوث العلمية في مجال تخصصك، كلية التربية، جامعة المنيا، 2020.
- سعيدوني ناصر الدين، أساسيات منهجية التاريخ، دار القصة للنشر، الجزائر، 2000.
- سعيدوني ناصر الدين، من التراث التاريخي والجغرافي للغرب الإسلامي، تراجم مؤرخين ورحالة جغرافيين، دار الغرب الإسلامي، لبنان، ط1، 1999.
- شوقي أبو خليل، الحضارة الإسلامية، دار الفكر، دمشق، 2002.

- شوقي الجمل، عبد الله عبد الرزاق، الوثائق التاريخية دراسة تحليلية، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة، 2000.
- صالح هاشم، معارك التنويريين والأصوليين في أوروبا، الطبعة الأولى، دار الساقى مع رابطة العقلايين العرب، بيروت، لبنان، 2010.
- الصباغ ليلي، دراسة في منهجية البحث التاريخي، جامعة دمشق، الطبعة الأولى، 1998.
- عارف إسماعيل المخلافي، عارف أحمد إسماعيل، العراق وبلاد الشام، المنتدى الجامعي للنشر والتوزيع، صنعاء، الطبعة الأولى، 2002.
- عبد القادر نور الدين، صفحات في تاريخ الجزائر من أقدم عصورها إلى انتهاء العصر التركي، نشر كلي الآداب الجزائرية، 1965.
- عبد الله إبراهيم، التخيل التاريخي: السرد، الإمبراطورية، والتجربة الاستعمارية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، 2013.
- عبدة سمير، صناعة تزييف التاريخ، دار الكتاب العربي، دمشق، سوريا، دون تاريخ.
- عثمان حسن، منهج البحث التاريخي، دار المعارف، القاهرة، 1980.
- العمري إكرام ضياء، منهج النقد عند المحدثين مقارنة بالمنهج النقدي المغربي، الطبعة الأولى، دار إشبيليا، الرياض، 1997.
- فتحة محمد، النوازل الفقهية والمجتمع أبحاث في تاريخ الغرب الإسلامي (من القرن 6 إلى 9هـ/ 12-15م)، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الحسن الثان، عين الشق، الدار البيضاء، 1999.
- فروخ عمر، تجديد التاريخ في تعليقه وتدوينه- إعادة النظر في التاريخ-، دار الباحث، بيروت، ط1، 1980.
- فضلاء محمد الحسن، شذرات من مواقف الامام عبد الحميد بن باديس، دار هومة الجزائر، 2010.
- القاضي محمد، الرواية والتاريخ، دراسات في تخيل المرجعي، دار المعرفة للنشر، تونس، 2008.

- قدورة الشامي فاطمة، علم التاريخ تطور مناهج الفكر وكتابة البحث العلمي من أقدم العصور إلى القرن العشرين، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 2001.
- لابورت- تورلا جان فيليب، فارنييه بيار، إثنولوجيا أنتروبولوجيا، ترجمة مصباح الصمد، ط01، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1423هـ/2004م.
- لوغوف جاك، التاريخ الجديدة، ترجمة محمد الطاهر المنصوري، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2007.
- ليندام روزا، زو ياسين جاك، الطفل المصري القديم، ترجمة أحمد زهير أمين، القاهرة، 1997.
- محمد حسن عبد الله، جهود علماء الحديث في توثيق النصوص وضبطها، منشورات وزارة الشؤون الدينية، الكويت، 2013.
- محمد علي عبد المعطي، الحس الجمالي وتاريخ التدنوق الفني عبر العصور، دار المعرفة الجماعية، الإسكندرية، 2005.
- محمود عزت محمد فريد، مدخل إلى الصحافة، دون دار نشر، 1993.
- المخلافي عارف أحمد إسماعيل، المستخلص في النقد التاريخي، دار النشر للجامعات، اليمن، 2014.
- المخلافي عارف إسماعيل، نقد التاريخ القديم من أجل فهم أعمق وكتابة أدق لتاريخنا القديم، دار النشر للجامعات، صنعاء اليمن، 1435هـ/2014م.
- المر بارنز هاري، تاريخ الكتابة التاريخية، ترجمة محمد عبد الرحمن برج، مراجعة سعيد عبد الفتاح عاشور، الجزء الأول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1987.
- المرعشلي يوسف، تحقيق المخطوطات، دار البشائر الإسلامية، الطبعة الثانية، 1431هـ/2010م.
- المشيخي عابد سليمان، فهرسة المخطوطات العربية، ط1، منشورات المنار، الأردن، 1409هـ/1989م.

- مصطفى محمود، أصول تحقيق النصوص، كلية الآداب، جامعة بغداد، 1382هـ/1962م.
- المودن عبد الرحمن، البوادي المغربية قبل الاستعمار قبائل إيناون والمخزن بين القرن 16 والتاسع عشر، ط 1، منشورات كلية الآداب والعلوم الانسانية بالرباط، سلسلة رسائل وأطروحات رقم 25، مطبعة النجاح الجديدة الدار البيضاء، المغرب الأقصى، 1995.
- مؤنس حسين، التاريخ والمؤرخون، دار الرشاد عربية للطباعة والنشر، طبعة 2، القاهرة، 2001.
- نعمان منصور، غسان زيب النمري، البحث العلمي حرفة وفن، الطبعة الأولى، دار الكندي للنشر والتوزيع، اريد، الأردن، 1998.
- هارون عبد السلام، تحقيق النصوص ونشرها، ط07، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، 1998.
- هيوج. اتكن، دراسة التاريخ وعلاقتها بالعلوم الاجتماعية، ترجمة محمود زايد، تقديم قسطنطين رزيق، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، دون تاريخ.

4 - الرسائل الجامعية

- بوديبة سهام، دوائر المصاهرات في مدينة قسنطينة في الربع الأول من القرن التاسع عشر من خلال سجلات المحاكم الشرعية، أطروحة دكتوراه تخصص تاريخ المغرب الحديث: تاريخ وحضارة، جامعة قسنطينة 02، 2018م-2019م.
- حاج شعيب، تسيير أرصدة المصالح الولائية للأرشيف ولاية تلمسان نموذجا، مذكرة ماجستير في علم المكتبات والعلوم الوثائقية، جامعة وهران، 2010-2011.
- عبد القادر عبد الاله، رقمنة الأرشيف في الجزائر: الإشكالية والتنفيذ دراسة حالات المديرية العامة للأرشيف الوطني ولايتي الجزائر وهران، رسالة ماجستير، تخصص مانجمنت أنظمة المعلومات، قسم علم المكتبات والعلوم الوثائقية، جامعة وهران، 2007-2008.

5 - قائمة المقالات العلمية المنشورة

- أبجي محمد، "النقد التاريخي خطواته المنهجية والقضايا التاريخية المهيكله له"، مجلة عالم الفكر، الرباط، المملكة المغربية، العدد 169، 2016.
- أبلال عياد، "الصحافة والتاريخ الذاكرة الجماعية من الحس المشترك إلى الثقافة العالمية"، مجلة مدارات تاريخية، المجلد الأول، العدد الثاني، جوان 2019، صص 48-70.
- أبو سالم محمد مسعود محمد، أصول تحقيق المخطوطات والسجلات والدفاتر وحفظها عند القدماء والمحدثين، مجلة رفوف "مخبر المخطوطات الجزائرية في غرب إفريقيا"، أدرار - الجزائر"، العدد الخامس، مارس 2015، صص 11-64.
- أحمد سرير سهيلة، "المذكرات والكتابات الشخصية وأهميتها في دراسة واقع الجزائر العثماني ما بين القرن 17 - 19 (المذكرات والكتابات الشخصية الأجنبية أنموذجا)"، مجلة تاريخ العلوم، مجلد 5، عدد 03، 2020، صص 311-325.
- أمين محمود، "الرواية بين زمنيها وزمانها، مقارنة مبدئية عامة"، مجلة فصول، مجلد 1، العدد 1، 1993، صص 13-20.
- براكني عبد الباقي، "الأرشيف الجزائري المحفوظ في دور الأرشيف الوطني التونسي ودوره في كتابة تاريخ الجزائر"، مجلة بيبيلوفيليا لدراسة المكتبات والمعلومات، المجلد 3، العدد 1، 2021، صص 123-136.
- برتيمة وفاء، "التتوير أسئلة المعنى وملابسات التأسيس"، حوليات جامعة قلمة للعلوم الاجتماعية والإنسانية، المجلد 16، العدد 01، جوان 2022، صص 01-18.
- بصال مالية، "منهج البحث التاريخي - التعريف، الخطوات، المزايا والعيوب-"، مجلة دراسات، المجلد 11، العدد 02، نوفمبر 2022، صص 12-25.
- بلعربي خالد، "أهمية كتب النوازل في ترميم جوانب مهمة من النشاط الفلاحي بالمغرب الأوسط (ق7-9هـ/13-15م)"، أفاق فكرية، المجلد 03، عدد 01، 2015، صص 131-138.

- بلقاسم محسن، "المنهج الكيفي والكمي في الدراسات الاجتماعية: النظرية والممارسة"، مجلة التكامل في بحوث العلوم الاجتماعية والرياضية، المجلد 07، العدد 01، جوان 2023، صص 90-116.
- بن الشيخ حكيم، "قراءة في المصادر المادية والمكتوبة (المخطوطات) ودورها في كتابة تاريخ الحضارات والشعوب"، مجلة رؤى تاريخية للأبحاث والدراسات المتوسطة، المجلد الأول، العدد الثالث، 2021، صص 51-59.
- بن الشيخ حكيم، "قراءة في المصادر المادية والمكتوبة (المخطوطات) ودورها في كتابة تاريخ الحضارات والشعوب"، مجلة رؤى تاريخية للأبحاث والدراسات المتوسطة، المجلد الأول، العدد الثالث، جوان 2021، صص 51-59.
- بن لحسن بدران، مفهوم الحضارة: دراسة تحليلية مقارنة عابرة للثقافات، مجلة أنثروبولوجيا، مجلد 07، عدد 02، 2021، صص 158-175.
- بوداني صفية، "علم النفس الاجتماعي موضوعه وأهم العلماء المساهمين في تطوره"، مجلة دراسات في التنمية والمجتمع، المجلد الرابع، العدد 01، 2017، صص 161-168.
- بوداود عبيد، "مصنفات النوازل الفقهية وكتابة تاريخ المغرب الوسيط"، مجلة المواقف، مجلد 1، عدد 01، 2007، صص 127-134.
- بودريعة ياسين، "شخصية الداوي حسين بين كتاب المرأة ومذكرات الشريف الزهار (1830-1818)"، مجلة تاريخ العلوم، مجلد 5، عدد 3، شوال 1444هـ، صص 166-180.
- بوصقيع سامية، "أهمية كتب النوازل في الدراسات الاقتصادية والاجتماعية"، مجلة تاريخ العلوم، مجلد 5، عدد 13، جوان 2020، صص 456-461.
- جداوي يمينة، "المدرسة الوضعية التطور والخصائص"، مجلة رؤى تاريخية للأبحاث والدراسات المتوسطة، المجلد الأول، العدد الثاني، أكتوبر 2020، صص 181-191.
- حواس الهادي، عماد جراية، "تحقيق مخطوطات النوازل الفقهية الشنفيطية بيان لأهم الصعوبات النوازل الأعمشية أنموذجاً"، مجلة المنهل، المجلد 08، العدد 01، 2022، صص 345-358.

- خلافة زينب، "الإثنوغرافيا من العالم الواقعي إلى العالم الافتراضي"، مجلة العلوم الإنسانية لجامعة أم البواقي، مجلد 08، عدد 01، 2021، صص 293-311.
- خليفي عبد القادر، "الرواية الشفوية والتاريخ"، مجلة عصور، مجلد 01، عدد 01، 2002، صص 135-148.
- خليفي بختة، "الآفات الاجتماعية بالمغرب الأوسط خلال العصر الوسيط ما بين القرنين 7-9هـ/13م-15م من خلال النوازل الفقهية"، مجلة الرواق للدراسات الاجتماعية والإنسانية، مجلد 07، العدد 01، 2021، صص 228-244.
- رجب قدارة فاتح، "الثورة الجزائرية من خلال مذكرات الساسة الليبيين (مصطفى بن حليم ومحمد عثمان الصيد أنموذجا)"، المجلة الجامعة، مجلد 3، عدد 17، 2017، صص 05-38.
- زرقوق محمد، مراد تجنانت، " آراء الفيلسوف الفرنسي فولتير في السيرة النبوية والإسلام"، مجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، المجلد 16، العدد 02، 2024، صص 303-309.
- الزين فتيحة، جمع المادة العلمية وأنظمة حفظها (التقميش مفهومه وصوره)، مجلة التعليمية، المجلد 14، العدد 01، 2024، صص 56-65.
- سالم مختار، "قواعد وأسس منهجية في تحقيق المخطوطات"، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، المجلد 05، العدد 10، جوان 2017، صص 106-124.
- سعودي فهيمة، "الكتابة التاريخية الغربية المدرسة الوضعية والحولية نموذجا"، مجلة المفكر، المجلد السادس، العدد الأول، جوان 2022، صص 243-255.
- السعيد عبد الرزاق، التاريخ والعلوم الاجتماعية: نحو استراتيجية تجديد المناهج وتكاملية المعارف، مقال منشور ضمن أشغال المؤتمر السنوي لمؤسسة مقاربات: المناهج وتكامل المعارف، مؤسسة مقاربات للنشر، فاس، المجلد الثاني، 2017.
- شارف رقية، الواقع الاقتصادي للجزائر من خلال نماذج لمؤرخين جزائريين نهاية القرن 12هـ/18م وبداية القرن 13هـ/19م، ضمن كتاب المؤسسات والحراك الاجتماعي في الجزائر وتونس (17-19)، ج2، جمع وتنسيق فاطمة الزهراء قشي، منشورات مخبر تاريخ تراث ومجتمع، دار بهاء للنشر والتوزيع، قسنطينة الجزائر، 2018.

- الشافعي دياب حامد، "الضبط الببليوجرافي للدوريات المصرية في عام 1979"، مجلة المكتبات والمعلومات العربية، السنة الأولى، العدد 04، أكتوبر 1981م/ذو الحجة 1401هـ.
- شافوا رضوان، "أهمية الدور التوثيقي للرواية الشفوية في كتابة التاريخ الوطني (التاريخ المحلي أنموذجا)"، مجلة البحوث والدراسات، العدد 02، 2016، صص 217-288.
- شريخي نبيل، "جوانب من الحياة الاجتماعية للمعلمين والطلبة في المغرب الأوسط من خلال النوازل الفقهية في القرنين الثامن والتاسع الهجريين (14 و15م)"، مجلة قضايا تاريخية، العدد 06، 1438هـ/2017م، صص 30-44.
- شقعار لميس، "الدين والفن في الحضارات الشرقية القديمة"، مجلة تطوير، المجلد 08، العدد 02، 2021، صص 235-246.
- شلالقة السعيد، "مصادر الكتابة الهيروغليفية"، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، المجلد 01، العدد 02، 2013، صص 47-81.
- عزرودي نصيرة، "الغش في العملة في بلاد المغرب الأوسط من خلال كتب النوازل المتأخرة"، مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، العدد 09، ديسمبر 2014، صص 317-324.
- العيد فارس، "دور مدرسة فلورنسا النقدية في تطوير الدراسات التاريخية مع بداية عصر النهضة الأوروبية"، مجلة رؤية تاريخية للأبحاث والدراسات المتوسطة، المجلد 02، العدد 01، 2021، صص 122-130.
- عيدان عكرب الخالدي منصور، "الدوريات كمصدر من مصادر المعلومات للمستفيدين في المكتبة المركزية بجامعة القادسية"، مجلة الأستاذ، المجلد الأول، العدد 220، 1438هـ، 2017م، صص 223-242.
- غزالي جميلة، كردين سهيلة، "الشواهد المادية الدينية لآلهة الماء بالموقع الأثري مادوروس خلال الفترة الرومانية"، مجلة المعيار، مجلد 28، عدد 04، 2024، صص 413-425.

- غزالي محمد، "الآثر الاجتماعي لقضايا الخلع والطلاق في بلاد المغرب الإسلامي من خلال كتاب المعيار للونشريسي"، مجلة عصور الجديدة، العدد 11-12، 1434هـ-1435هـ / 2013م-2014م، صص 139-154.
- غطاس عائشة، "سجلات المحاكم الشرعية وأهميتها في دراسة التاريخ الاقتصادي والاجتماعي بمجتمع مدينة الجزائر خلال العهد العثماني"، مجلة إنسانيات، عدد 03، 1997، صص 69-86.
- غنابزية علي، "القيمة التاريخية للمذكرات الشخصية في كتابة تاريخ الثورة التحريرية"، مجلة مصادر: تاريخ الجزائر المعاصر، المجلد 17، العدد 01، 2019، صص 117-141.
- قدور منصورية، "النقد التاريخي وأهميته في إبراز الحقيقة التاريخية"، مجلة الرواق للدراسات الاجتماعية والإنسانية، المجلد السابع، عدد 01، 2021، صص 517-533.
- كراز فوزية، "مصطلح الغرب الإسلامي بين الرفض والقبول"، مجلة عصور، مجلد 06، عدد 01، جوان 2007، صص 224-233.
- لحضيري نجاه، "إسهام الصحافة في كتابة تاريخ الجزائر المعاصر"، مجلة عصور، المجلد 21، العدد 01، جويلية 2022، صص 410-430.
- محمد حامد زينب، "الغرب الإسلامي في العصر الوسيط (8م12م) دراسة حول: (حدود المجال، العنصر البشري، والفلاحة نموذجاً)"، المجلة التاريخية الجزائرية، المجلد 04، العدد 01، جوان 2020، صص 22-39.
- محمد مزين، "منهج كتابة التاريخ القومي إشكالية تاريخ المغرب العربي"، مجلة الوحدة، العدد 42، السنة الرابعة، الرباط، 1988.
- مداني واضح، "أهمية المصادر التاريخية عند المؤرخ"، مجلة القرطاس، العدد العاشر، نوفمبر 2018، صص 149-159.
- مطاوع الترتوري حسين، "البحث العلمي - خطته وأصالته ونتائجه-"، مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات، العدد 20، حزيران، 2010، صص 81-115.
- مقران خالد، "الأدوات الإجرائية والآليات التصورية في الكتابة التاريخية-جدل الوثيقة بين المدارس التاريخية"-، مجلة مقاربات، مجلد 6، عدد 1، 2020، صص 99-108.

- موسم عبد الحفيظ، " واقع الإصلاح الديني في ألمانيا من اللوثرية الألمانية إلى البروتستانتية الأوروبية"، مجلة متون، المجلد 14، عدد 01، 2021، صص 68-85.
- مولاي امحمد، "مناهج ومتطلبات تحقيق المخطوطات"، الحوار المتوسطي، المجلد التاسع، العدد 03، 2018، صص 12-23.
- مولاي محمد، " نحو التحقيق الإلكتروني (الرقمي) للمخطوطات: استخدام تطبيقات تكنولوجيا المعلومات في تحقيق المخطوطات لدى الباحثين الجزائريين في مجال المخطوطات"، مجلة الحوار المتوسطي، مجلد 05، عدد 06، 2014، صص 216-237.
- النور أسامة عبد الرحمن، " محاضرات حول البنية التاريخية (من التقنيات إلى المنهج)"، مجلة الآثار والأنثروبولوجيا السودانية، عدد 11، ماي 2001.
- يحيوي إبراهيم، " الدراسات السابقة أهميتها وكيفية توظيفها في بحوث العلوم الاجتماعية"، مجلة علوم الإنسان والمجتمع، المجلد 10، العدد 01، 2021، صص 319-341.

6 - المعاجم

- الشيخ أبو عمران وآخرون، معجم مشاهير المغاربة، المؤسسة الجزائرية للطباعة، الجزائر، 1995، ص 170.
- فارس أحمد، معجم مقاييس اللغة، تحقيق وضبط عبد السلام هارون محمد هارون، ج 5، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، 1979.

7 - قائمة المراجع بالفرنسية

- Braudel Fernand, "Ecrits sur histoire" Flammarion, Paris, 1969.
- Childe, 1978 What Happened in History? London: Penguin Books.
- Edwards (P), Encyclopedia of Philosophy. New York: Macmillan Publishing Co. 1967.

- Gaid (Mouloud), Chronique des Beys de Constantine, Office des Publications Universitaires, 1975.
- Hauser Henri, Les Sources de l'histoire de France– Seizième siècle (1494–1610), les premières guerres d'Italie. Charles VIII et Louis XII (1494–1515) Paris : A. Picard et fils,1906
- Seinobos Introduction aux études historiques, édit., Kimé, Paris,1962.

فهرس الموضوعات

الصفحة	فهرس الموضوعات
3-1	مقدمة
8-4	المحاضرة الأولى: نقد الأصل التاريخي التأكد من أصالة النص التاريخي وإثبات صحته
04	أهداف المحاضرة
04	1- معنى الأصل التاريخي
6-5	2- مميزات الأصول التاريخية في التاريخ الإسلامي
7-6	3- مراحل نقد الأصل التاريخي
15-8	المحاضرة الثانية: نقد النص التاريخي: النقد الخارجي (الظاهري) والنقد الباطني (الداخلي) : النقد الايجابي والنقد السلبي
08	أهداف المحاضرة
10-09	1- مفهوم التاريخ
11-10	2- تعريف المصدر التاريخي
11	3- تقديم نماذج من المصادر التاريخية
11	3-1 الوثائق الأرشيفية
11	3-2 كُتب المذكرات
12-11	3-3 المخطوطات
12	3-4 المصادر المُعدة للتأريخ
12	4- نقد المصادر التاريخية
13-12	4-1 تعريف النقد التاريخي
14-13	4-2 النقد الخارجي (الظاهري)
15-14	4-3 النقد الباطني (الداخلي للمصدر)
19-16	المحاضرة الثالثة: النقد التاريخي في الحضارات القديمة
16	أهداف المحاضرة

17-16	1- البحث في مصطلح الحضارة
17	2- أنواع مصادر التاريخ القديم
18-17	3- صعوبات تطبيق القراءة النقدية على مصادر التاريخ القديم
19-18	4- قواعد تطبيق النقد التاريخي على مصادر الفترة القديمة
25-20	المحاضرة الرابعة: النقد التاريخي في عصر النهضة وعصر التنوير
20	أهداف المحاضرة
22-20	1- فترة عصر النهضة
23-22	2- ظهور مدرسة فلورنسا النقدية
25-23	3- حركة الاستنارة والتنوير خلال القرن الثامن عشر ومميزات الكتابة التاريخية خلالها
27-26	المحاضرة الخامسة: النقد التاريخي في الفترة المعاصرة
26	أهداف المحاضرة
26-26	1- المدرسة الوضعية
27	2- مدرسة الحوليات
31-28	المحاضرة السادسة: النقد التاريخي للشواهد المادية
28	أهداف المحاضرة
29-28	1- معنى الشواهد المادية
29	2- أهمية الشواهد المادية في دراسة التاريخ
30-29	3- مشاكل الكتابات والنقوش ومنهج تطبيق القراءة النقدية عليها.
39-31	المحاضرة السابعة: كتب النوازل : الأهمية و منهج التوظيف التاريخي لها في دراسة تاريخ الغرب الإسلامي.
31	أهداف المحاضرة
33-32	1- مصطلح الغرب الإسلامي: تاريخيته ومجاله الجغرافي
34-33	2- تعريف النوازل الفقهية
35-34	3- أشهر كتب النوازل
36-35	4- قراءة نقدية في محتوى كتب النوازل الفقهية وأهميتها في كتابة التاريخ

38-36	5- مجالات توظيف كتب النوازل في الدراسات التاريخية
45-39	المحاضرة الثامنة: تحقيق المخطوطات
39	أهداف المحاضرة
40-39	1- تعريف المخطوط
40	2- معنى مصطلح التحقيق
41-40	3- شروط تحقيق المخطوطة
42-41	4- مراحل الوصول إلى نسخ المخطوطة
44-42	5- عملية تحقيق المخطوط
55-45	المحاضرة التاسعة: النقد التاريخي للوثائق الأرشيفية ومناهج توظيفها في الدراسات التاريخية - عرض نماذج -
45	أهداف المحاضرة
46	1- معنى الأرشيف والوثيقة الأرشيفية
46	1-1 تعريف الأرشيف
47	1-2 تعريف الوثيقة الأرشيفية
48-47	2- المدارس النقدية التاريخية ونظرتها للحدث التاريخي ومساءلة الوثائق
49-48	3- علاقة مضامين الوثائق بمناهج توظيفها في الدراسات التاريخية - عرض نماذج -
51-49	1-3 سجلات المحاكم الشرعية
53-51	2-3 المراسلات على مستوى السلطة أو بين الدول
54-53	4- الوثيقة بين المساءلة التاريخية والحاجة إلى العلوم المساعدة لتوظيفها بإشكاليات متنوعة
59-56	المحاضرة العاشرة: نقد الرواية الشفوية وأهميته في كتابة التاريخ
55	أهداف المحاضرة
56	1- الإطار المفاهيمي لمصطلح الرواية الشفوية
57-56	2- دور الرواية الشفوية في حفظ الأحداث التاريخية

58-57	3 - نقد الرواية الشفوية
65-59	المحاضرة الحادية عشر: النقد التاريخي للمذكرات الشخصية
59	أهداف المحاضرة
60-59	1- التعريف بكتب المذكرات
61-60	2- قراءة نقدية في مصادر المذكرات
61	3- تأثير الانتماء العرقي على المواقف الشخصية تجاه القضايا المطروحة في كتب المذكرات المحلية الخاصة بتاريخ الجزائر خلال الفترة العثمانية
62-61	1-3 مذكرات الشريف الزهار نقيب أشرف الجزائر
64-62	2-3 حمدان بن عثمان خوجة وكتابه المرآة
71-65	المحاضرة الثانية عشر: الصحف كمصدر للتاريخ ومنهج تطبيق القراءة النقدية عليها
65	أهداف المحاضرة
66	1- تعريف الصحافة
68-66	2- مميزات الخبر الصحفي والفرق بين الكتابة الصحفية والكتابة التاريخية
69-68	3- منهج توظيف الخبر الصحفي في كتابة التاريخ
71-69	4- تقديم "جريدة المنتقد" كنموذج لتطبيق القراءة النقدية واستخلاص المعلومات التاريخية منها
80-72	المحاضر الثالثة عشر: النقد التاريخي للعلوم المساعدة
72	أهداف المحاضرة
74-72	1- اللغة وفقه اللغة
74	2- علم الآثار
75-74	3- علم الاجتماع
76	4- علم النفس الاجتماعي
77-76	5- الأنثروبولوجيا (علم الإنسان)
78-77	6- العلوم الاقتصادية
78	7- العلوم السياسية

79	8-الجغرافيا
-80	المحاضرة الرابعة عشر: معايير النقد التاريخي للدوريات والرسائل الجامعية
80	أهداف المحاضرة
81	1-الدوريات
81	1-1 تعريفها
81	2-1 خصائص الدوريات وماخذ النشر بها
82-81	2-الرسائل العلمية
82	2-1 عنوان البحث
83-82	2-2 صياغة إشكالية البحث
84-83	2-3 وضع منهج الدراسة
84	2-4 الدراسات السابقة -القراءات النظرية-
86-84	2-5 معايير نقد مضامين الدراسة
87-86	2-6 الإحالة والتهميش
87	2-7 خاتمة البحث
88-87	2-8 الشكل والخراج
89	خاتمة المطبوعة
96-90	قائمة الملاحق
111 -97	القائمة البيبتيوغرافية
116-112	فهرس الموضوعات